

الوثنية ومظاهرها في عقيدة الألوهية عن اليهود

" أسبابها ومنطلقاتها "

دكتور

عزة محمد مصطفي الجندي

مدرس بكلية الدراسات الإسلامية والعربية فرع

فرع البنات بالإسكندرية / قسم العقيدة والفلسفة

جامعة الأزهر




حولية
كلية
الدراسات
الإسلامية


بسم الله الرحمن الرحيم



المقدمة



إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ به من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهدي الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن سيدنا محمد عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

وبعد: فإن البحث في علم مقارنة الأديان، قد غدا في هذا العصر من أخصب مجالات البحث الإنساني لدى العلماء والباحثين، حيث شغل حيزاً كبيراً من الساحة الفكرية لهذا العصر، وبرزت فيه أقلام كثيرة تجمع بين الجد والجدة والجرأة في وقت لاحق.

ونحن كمسلمين نرى أننا أولى الناس جميعاً بهذه الدراسات وأقدرهم عليها، لأننا وحدنا الذين نملك مقومات هذه الدراسات ومقاليدها، بل ولا يملك غيرنا أن يقول فيها كلمة الفصل فيحق الحق ويبطل الباطل، وذلك أننا أصحاب الرسالة الخاتمة، وأهل الكتاب المهيمن الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ولأننا وحدنا الذين أنيطت بنا الشهادة على كل الناس.

إن دراسة الملل والنحل ليست أمراً غريباً أو بعيداً عن الساحة القرآنية، حيث أن كثير من آيات القرآن الكريم قد تحدثت عن كثير من الملل والنحل التي شهدتها البشرية عبر تاريخها الطويل، فقد تحدث القرآن الكريم في عديد من السور والآيات عن اليهود والنصارى، وقص علينا من قصص الأنبياء والرسل مع أقوامهم، ومن المعروف أنه كان لهؤلاء الأقوام أديان يدينون بها، وعقائد يتمسكون بها، وبهذا فتح القرآن



أمامنا الطريق وحفزنا إلى تتبع هذه العقائد ومعرفتها والوقوف على مضامينها.

لقد كانت اليهودية دين توحيد خالص، ولكن أتباعها شوهوها فحفلت أعمالهم بالمخازي وتصرفاتهم بالخطايا، ولقد حاربوا العالم كله ونشروا فيه الإلحاد والانحلال، وشوهوا الدين وخرجوا على الفطرة البشرية بدعوى عنصرية فارغة وإدعاء سيادة زائفة.

وبما أن تاريخ بني إسرائيل كان حافلاً بالهجرات، فقد تسنت لهم فرص التعرف على معتقدات كثيرة، وآراء مختلفة، ولم يتوقف الأمر عند حد التعرف بل وصل إلى درجة الانجذاب وراءها مما كان له دور كبير في عدم ترسيخ عقيدة التوحيد في نفوسهم، لذلك كان من اليسير عليهم تركها – بحكم أنها غير متأصلة فيهم – والانجرار خلف عقائد الأمم والبلدان المجاورة لهم، والتي كانت عبارة عن وثنيات يدين بها تلك الأقوام.

فالدين اليهودي عبارة عن مجموعة من العقائد والشرائع والطقوس، تراكمت وتبلورت على مدى آلاف السنين، من مصادر مختلفة:

فبعضها من بقايا أسفار مشوهة تنسب إلى أنبيائهم، جمعت من الروايات الشفهية أثناء السبي، وبعضها آراء وتفسيرات أحبارهم وبخاصة التلمود الذي جعلوا له قدسية تفوق قدسية التوراة نفسها. وبعضها من معتقدات وأساطير وخرافات الأقوام التي عاشوا بينها على مر العصور، فقد عاد المسبيون وهم يحملون الكثير من المعتقدات البابلية الوثنية، أما الذين بقوا في فلسطين واختلطوا بأقوام أخرى فحدث ولا حرج عن تأثرهم بمن عايشوهم.



فالديانة اليهودية عبارة عن مزيج من وثنية قديمة بعضها أسيوي، وبعضها أفريقي، ومن ثم تزاوجت مع عقائد المجتمع الأفريقي الأسيوي عامة، فأصبحت كالبحر الذي تتجمع فيه الأنواع المختلفة من الأسماك وغيرها.

وهذا الخليط من العقائد في اليهودية، قبل موسى وبعده هو الذي دفع إلى ظهور عدد كبير جداً من الأنبياء بين الشعب اليهودي، وقد حاولوا جاهدين تخلص اليهودية من الدخيل وإرجاعها سيرتها الأولى، ولكن دون جدوى.

ولا عجب في ذلك فقد وصف اليهود في كل الكتب السماوية بأنهم قوم متمردون، غلاظ الرقاب قساة القلوب، وذلك نظراً لكثرة انحرافهم، وارتكابهم الفواحش، وتطاولهم على الذات الإلهية، وإتباع سياسة التمييز العرقي، والاستعلاء ثم بعد ذلك ظهورهم كالحمل الوديع لاستدرار العطف عليهم.

ترى ما هي الأسباب التي دفعتهم إلى ذلك ؟ وما هي الوثنيات التي عبدوها من دون الله، وهل انعكست تلك العبادات الوثنية على حياتهم كأمة تعيش وسط الأمم ؟ هذه الأسئلة وغيرها الكثير سنحاول الإجابة عليها في بحثنا هذا، راجين من الله تعالى أن يكون بحثاً مفيداً لكل من يقرأه، ولكي يستوي البحث على سوقه لابد أن أتناول ما يلي:

<u>أولاً : أسباب اختيار الموضوع:</u>

١- الوقوف على عقيدة اليهود في الإله، وبيان الوثنيات التي تخللت تلك العقيدة، وذلك من خلال مصادرهم الأصلية، وبيان تناقض كتبهم المقدسة.




٢- تحقيق الحصانة للمسلم من كيد أعدائه الحقيقيين، وإعداده لرد سهامهم في نحورهم، وذلك بوقوفه على فساد ما عندهم إذا كان لديهم شئ أصلاً.

٣- بيان أن اليهود أمة ليس لها حضارة خاصة بهم، ولم يتركوا بصمات لهم على جدار التاريخ. وكل ما عندهم عبارة عن حضارة شعوب أخرى سرقها الشعب المختار من غيرهم.

٤- أضف إلى ذلك أن اليهود يدعون التوحيد، وأنهم الموحدون الوحيدون في العالم، فأحببت التعرف على حقيقة توحيدهم، ومدى صدق تلك الدعوة التي يرددونها ويتناقلونها ليل نهار.

٥- كما أن علينا أن ندرس ما عند الغير من عقائد وملل، من خلال مصادرهم المقدسة عندهم، ليكون تفنيدها أوقع وردنا عليها أبلغ، إذ ليس أقصى على العدو، وأدعى للانتصار عليه من أن نهاجمه في عقر داره، وندير الحرب على أرضه، ونكشف له زيف مصادره من مصادره نفسها، وما أكثر ما سنجد من زيف، وما نقف عليه من تضارب يصل إلى حد التناقض، وتلك سمة المصادر المصنوعة، قال تعالى: " ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيرا ". [1]

ثانياً: منهجي في البحث:

أما بالنسبة لمنهج البحث، فإن الأسلوب المستخدم في العرض هو أقرب إلى المنهج الاستقرائيالتحليلي،من ناحية جمع العناصر المشتتة ودراستها بما يتوافق مع المنهج العلمي. بالإضافة إلى المنهج المقارن و النقدي للنصوص، من حيث إبراز أوجه الشبة بين عقيدة بني إسرائيل

١سورة النساء / آية " ٨٢ ".



في الإله، وبين المعبودات التي كانت معروفة عند جيرانهم. وأخيراً المنهج النقدي لإبراز فساد تلك العقيدة.

ثالثاً الأهداف والغايات:

١- إثبات التناقض الشديد والحاد بين قضية الألوهية في العهد القديم، وبين عقيدة الإيمان بالله رب العالمين، الذي أنزل كتباً وأرسل رسلاً في القرآن الكريم.

٢- بيان تهافت نصوص العهد القديم أمام خبر القرآن الكريم ودلالاته وبراهينه القاطعة بحكم أنه الكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

٣- التأكيد على أن اليهود ليسوا على شئ، حيث أن معتقد اليهود في الإله، هو بلا شك أقرب إلى العدم من وجود شئ، ما لم يؤمنوا بالإسلام وبمحمد صلى الله عليه وسلم. مصداقاً لقول الله عز وجل: " قل يا أهل الكتاب لستم على شئ حتى تقيموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليكم من ربكم ". [١]

٤- الوقوف على الحقيقة التي لا يمكن إغفالها، وهي أن اليهود ملحدون لا يعترفون بالله، بل هم دعاة الإلحاد والعلمانية والانحراف.

٥- بيان أن التوراة التي بين أيدينا كتبت بعد موت موسى عليه السلام بمئات السنين

٦- وأخيراً بيان أن الدين عند الله هو الإسلام.

رابعاً: مكونات الدراسة:

تتكون هذه الدراسة من تمهيد و عدة مباحث:

١سورة المائدة / آية " ٦٨ ".



<u>التمهيد بعنوان : التعريف بمصطلحات البحث.</u>

<u>المبحث الأول</u> : عقيدة بني إسرائيل كما جاء بها موسى عليه السلام وعوامل انحرافهم عنها.

<u>المبحث الثاني:</u> الوثنية في الديانة اليهودي .

<u>المبحث الثالث :</u> " يهوه " إله إسرائيل " الصنم الأكبر ".

<u>المبحث الرابع:</u> مظاهر الوثنية في الديانة اليهودية .

<u>المبحث الخامس:</u> الرد القرآني على اليهود في قضية الألوهية.

الخاتمة وقائمة المراجع.

أسأل الله العظيم أن يتقبل هذا العمل، وأن يجعله في ميزاني يوم القيامة، وأن يغفر ما قد يكون قد قصر الجهد دونه، هو سبحانه ولى التوفيق، وعلى الله قصد السبيل.

<u>التمهيد</u>

<u>التعريف بمصطلحات البحث</u>

لعل من الأفضل قبل أن نستطرد في الحديث عن الوثنية في عقيدة الألوهية عند اليهود، ، أن نُعرف بادئ ذي بدئ بأهم المصطلحات التي يدور حولها البحث وهي كالتالي:

<u>أولاً: مفهوم الوثنية:</u>

لكي يتسنى لنا التعرف على الاتجاه الوثني لدى بني إسرائيل، ينبغي أولاً أن نحدد مفهوم الوثنية، وما هو المقصود منها ؟

ورد في لسان العرب أن الوثن والواثن بمعني المقيم الراكد الثابت الدائم، ويطلق على الصنم الكبير والصغير، وقال ابن الأثير: الفرق بين الوثن والصنم: أن الوثن كل ما له جثة معمولة من جواهر الأرض أو



من الخشب أو الحجارة كصورة الآدمي تعمل وتنصب، والصنم الصورة بلا جثة، ومنهم من لم يفرق بينهما وأطلقهما على المعنيين.

وأصل الأوثان عند العرب كل تمثال من خشب أو حجارة أو ذهب أو فضة، أو نحاس وكانت العرب تنصبها وتعبدها. [١]

والوثنية عند بني إسرائيل تعني: " عبادة الأوثان عند الأغيار. ولذلك فإن هذه الوثنية قد اشتملت على عبادة جند السماء وعبادة أصنام آلهة الأغيار...وعبادة العجول التي صنعت ليهوه، والنصب والسواري وتقديم القرابين البشرية، وإقامة الهياكل المقدسة، بل مجرد العبادة في المرتفعات، كما اشتملت أيضاً على التخمين والسحر والعرافة والتنجيم، ومجمل القول أن وثنية بني إسرائيل كانت تعني التوجه بالعبادة إلى الأغيار وممارسة طقوس أجنبية تبعدهم عن عبادة يهوه والإخلاص التام لإلهم. " [٢]

وعلى كل حال فإنيفي هذا البحث سأتكلم عن الوثنية لدي بني إسرائيل بشكل عام معتمدة بالدرجة الأولى على ما ورد في أسفارهم التي زعموا أنها مقدسة، دون التقيد بأي عصر من العصور، لأن هذا أمر لا يتسع إليه البحث.

<u>ثانياً: تعريف العقيدة لغة واصطلاحاً:</u>

<u>أولاً: في اللغة:</u>

١راجع محمد بن مكرم بن على أبو الفضل جمال الدين بن منظور الأنصاري الرويفعي الأفريقي / لسان العرب / ج ١٣ / ص ٤٤٢ / ط الثالثة/ دار صادر – بيروت./ ١٤١٤ ه.

٢فتحي محمد الزغبي / تأثر اليهودية بالأديان الوثنية / ص ٣٨٤ / تقديم يحيى هاشم فرغل / ط أولى / ١٤١٤ه – ١٩٩٤ م.



جاء في لسان العرب لابن منظور: العقد نقيض الحل، ويقال عقد الحبل فهو معقود، وكذلك عقد العهد واليمين، بمعني أكدهما، ومنه قوله تعالي: " والذين عقدت أيمانكم فآتوهم نصيبهم ".[1] وقوله تعالي: " ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان ". [2] ومنها عقد النكاح والبيع، وعقدة كل شئ إبرامه، والقلب محل الاعتقاد. [3] ويبدو أن الكلمة – استُخدمت – شأنها شأن معظم الكلمات العربية – في مدلولات حسية كعقدة الحبل، ثم نقلت إلي مدلولات معنوية.

<u>ثانيا: في الاصطلاح:</u> هي " التصديق الجازم الناشئ عن الإدراك الكامل الذي يلزم المعتقد التسليم بقضية من القضايا دون تردد " وهذا التعريف للعقيدة، تعريف عام، يضم كل ما يعتقده الإنسان دون قيد، سواء كان حقاً أم باطلا. " [4]

فالعقيدة إذن مجموعة من الأحكام التي لا يسمح للعقل النظر في فحواها، أي يفرض عليها حالة الجزم والإقرار والإيمان الكلي بصحتها، أي أن العقيدة صحيحة سواء كانت حقه أو على غير حق. ومن ثم فإن العقيدة قد تكون صادقة وقد تكون باطلة فاسدة. وبما أننا نتكلم عن العقيدة

---

[1] سورة النساء / آية " ٣٣ ".

[2] سورة المائدة / آية " ٨٩ ".

[3] راجع ابن منظور / لسان العرب /.ج٣ / ص ٢٩٦ / مرجع سابق، راجع أيضاً أبي بكر الجزائري / مختار الصحاح / مادة عقد / ص ٤٦٧ / ط أولي / دار الفكر / بيروت – لبنان.

[4] عثمان الصالح العلي الصوينع / المنهاج إلي أصول الدين " عقيدة الفرقة الناجية أهل السنة والجماعة " / ص ٢٥ / ط أولى / مطابع الفردوس / الرياض / ١٤١٤ ه – ١٩٩٤ م.



اليهودية، فلابد لنا قبل أن ننتقل إلى التعريف بمصلح آخر، أن نقف وقفة وجيزة عند طبيعة تلك العقيدة، ونسأل : ما هي طبيعة تلك العقيدة ؟ وما هي المصادر المستمدة منها ؟ ولكي نعرف الإجابة على هذا السؤال علينا أن ننتقل إلى الفقرة التالية وهي بعنوان: طبيعة العقيدة اليهودية ومصادرها.

ثالثاً: طبيعة العقيدة اليهودية ومصادرها:

تستند العقيدة اليهودية في أصولها وقواعدها على مصدرين أساسيين هما التوراة والتلمود:

أولاً: التوراة: كلمة عبرانية تعني الهداية والإرشاد، ويقصد بها الأسفار الخمسة الأولى المنسوبة إلى نبي الله موسى عليه السلام، وهي: (التكوين، والخروج، واللاويون، والعدد، والتثنية)، وهي جزء من العهد [١] القديم تمييزاً له عن العهد الجديد، ويقسمه أحبار اليهود في فلسطين إلى ثلاثة أقسام:

١- الناموس: " التوراة أو الشريعة " وهي الأسفار الخمسة التي ذكرناها، ويطلق عليها لقب " البنتاتوك ".

٢- الأنبياء: ويقصد بهم المتقدمون والمتأخرون والصغار.

١يراد بكلمة عهد: ا" لميثاق، أي أن كلتا المجموعتين تمثل ميثاقاً أخذه الله على الناس وارتبطوا به معه، فالأول:يمثل ميثاقاً قديماً من عهد موسى عليه السلام، والثاني:يمثل ميثاقاً جديداً من عهد عيسى عليه السلام." على عبد الواحد وافي / الأسفار المقدسة في الأديان السابقة / ص ١٣ / ط أولى / مكتبة نهضة مصر بالفجالة / ١٣٨٤ ه ـ ١٩٦٤ م.



٣- الكتابات: " كتوبيم " وهي المزامير والأمثال وغيرها. [١]

ومن الجدير بالذكر أن نسبة هذه الأسفار إلى موسى عليه السلام لم تثبت إلا كاسم، أما كمضمون فقد دخلها كثير من التحريف والتزييف، فالتوراة التي نزلت على موسى عليه السلام، وصفها الله تعالى بأنها هديً ونور: " إنا أنزلنا التوراة فيها هدىً ونو ريحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا " [٢] و قال أيضاً: " ثم آتينا موسى الكتاب تماماً على الذي أحسن وتفصيلاً لكل شئ وهدىً ورحمة لعلهم بلقاء ربهم يوقنون ". [٣] أما التوراة الحالية فهي مليئة بالقسوة والهمجية، وتصف الإله والأنبياء بصفات لا تليق بهم. كما أن معظم ما فيها من وضع الحاخامات اليهود. [٤]

<u>ثانياً: التلمود:</u> لفظة تعنى علم، أو تعليم، وعادة يتم إلصاق لفظي " تلمود " و " توراة " للدلالة على دراسة الشريعة. [٥]

ويبالغ بعض المفكرين اليهود في حديثهم عن التلمود، فيقول أحدهم: أن الإجابة على سؤال ما هو التلمود ؟ إنما هو ضرب من المحال، وذلك لأن التلمود إنما هو أثر شديد التنوع والتفكك والتشعب في عناصره، مما

١راجع محمد بيومي مهران / بنو إسرائيل " الحضارة – التوراة – التلمود " ج ٣ / ص ١١، ١٣ / دار المعرفة الجامعية / الإسكندرية / ١٩٩٩م.

٢سورة المائدة / آية ٤٤.

٣سورة الأنعام / آية ١٥٤.

٤راجع محمد عثمان شبير / صراعنا مع اليهود في ضوء السياسة الشرعية / ص ٧٤ / ط أولى / مكتبة الفلاح / الكويت / ١٤٠٧ ه – ١٩٨٧ م.

٥راجع أسعد مرزوق / التلمود والصهيونية / ص ١١٢ / بيروت / ١٩٧٠ م



يحول دون تعريفة بصورة موجزة، أو حتى مجرد وصفه على نحو تقريبي ضمن حدود جملة مفيدة، فمن الأسهل القول: ما ليس هو التلمود ؟ بدلاً من قولنا ما هو التلمود ؟ [١]

ويرجع التلمود في وجوده إلى ما بعد السبي البابلي، حيث ألف اليهود مجموعات من الحاخامات والمجامع ؛ للنظر في ديانتهم. فشرحوا التوراة في كتاب يسمى: " المشناة "، وبعد ذلك علقوا على المشناه في كتاب يسمى: " الجمارا "، ومن مجموع المتن والشروح يتكون التلمود. [٢] **وكانوا يقولون: أن موسى لم يترك لشعبه شريعة مكتوبة فقط، وإنما ترك كذلك شريعة شفوية تتلقاها التلاميذ عن المعلمين، ووسعوا فيها جيلاً بعد جيل.**[٣]

" ويعتبر التلمود أخطر وثيقة ضد الإنسان والإنسانية، إذ أنه يدعوا إلى تحطيم كل العقائد والقيم والحضارات ؛ لإقامة مجتمع عالمي صهيوني يسيطر على كل دول العالم، وبكل الوسائل الممكنة، ومنها الغش والقوة والسلب والنهب والخداع والكذب وغير ذلك، كما يستبيح دماء وأموال غير المسلمين ويعتبرهم بمنزلة الحيوانات ". [٤]

١راجع محمد بيومي مهران / بنو إسرائيل " الحضارة – التوراة – التلمود " / ج ٣ / ص ٢١٨ / مرجع سابق.

٢٢راجع فؤاد حسين مزنر / أطماع اليهود وأسفارهم / ص ٣٣. مرجع سابق.

٣راجع صبري جرجس / التراث اليهودي الصهيوني / ص ٨٨ / القاهرة / ١٩٧٠ م.

٤محمد عثمان شبير / صراعنا مع اليهود في ضوء السياسة الشرعية / ص ٧٦ / مرجع سابق.



ثالثاً: مفهوم الألوهية.

إن الفطر الصافية والعقول السليمة، متفقة على أن وراء هذه الأكوان والعوالم قوة مدبرة حكيمة، خلقت كل شئ، وهدته إلى سبيل عيشه وتكاثره، وقد أطلق عليها المفكرون، اسم واجب الوجود، أو الوجود الحق، واتفقوا على أنه قديم بلا ابتداء، دائم بلا انتهاء، قائم بذاته غني عن غيره.

أما الأنبياء والمرسلون فقد أعلنوا أن اسمه " الله " وبينوا فيما أنزل عليهم وأوحي إليهم، أنه حي قيوم، وأنه الأول والآخر، ليس قبله شئ وليس بعده شئ. وقد أجمع العقلاء والعلماء والأنبياء على أنه واحد في ذاته، متصف بكل كمال، منزه عن أي نقص، لا تشابه ولا تماثل بينه وبين المخلوقات البتة " ليس كمثله شئ وهو السميع البصير ". [١] غير أن أسفار الكتاب المقدس لدى أهل الكتاب تشبه الخالق بالمخلوق. [٢]

إلا أن فكرة الألوهية لدى اليهود بعيدة عن الحقيقة كل البعد، حيث قدموا الله في صورة مجسمة، ووصفوه بكثير من صفات النقص والضعف والكذب والغفلة والجهل. [٣] كما أنهم أشركوا معه آلهة أخرى، وارتدوا أحياناً إلى عبادة الأصنام والحيوان.

١سورة الشورى / آية " ١١ ".

٢راجع عبد الوهاب عبد السلام طويلة / مغالطات اليهود وردها من واقع أسفارهم / ص ٤٢٥ / دار القلم – دمشق.

٣راجع محمد علي البار / كتاب الله جل جلاله والأنبياء في التوراة والعهد القديم / ص ١١، ٣٨ / ط أولى / دار العلم – دمشق – بيروت / ١٤١٠ ه - ١٩٩٠ م.



واعتقد اليهود في كتبهم المحرفة، أن لهم إلهاً خاصاً بهم، وهم أولاده وأحباؤه، ولغيرهم من الأمم آلهة أخرى، وبين الفريقين من الآلهة صراع مرير. [١] هذا تعريف موجز لمفهوم الألوهية عند اليهود، وسوف يتم التفصيل في كل جزئية من هذه الجزئيات في ثنايا هذا البحث إن شاء الله. والآن ننتقل للتعريف بمصطلح آخر من مصطلحات البحث وهو مصطلح اليهود.

رابعاً: التعريف بمصطلح " اليهود ".

يطلق على المنتسبين إلى سيدنا موسى عليه السلام ثلاثة أسماء:

١- العبرانيون :كلمة عبري مرادفة لابن الصحراء، أو ابن البادية بوجه عام [٢]. ولقد نعت سيدنا إبراهيم عليه السلام بالعبراني . ولكن لماذا سمي بهذا الاسم ؟

هنا تختلف الأقوال وتتشعب الآراء، فبعض المستشرقين يرى أن إبراهيم عليه السلام عرف بالعبري، لأنه عبر النهر، على أننا لا نعلم أنهر الأردن هو أم نهر الفرات، لأن كلمة نهر كانت تطلق في التوراة على كل الأنهر الكبيرة، دون أن يضاف إليها ما يميز بعضها عن بعض.

١راجع محمد حافظ الشريدة / أصول العقيدة في التوراة المحرفة عرض ونقد / ص ٢٨٥ / جامعة النجاح الوطنية / نابلس – فلسطين. راجع أيضاً كامل سعفان / اليهود تاريخاً وعقيدة / ص ٢١٣، ٢١٧ / ط الثانية / دار الاعتصام / ١٩٨٨ م.

٢أحمد سوسة / العرب واليهود في التاريخ " حقائق تاريخية تظهرها المكتشفات الآثارية " / ص ٣٤٣ / ط الثانية / العربي للإعلان والنشر والتوزيع.



وقال بعض العلماء أن إبراهيم وصف بالعبري، لأنه منسوب إلى أحد أجداده الأقدمين، الذي كان يعرف باسم " عِبْر ". [1] ولكننا لا نرتضي هذين الرأيين، ولا نوافق عليهما، وذلك لأنهما يتفقان مع ادعاء اليهود أن سيدنا إبراهيم عبري وأنهم عبريون نسبةً إليه. ولعل هذا من مقتضيات أحلامهم أن يرجعوا نسبهم إلى أعظم شخصية دينية في التاريخ.

والأرجح أن نعت إبراهيم عليه السلام بالعبراني، أريد به معنى العبريين " العبيروا " وهم القبائل البدوية العربية التي كانت تعبر المدن والصحاري والأنهر حين يعم الجفاف.فإبراهيم عبري بحكم الوضع الاجتماعي المعاش وسط القبائل البدوية، ولم يكن لليهود وجود في ذلك الحين، بينما المصطلح الذي أطلقه اليهود على إبراهيم، أريد به الهوية اليهودية ، والمرجع القومي والعقدي والفكري. [2] وسوف نحجم عن

١راجع إسرائيل ولفنسون / تاريخ اللغات السامية / ص ٧٧/ ط أولى / لجنة التأليف والترجمة والنشر / مطبعة الاعتماد / ١٣٤٨ه – ١٩٢٩ م، راجع أيضاً محمد بيومي مهران / بنو إسرائيل " التاريخ منذ عصر إبراهيم وحتى عصر موسى عليهما السلام " / ج ١ / ص ٣٠ / دار المعرفة الجامعية / الإسكندرية / ١٩٩٩م.

٢راجع أحمد سوسة / العرب واليهود في التاريخ " حقائق تاريخية تظهرها المكتشفات الآثارية " / مقدمة المؤلف ص " ف " / مرجع سابق. راجع أيضاً ماجدة المؤمن / بنو إسرائيل والحضارة المصرية " دراسة مقارنة بين تاريخ بني إسرائيل والحركة الصهيونية المعاصرة " / ط أولى / دار الهادي / ١٤٢٨ ه – ٢٠٠٧ م.



استعمال كلمة عبري للدلالة على اليهود في هذا البحث لتجنب الالتباس. وإن ورد فهو من باب شيوع استعمال الكلمة لا أكثر ولا أقل.

٢- الإسرائيليون:

وردت كلمة إسرائيل في القرآن الكريم، وكان يقصد بها سيدنا يعقوب عليه السلام، يقول الله تعالى: " كل الطعام كان حلاً لبني إسرائيل إلا ما حرم إسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة قل فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين " [١]

وكلمة إسرائيل كلمة عبرية مركبة من مقطعين: الأول اسرا، والثاني: إيل. وقد اختلف العلماء في معناها: ففريق يذهب إلى أن إسرا بمعنى عبد أو صفوة، وإيل بمعنى الله، فيكون المعنى عبد الله أو صفوة الله، وفريق آخر يذهب إلى أن إسرا بمعنى الحكم " يحكم إيل أو إيل يحكم "، وفريق ثالث يذهب إلى أن إسرا معناه قوة، جندي، يجاهد، ويصارع. [٢] **وهم يفخرون بهذه التسمية لأنهم يعتقدون أن الله هو الذي غير اسم يعقوب إلى إسرائيل.**

١سورة آل عمران / آية ٩٣.

٢راجع قاموس الكتاب المقدس / تأليف لجنة من الأساتذة ذوي الاختصاص من اللاهتين / حرف الألف / هيئة التحرير: بطرس عبد الملك – جون ألسكندر– إبراهيم مطر. راجع أيضاً زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي / ج ١ / ص ١٤٧ / تحقيق يوسف الشيخ محمد / ط الخامسة / المكتبة العصرية / الدار النموذجية / بيروت – صيدا / ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩م.



<u>التعريف بكلمة اليهود</u>: يذهب البعض إلى أن اليهود سموا بذلك أخذاً من قوله تعالى: " واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة إنا هدنا إليك ".[1] أي رجعنا وتبنا إليك

وفريق آخر يذهب إلى أن كلمة اليهود مأخوذة من يهوذا أحد أبناء يعقوب الاثني عشر ويكون اطلاقه على جميع بني إسرائيل على سبيل التغليب.[2]

وفريق يذهب إلى أنهم سموا باليهود لأنهم يتهودون أي يتحركون عند قراءة التوراة. [3]

هذا وبعد أن تحدثت عن أهم المصطلحات التي يدور حولها هذا البحث ننتقل للتعرف على عقيدة اليهود كما جاء بها موسى عليه السلام.

١سورة الأعراف / آية ١٥٦.

٢راجع محمد سيد طنطاوي / بنو إسرائيل في الكتاب والسنة / ص ١٢، ١٣ / ط الثانية / دار الشروق / ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م.، راجع أيضاً عبد القادر شيبه الحمد / الأديان والفرق والمذاهب المعاصرة / ص ٢١ / ط الرابعة / الرياض / ١٤٣٣ هـ

٣راجع محمد سيد طنطاوي / بنو إسرائيل في الكتاب والسنة / ص ١٢، ١٣. مرجع سابق.



المبحث الأول

عقيدة بني إسرائيل كما جاء بها موسى عليه السلام وعوامل انحرافهم عنها

المطلب الأول : اليهودية كما جاء بها موسى عليه السلام وموقف اليهود منها:

إن الغاية من الرسالات السماوية التي تنزلت من قبل الحق تبارك وتعالي، والتي اختص بها أنبياؤه ورسله هي: أن يعرف الناس أن لهذا الكون إلهاً واحداً، مالك الملك خالق كل شئ، واجب الوجود، واحد في ذاته وصفاته، وهذا الإله هو الذي يجب أن يتوجه إليه الناس بالعبادة فيعبدونه ولا يشركون به شيئا.

ومن أجل هذه الغاية توالت رسالات الله تترى علي البشرية، كما قال الحق تبارك وتعالي: " ثم أرسلنا رسلنا تتري ". [١] فما من نبي ولا رسول إلا وقال لقومه: " يا قوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره ". [٢] وهذا ما أخبر به الحق تبارك وتعالي نبينا محمد صلي الله عليه وسلم بقوله: " وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا

١سورة المؤمنون / آية " ٤٤ ".

٢سورة هود / آية " ٥٠ ".



فاعبدون ". [1] فجميع رسل الله وأنبيائه قاموا بالدعوة إلي توحيد الله تعالي، وكانت هذه القضية هي الركيزة الأولي لدعوتهم، وموضع اهتمامهم الأول.

والقرآن الكريم يصرح بوحدة الأديان السماوية كلها في هذا الأصل، حيث يقول الله عز وجل: " شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه.......". [2] فهذه الآية تقرر أن دعوة الرسل جميعاً واحدة، وهي الدعوة إلى وحدانية الله عز وجل، وإفراده جل وعلا بالعبادة.

وقد كانت قضية التوحيد، بالإضافة إلي قضية الإيمان باليوم الآخر، من أول ما أوحي الله به إلي موسي عليه السلام، عند أول اتصال له بالوحي، وفي اللحظات الأولي من تكليفه. قال تعالي مخاطباً موسي عليه السلام: " وأن اخترتك فاستمع لما يوحي إنني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني وأقم الصلاة لذكري إن الساعة آتية أكاد أخفيها لتجزي كل نفس بما تسعي، فلا يصدنك عنها من لا يؤمن بها واتبع هواه فتردي ". [3]

فهذا النص القرآني يفيد أن عقيدة التوحيد أساس الدين الذي جاء به موسي عليه السلام، كغيره من إخوانه من الرسل والأنبياء الذين جاءوا من قبله ومن بعده. [4] وحينما ذهب موسى عليه السلام إلي فرعون،

١سورة الأنبياء / آية " ٢٥ ".

٢سورة الشورى آية " ١٨ ".

٣٣سورة طه / آية " ١٣ – ١٦ ".

٤وفي هذا رد على مزاعم فرويد الذي يزعم أن الديانة التي جاء بها موسى عليه السلام هي ديانة اخناتون التوحيدية، حيث أنه أول من قال بالوحدانية



سأله عن حقيقة الإله، فرد موسى قائلاً: " قال ربنا الذي أعطى كل شئ خلقه ثم هدى، قال فما بال القرون الأولى، قال علمها عند ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى، الذي جعل لكم الأرض مهداً وسلك لكم فيها سبلاً وأنزل من السماء ماء فأخرجنا به أزواجاً من نبات شتى ". [١]

ونرى من هذه الآيات تنزيه الله عز وجل عن كل نقص، وإثبات كل كمال يليق بذاته المقدسة. يقول ابن كثير في تفسير هذه الآية: " يصف علمه تعالى بأنه بكل شئ محيط، وأنه لا ينسى شيئاً – تبارك وتقدس – فإن

الخالصة في رأيه ومن المحتمل أن يكون موسى وهو بمصر قد عرف تفاصيل هذا الاتجاه فتأثر به ومال إليه. راجع أحمد شلبي / اليهودية / ص ١٧٤ / ط الثامنة / مكتبة النهضة المصرية / ١٩٨٨م. لكننا نتساءل، من أين أتت لإخناتون فكرة التوحيد، هل ابتدعها صدفة أم قلد أحد معاصريه من حكام الحضارات الأخرى أم ماذا ؟ لا شك أن لدعوات الأنبياء، للهداية في مصر، دوراً مهماً في هذه الفكرة، في بعض عقول المصريين القدامى، والفترة التي عاشها اخناتون، ليست بعيدة عن زمن يوسف عليه السلام، وتقدر بنحو " ٢٠٠- ٣٠٠ " سنة، ومن قبله كان إبراهيم عليه السلام، لكن فترة التوحيد تشوهت بعض الشئ حين دخلت عقل إخناتون. حيث أن اخناتون لم يقصد إلا تمجيد ذاته، حيث سيطرت في ذهنه فكرة واحدة، مدارها أن الإله الحق قد اختاره للتبشير بوحدانيته. راجع ماجدة المؤمن / بنو إسرائيل والحضارة المصرية " دراسة مقارنة بين تاريخ بني إسرائيل والحركة الصهيونية المعاصرة " / ص ٢٩ / مرجع سابق.

١سورة طه / آية " ٥٠، ٥٣.



علم المخلوق يعتريه نقصان، أحدهما: عدم الإحاطة بالشئ، والآخر نسيانه. فنزه نفسه عن ذلك ". [1]

وهكذا كانت العقيدة التي دعا إليها موسي عليه السلام متفقة تماماً مع عقيدة المسلمين، وأكد القرآن الكريم أيضاً أن الله سبحانه وتعالي أنزل علي موسي عليه السلام كتاباً بين فيه حقيقة الدين الرباني، يقول الله تبارك وتعالي: " الم، الله لا إله إلا هو الحي القيوم نزل عليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه وأنزل التوراة والإنجيل من قبل هدي للناس وأنزل الفرقان " [2].

وقال أيضاً: " وكيف يحكمونك وعندهم التوراة فيها حكم الله ثم يتولون من بعد ذلك وما أولئك بالمؤمنين ". [3] ولا شك أن هذه التوراة التي ذكرها القرآن ليست هي التوراة التي في أيدي اليهود الآن. قال الله تعالي وهو يتحدث عما فعلته اليهود بالتوراة التي أنزلها علي موسي عليه السلام: " قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسي نوراً وهدي للناس تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيراً وعلمتم ما لم تعلموا أنتم ولا آباؤكم قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون ". [4]

١أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري الدمشقي / تفسير القرآن العظيم / ابن كثير / ج ٥ / ٢٩٨ / تحقيق سامي بن محمد سلامة / ط الثانية / دار طيبة للنشر والتوزيع / ١٤٢٠ ه – ١٩٩٩م.

٢سورة آل عمران / آية " ١ – ٤ ".

٣سورة المائدة / آية " ٤٣ ".

٤سورة الأنعام / آية " ٩١ ".



وبناء على ما سبق فإن اليهودية الحقة تقوم على ما قامت عليه جميع الأديان السماوية المنزلة من عند الله عز وجل ويمكن أن نحدد أهم الأسس التي قامت عليها في النقاط التالية :

١- إثبات وحدانية الله ووصفه بكل كمال يليق بذاته المقدسة، يقول د. علي عبد الواحد وافي: " وبذلك كانت الديانة اليهودية في أصلها، كما ينبئنا بذلك القرآن الكريم، ديانة توحيد تتصف فيها الذات العلية بصفات الوحدة والكمال، والمخالفة للحوادث في كل شئ، والتجرد من مظاهر النقص كما هو الشأن في الدين الإسلامي ". [١]

٢- إثبات البعث والحساب والعقاب وكل مراحل ما بعد الموت.

٣- وضع المبادئ الأخلاقية السليمة التي تنظم علاقة المخلوقين بعضهم ببعض. [٢]

ويذكر " محمد علي البار ": أن بني إسرائيل موحدون في الأرض، ولكنهم انحرفوا علي فترات من الزمن، وأن منهم أقواماً صالحين عبدوا الله فأحسنوا العبادة لله وجاهدوا في الله حق جهاده، وأن تعاليم التوراة

١علي عبد الواحد وافي / اليهودية واليهود " بحث في ديانة اليهود وتاريخهم ونظامهم الاجتماعي والاقتصادي " / ص ٣٣ / دار نهضة مصر للطباعة والنشر / الفجالة القاهرة .

٢ راجع سعد الدين صالح / اليهودية وخطرها على الإنسانية / ص ٢٧٤ / ط الثانية / دار الصفا القاهرة / ١٤٠٠ ه – ١٩٩٠ م. راجع أيضاً أنور الجندي/ الإسلام في مواجهة الفلسفات القديمة / ص ٢٨ / دار الكتاب اللبناني / ١٩٨٧ م.



ما هي إلا تخر صات أحبار اليهود التي أضافوها إلي التوراة الحقيقية فطمسوا كثيراً من تعاليم الله وأبدلوها بتعاليمهم. [1]

ويقول د. " عبد المعطي بيومي ": والذي يتضح من أسفار اليهود، أن عقيدة التوحيد لم تستقر عندهم إلا فترات قصيرة جداً، ولم تطق عقولهم التجريد إلا في هذه الفترات التي لا تكاد تذكر.

ونستطيع أن نحدد فترتين قصيرتين لعقيدة التوحيد في بني إسرائيل:

١- الفترة الأولى: في الأيام الأولى لمبعث موسى عليه السلام وأثناء خروجه بهم من مصر. ورغم ذلك فإن الدراسات في هذا الصدد، تشير إلى أن بني إسرائيل التفوا حول موسى وأخيه هارون، لا كنبيين بل كبطلين قوميين، رأوا فيهما رمزاً لا للعقيدة الصحيحة بل للخلاص القومي من الاستعباد الفرعوني. وسواء آمنوا من داخلهم بعقيدة الإله الواحد المجرد عن المادة أم لم يؤمنوا، فإن بني إسرائيل ارتدوا عن التوحيد بسرعة، لم تدرك المراجع التاريخية حسابها الزمني، ولم تستطع تقديرها بالسنين والأيام لسرعة انحرافهم، إذ بهم يستبطئون موسى عندما ذهب للقاء ربه، ويطالبون أخاه هارون بأن يصنع لهم إلهاً مادياً [2].وسوف نوضح هذا الأمر بالتفصيل فيما بعد إن شاء الله.

٢- الفترة الثانية: وكانت بعد الأسر البابلي، وذلك أن ملك بابل الشهير " بختنصر " أخذ مملكتي يهوذا وإسرائيل من فرعون مصر ونهب أورشليم، ودمر معبد سليمان، وسبي أكثر السكان الإسرائيليين

١راجع محمد علي البار / أباطيل التوراة والعهد القديم / ج ٢ / ص ١٤ / ط أولي / الدار الشامية بيروت / ١٤١٠ هـ – ١٩٩٠ م.

٢راجع عبد المعطي محمد بيومي / أثر التيارات المادية في التصورات الدينية اليهودية والمسيحية / ص ١٣٠ / بدون تاريخ.



إلى بابل، ويعرف هذا بالأسر البابلي، وقد هز الأسر عقول بني إسرائيل هزة عنيفة من ناحيتين:

الأولى: كيف يرعى يهوه شعبه الذي تفرق في الأرض ؟

الثانية: كانوا يعتقدون أن يهوه كان يحل في الهيكل، فأين يهوه الآن بعد أن تحطم الهيكل، ومن ثم أخذوا يعتقدون لأول مرة بأن الإله أسمى من أن يحل في مكان، وأن ما نزل بهم من الذل والهوان كان بسبب خطاياهم الكثيرة. [١] وقد مهد لذلك الشعور نبوءات النبي " أشعيا " " ٧٢٩ – ٦٨٨ ق م " الذي كان كثيراً ما يحدثهم عن إله واحد عالمي للناس جميعاً، وفي كل مكان. [٢] ولكنهم ما لبثوا أن عادوا إلى طبيعتهم الوثنية المادية يجسدون الإله ويشبهونه، بحيث يمكن أن نقول أنهم ماديون مشركون ما عدا هاتين الفترتين.

إلا أن للمؤرخ " ول ديورانت " رأياً آخر إذ يقرر أن " بني إسرائيل لم يتخلوا قط عن عبادة العجل والكبش والحمل، وقد كان ذلك حتى في حياة موسى عليه السلام، حيث عبدوا العجل الذهبي ؛ لأن عبادة العجول لا تزال حية في ذاكرتهم منذ كانوا في مصر، والتوراة نفسها – التي بين أيديهم اليوم – تقرر قصة العجل الذي عبدوه بعد أن تأخر موسى عليه السلام في العودة إليهم ". [٣]

١المرجع السابق / ص ١٣٢.راجع أيضاً فؤاد حسين مزنر / أطماع اليهود وأسفارهم / ص ٣٤ / مرجع سابق.

٢المرجع السابق / ص ٣٥.

٣راجع ول وايريلديورانت / قصة الحضارة " الشرق الأدنى " / ج٢ من م ١ / ص ٣٣٨ / ترجمة محمد بدران / دار الجيل للطباعة والنشر والتوزيع



وهذا ينقلنا إلي نقطة أخري مترتبة علي ما سبق، ألا وهي التوراة التي في أيدي اليهود – والتي تعتبر الفيصل – هل تنادي بما نادى به موسى عليه السلام ؟ أم لا ؟

<u>المطلب الثاني: عقيدة الألوهية في العهد القديم:</u>

ذكر بعض المؤرخين لعلم الأديان، أن كتب العهد القديم، ناطقة بأن الله واحد أزلى أبدي لا يموت، قادر يفعل ما يشاء، ليس كمثله شئ، لا في الذات ولا في الصفات، برئ عن الجسم والشكل ". [1]

كما أنها ناطقة بأن عبادة غير الله حرام،وقد جاءت نصوص في توراتهم تدل على التوحيد والأمر به والنهي عن الشرك وملابساته، ومن الأمثلة على ذلك ما جاء في سفر التثنية: " لو دعا نبي أو من يدعي الإلهام في المنام إلى عبادة غير الله يقتل هذا الداعي وإن كان ذا معجزات عظيمة ". [2] وجاء أيضاً في نفس السفر: " الرب إلهك تتقي وإياه تعبد وباسمه تحلف، لا تسيروا وراء آلهة أخرى من آلهة الأمم التي حولكم، لأن الرب إلهكم إله غيور..لئلا يحمى غضب الرب عليكم فيبيدكم عن وجه الأرض ". [3]

- بيروت / جامعة الدول العربية – تونس ،راجع أيضاً أحمد شلبي / مقارنة الأديان " اليهودية " / ص ١٧٤، ١٧٥ / مرجع سابق.

١الشيخ رحمة الله بن خليل الرحمن العثماني الهندي / إظهار الحق / م ٢ / ج ٣ / ص ٦٨٢ / تحقيق محمد أحمد محمد عبد القادر خليل ملكاوي / ط أولى / الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد / الرياض / المملكة العربية السعودية / ١٤١٠ هـ – ١٩٨٩ م.

٢سفر التثنية / ١٣: ١- ٥.

٣سفر التثنية / ٦: ١٣ – ١٦.



ومما جاء أيضاً " لا تصنعوا آلهة فضة ولا تصنعوا لكم آلهة ذهب ". [١]

ويسرد الكتاب المقدس في بعض الإصحاحات تجليات الرب لموسى في جبل سيناء، وبعضها على مرأى ومسمع من بني إسرائيل، وما ألقي إليه من وصايا وتشريعات دينية وتعبدية وخلقية ومدنية وأسرية ومن جملتها التوحيد الخالص وعبادة الله وحده.

ويحكي الكتاب المقدس " العهد القديم " أن موسى عليه السلام، لما عاد من مناجاته لربه قص على اليهود جميع كلام الرب، وجميع الأحكام التي أمروا بتنفيذها، والسير على هداها، فأجابوه بصوت واحد: " وقالوا كل الأقوال التي تكلم بها الرب نفعل. فكتب موسى جميع أقوال الرب.وبنى مذبحاً وذبحوا ذبائح سلامة للرب من الثيران. وأخذ كتاب العهد وقرأ في مسامع الشعب. فقالوا كل ما تكلم به الرب نفعل ونسمع له، وأخذ موسى الدم ورش على الشعب وقال هوذا دم العهد الذي قطعه الرب معكم على جميع هذه الأقوال ". [٢]

وأيضاً جاء في الوصية الأولي من الوصايا العشر " لا يكن لك آلهة أخري أمامي، لا تصنع لك تمثالاً منحوتاً، ولا صورة مما في السماء من فوق، وما في الأرض من تحت، وما في الماء من تحت الأرض لا تسجد لهن ولا تعبدهن ". [٣] وجاء في سفر التثنية: " الرب هو الإله في السماء من فوق، وعلي الأرض من أسفل، ليس سواه ". [٤] وفي مزامير

١سفر الخروج / ٢٠: ٢ – ٥.

٢ سفر الخروج ٢٤: ٣، ٤، ٥، ٧، ٨.

٣سفر الخروج /٢٠: ٤ – ٥.

٤سفر التثنية / ٤: ٣٩.



داود " يالله من مثلك ". [١] وأيضاً " من هو إله غير الرب ". [٢] وفي سفر أشعياء: " أنا الرب، وليس آخر، لا إله سواي ". [٣]

وجاء في سفر الخروج: " فإن ملاكي يسير أمامك ويجئ بك إلي الأموريين والحثيين والفرزيين والكنعانيين والحويينواليبوسيين[٤]، فأبيدهم. لا تسجد لآلهتهم، ولا تعبدها، ولا تعمل كأعمالهم، بل تبيدهم وتكسر أنصابهم. وتعبدون الرب إلهكم، فيبارك خبزك وماءك، وأزيل المرض من بينكم ". [٥]

يبدوا لنا من النظرة الأولى لهذه النصوص، أنه يوجد في ثنايا التوراة، على الرغم مما فيها من تحريف وتبديل، بعض النصوص الناطقة بالوحدانية، يقول الشيخ عطية الشوادفي – بعد ذكره لبعض النصوص من التوراة، والتي تثبت لله كل كمال، وتنزهه عن كل نقص – ولعل هذه الصفات التنزيهية التي في التوراة بقية باقية من آثار التوراة الصحيحة، التي نزلت على موسى عليه السلام. [٦]

١سفر المزامير / ٧١: ١٩ .

٢سفر المزامير / ١٨: ٣١ .

٣سفر أشعياء / ٤٥: ٥.

٤الكنعانيون والفينيقيون والعموريون: هم سكان فلسطين الأصليين. راجع أحمد سوسه / العرب واليهود في التاريخ / المقدمة ص خ / مرجع سابق.

٥سفر الخروج ٢٣: ٢٣: ٢٥.

٦الشيخ عطية الشوادفي / دراسات في التوراة / ص٩٧ / صادر عن المؤتمر العاشر لمجمع البحوث الإسلامية بالأزهر / ١٤٠٦ ه - ١٩٨٥ م.



ويشير " عبد الراضي محمد " إلى أن الله تعالى حذر موسى عليه السلام من عبادة الأوثان وأعطاه بعض الوصايا الهامة فيقول: " والحذر البات لعبادة أي شئ غير" الله " بأي شكل وعدم السجود لأي صورة مصورة أو منحوته، وعدم الحلف بالله باطلاً، وتحريم العمل في السبت، وتكريم الوالدين، والنهي عن السرقة والقتل والزنا وشهادة الزور ". [١]

وخلاصة ما سبق أن عقيدة بني إسرائيل التي جاء بها موسى عليه السلام،والتي بلغها لقومه، متفقة مع عقيدة المسلمين، بل وكل الديانات الحقة، إذ أن الدعوة إلى التوحيد هي لب كل شريعة وأساسها.

وقد دعا بعض المفكرين اليهود إلى التوحيد، وأثبتوا وجود الله ووحدانيته، ورفضوا كل ما فيه تشبيه أو تجسيم للإله في كتابهم المقدس. ومن هؤلاء " سعديا بن يوسف " [٢] **أول فيلسوف يهودي ذائع الصيت في العصور الوسطى، حاول أن ينقذ اليهود من المفاهيم المادية التي أبرزت صورة الله في شكل بشري ضعيف، وكان يؤمن بسيادة العقل وضرورة الإيمان به. بجانب الإيمان بالشريعة المكتوبة وغير المكتوبة ومن ثم ذهب إلى أن النص الذي يتعارض مع حكم العقل**

١عبد الراضي محمد / التطرف اليهودي تاريخه أسبابه علاماته / ص ١٥ / مكتبة التوعية الإسلامية / ط أولى / القاهرة / ١٤١٣ ه – ١٩٩٣ م.

٢سعديا بن يوسف الفيومي / " ٨٣٣ – ٩٤٣ " ولد في قرية بالفيوم بمصر، درس الكتاب المقدس والتلمود، ثم رحل إلى فلسطين، ثم إلى العراق، له عدة مؤلفات منها كتاب الأمانات والاعتقادات. راجع عبد الوهاب المسيري / موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية / م ٢ / ص ٣٨ / ط الثالثة / دار الشروق / ٢٠٠٦ م.



لا يجب أن تأخذه العقول الناضجة بحرفيته، بل لابد أن تؤخذ أوصاف الله الجسمية على أنها مجاز لا حقيقة. [1]

وأيضا حاول " موسى بن ميمون " [2]، وهو من علماء اليهود، وضع ما يسمى: بالأصول الثلاثة عشر، والتي جعلها أركاناً للإيمان اليهودي، ومن هذه الأركان:

١- الإيمان بأن الخالق – تبارك اسمه – هو الموجد والمدبر لكل المخلوقات، وهو وحده الصانع لكل شئ.

٢- أن نؤمن إيماناً كاملاً بوحدانية الخالق، هو وحده إلهنا منذ الأزل،وهو كائن وسيكون إلى الأبد. [3]

إلا أن أحد علماء اليهود، يؤكد أن " فكرة التوحيد وتطبيقها لدى اليهود، لم ترتكز على أسس دينية أو روحية بقدر ما ارتكزت على ضروريات سياسية واقتصادية، وذلك على أثر منافسة شديدة على زعامة اليهود

١راجع سعديا الفيومي / الأمانات والاعتقادات / ص ٩٦ / ط لندن / دار الكتب المصرية / ١٨٨٣م.

٢موسى بن ميمون " ٥٢٩ – ٦٠١" ه =" ١١٣٥ – ١٢٠٤" م: ولد تعلم في قرطبة، وتظاهر بالإسلام، حفظ القرآن، ودخل مصر فعاد إلى يهوديته، مات ودفن بفلسطين. ومن أهم مؤلفاته " دلالة الحائرين ". راجع خير الدين الزركلي / الأعلام / ج ٧ / ص ٣٢٩، ٣٣٠ / ط ١٥ / دار العلم للملايين / ٢٠٠٢ م

٣راجع حسن ظاظا / الفكر الديني اليهودي / ص ١٣٤ / ط الرابعة / دار القلم دمشق / ١٤٢٠ ه – ١٩٩٩م. راجع أيضاً موسى بن ميمون / دلالة الحائرين / ج ١ / ص ١١٥ / تحقيق حسين آتاي / مكتبة الثقافة الدينية / القاهرة.



بعد النفي إلى بابل، كتب النصر فيها للفريسين [١]، وهؤلاء كانوا باتفاق جميع المؤرخين أصحاب الأثر الأكبر و الأبقى في صياغة تاريخ وشريعة اليهود". [٢]

والمشككون في كون اليهود موحدون منذ نشأتهم كثر، وكثير منهم هم من اليهود أنفسهم، وهؤلاء المشككون يعتمدون على برهان لغوي، إذ أن أول كلمة كتبت من قبل الفريسين هي " في البدء خلق الله السماوات والأرض ". [٣] وفي النص العبري " في البدء خلقت الآلهة السماوات والأرض ". وقد اعتمد الكتبة صفة المفرد عوضاً عن الجمع لوصف الإله. [٤]

ويلتقي هؤلاء مع العالم اليهودي " سيجموند فرويد " في أن فكرة التوحيد عند اليهود انطلقت من تطور معين، وكان من نتيجة ذلك أن أصبغت صفة الإله الواحد على إله اليهود القبلي. [٥]

١الفريسيون: أي المتشددون، ويسمون بالأحبار أو الربانيين، وهم متصوفة رهبانيون لا يتزوجون، ولكنهم يحافظون على مذهبهم عن طريق التبني، يعتقدون بالبعث والملائكة وبالعالم الآخر. راجع مانع بن حماد الجهني / الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة / م ١ / ص ٥٠٣/ ط الثالثة / دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع / ١٤١٨ ه.

٢سهيل ديب معلقاً ومترجماً / التوراة تاريخها وغاياتها / ص ٧٩ / دار النفائس.

٣سفر التكوين / ١: ١.

٤راجع سهيل ديب / التوراة تاريخها وغاياتها / ص ٨٠ / مرجع سابق.

٥المرجع السابق / نفس الصفحة.



إن التوحيد عند اليهود رغم ما ذكرناه من نصوص وردت في توراتهم، وعلى لسان علمائهم، تثبت وحدانية الله، يمثل صورة مظلمة، وما يوجد في التوراة من نصوص تدل على التوحيد، هي في مدار التمني الذي لم يقدر عليه اليهود، وذلك بسبب ولعهم بالشرك، وركونهم إلى الحياة الدنيا وملذاتها،لأن من يعبد الأصنام في عهد موسى عليه السلام، وبراهين صوته تنادي بأعلى الأصوات، حري بأن يعبد الأصنام في غير ذلك. وهذا ما سوف يتضح لنا وضوح الشمس في ثنايا هذا البحث إن شاء الله.

والعقيدة اليهودية لم تكن قط عقيدة توحيد – كما ذكر ول ديورانت من قبل –، وذلك إذا اعتمدنا مصادرهم التي تأتي في طليعتها توراتهم وتلمودهم وأسفارهم المقدسة ، حيث أن تلك العقيدة التي تصورها أسفارهم المقدسة عقيدة وثنية، فالإله الذي يعبدونه ليس الله الواحد الأحد، بل هو إله قبلي خاص بهم. [1]

فالإله أو الرب ليس هو الواحد الأحد العلي القدير خالق السماوات والأرض، ولكنه إله من صنع أيديهم قد شكلته خيالاتهم، وصنعته نفوسهم حسبما يشاءون ويهوون، وليس أدل علي ذلك مما ورد في كتاب " مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا"، إذ يقول: " وهذا الرب واحد منهم، يغضب لغضبهم ويفرح

١راجع سعد المرصفي / الرسول صلى الله عليه وسلم وجهاً لوجه " الفكر اليهودي " / ج ٢ / ص ١٠ / ط أولي / مكتبة المنار الإسلامية / ١٤١٣ ه – ١٩٩٢ م.



لفرحهم، يقاتل معهم وينهزم معهم، وهو مثلهم يغضب ويثور ويندم إلي آخر هذه الصفات البشرية التي أضافوها إلي ربهم صُنعِهم ". [١]

" ويظهر من استقراء تاريخ اليهود - وما ورد بشأنهم في القرآن الكريم وما ورد في أسفارهم نفسها – أن فهمهم للذات العلية لم يكن في أي عصر من العصور مطابقاً كل المطابقة لذلك الوضع الصحيح الذي جاء به أنبياؤهم ". [٢] إلا القليل منهم على الرغم من كثرة ما أرسل إليهم من أنبياء، وقد ذكر الله عز وجل هؤلاء القلة بقوله: " وقالوا قلوبنا غلف بل لعنهم الله بكفرهم فقليلاً ما يؤمنون ". [٣] وقال أيضاً: " وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل لا تعبدون إلا الله وبالوالدين إحسانا وذي القربى واليتامى والمساكين وقولوا للناس حسنا وأقيموا الصلاة وأتوا الزكاة ثم توليتم إلا قليلاً منكم وأنتم معرضون ". [٤]

إلا أن الغالبية العظمى كان اتجاههم إلي " التجسيم والتعدد والنفعية واضحاً في جميع مراحل تاريخهم، وعلي الرغم من ارتباط وجودهم بإبراهيم إلا أن البدائية الدينية كانت طابعهم وتعد كثرة أنبيائهم دليلاً

١ليلي حسن سعد / مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا / ص ١٤٩ / ط أولي / دار الفكر عمان / ١٤٠٥ ه ـ ١٩٨٤ م.

٢علي عبد الواحد وافي / الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام / ص ٢٦. بتصرف / مرجع سابق.

٣سورة البقرة / آية ٨٨.

٤سورة البقرة / آية ٨٣.



على تجدد الشرك فيهم، وبالتالي تجدد الحاجة إلى أنبياء يجددون الدعوة إلى التوحيد، وكانت هذه الدعوات قليلة الجدوى على أي حال ". [1]

ويقول " أحمد غلوش ": " وهكذا لم تخلص فكرة الألوهية في العقل الإسرائيلي، وإنما كانت دائماً مشوبة بالنقص وبالصفات البشرية، وكانت تعيش عندهم مع الأوثان والأصنام، ولعل هذا هو السر في كثرة الأنبياء عند الإسرائيليين، تبعاً لكثرة ضلالهم وخطاياهم ". [2]

وأخيراً يقول د." عبد الله التل ": " لم يكن اليهود موحدين، وإنما كيفوا فكرة الإله حسب خصائص العزلة القبلية، والبداوة التي عاشوا فيها ". [3]

حتى أن التوراة نفسها تسجل دون إعمال لفكر أو عقل: أن موسى صنع لإسرائيل حية من نحاس كي يعبدوا الرب بها ويتقربوا إليها، وهذه الصورة المسجلة تدل على أن عقيدة التوحيد التي جاء بها موسى رفضت تماماً، ولم تجد مجالاً في نفوس بني إسرائيل. [4]

مما سبق يتضح أن العقيدة التي كلف بها بنو إسرائيل، سليمة صافية صادقة، لا تختلف عن عقيدة المسلمين، وهي الإيمان بالله الواحد الأحد الفرد الصمد، إلا أن أتباعها شوهوها، ورفضوا التوحيد الذي جاء به موسى عليه السلام، فحفلت أعمالهم بالمخازي وتصرفاتهم بالخطايا،

١أحمد شلبي / اليهودية / ١٧٣ / مرجع سابق.

٢راجع أحمد غلوش / اليهودية / ص ١٠٩ / ط أولى / دار الطباعة المحمدية / ١٣٩٩ ه – ١٩٧٩ م.

٣عبد الله التل / جذور البلاء / ج ١ / ص ١٥ / ط أولى / دار الرشاد / ١٣٩٠ ه – ١٩٧١ م.

٤راجع صابر طعيمه / التاريخ اليهودي العام / ج ٢ / ص ١٠٥ / دار الجيل بيروت.



فحاربوا التوحيد، وخرجوا على الفطرة البشرية أيما خروج. فأهملوا المصدر الحقيقي للعقيدة وهو السماء، وانساقوا خلف مصادر أخري، وعندما يترك أي مجتمع جوهر الدين الإلهي، يكون للوثنية مدخل ومداخل، فانحرفوا إلى إليها، وأخذوا آلهتهم من الآلهة الكنعانية، وفكرهم وثقافاتهم من الشعوب المجاورة. ولم يدخل في هذه الديانة النقية إلا أعداد قليلة اقتصرت على فئة معينة من الناس، وقد ارتد معظمهم إلى الوثنية بعد خروجهم من مصر، وكلما سنحت لهم الفرصة بذلك.

والعجيب المحير أن التوحيد يقف حاجزاً أمام تقبل الأفكار الوثنية، التي هي دون مستوى الرقي الفكري لحامل فكرة التوحيد، بالإضافة إلى الأنبياء الذين يجلون ما يمكن أن يراكمه البعد والفترة الزمنية الطويلة من أهواء تذهب بالفكرة والدين، وإذا نظرنا إلى كل ذلك وقفنا مندهشين أما التناقض الذي حملته رسالة الأنبياء من التوحيد وذلك المنطق الذي يحملونه من التصورات الوثنية التي رافقتهم حتى في فترة وجود أنبيائهم معهم.

إذا استثنينا القليل المؤمن الذين أنصفهم القرآن، نخرج بأن هذا الإشكال لا يحله إلا افتراض أن الفهم الحقيقي لمعنى التوحيد، الذي تعاقب أنبياء بني إسرائيل على تبليغه لم يكن له صدى حقيقي في عقولهم. ترى ما هي العوامل والأسباب التي وقفت حاجزاً بينهم وبين التوحيد ؟ بل و دفعتهم دفعاً إلى الانخراط في الوثنية ؟ هذا ما سوف نتحدث عنه في السطور التالية إن شاء الله. تحت عنوان عوامل انحراف اليهود عن التوحيد إلى الوثنية.

<u>المطلب الثالث : عوامل انحراف اليهود عن التوحيد إلى الوثنية:</u>



لا شك أن هذا الانحراف كانت له أسبابه، وهذه الأسباب منها ما هو خارجي، ومنها ما هو داخلي يرجع إلى نفسية اليهود وتكوينهم الشخصي.

<u>أولاً العوامل الخارجية:</u>

<u>العامل الأول:</u>

ما تعرض له اليهود في فترات السبي والاضطهاد والاختلاط بالأمم الوثنية على مدى تاريخهم القديم. حيث أن اليهود من أكثر الأمم التي تعرضت للسبي والاضطهاد، فأدي هذا إلى اختلاطهم بغيرهم من الشعوب الوثنية، فانتقلت الأفكار الوثنية إليهم، وهذا لا شك كان له أثر كبير في تحولهم وانقلابهم من التوحيد إلى الوثنية، ولعل ذلك راجع إلى ميلهم لكل ما هو محسوس.

يقول د. " فتحي الزغبي ": وهكذا كان اليهود على مدار تاريخهم، كالكرة تتقاذفها الأقدام، وتنتقل من قدم إلى أخرى وعاشوا يلقون الصفعات المتتالية والضربات المستمرة، ما أن يفيقوا من صفعة حتى تنهال عليهم ضربة أشد. [١]

ولعل " عزرا " يشير إلى ذلك حين تضرع إلى الرب وقال: " اللهم إني أخجل وأخزى من أرفع يا إلهي وجهي نحوك لأن ذنوبنا قد كثرت فوق رؤسنا منذ أيام آبائنا نحن في إثم عظيم إلى هذا اليوم ولأجل ذنوبنا قد

١راجع محمد فتحي الزغبي / تأثر اليهودية بالأديان الوثنية / ص ٣٠٢ / مرجع سابق.



دفعنا نحن وملوكنا وكهنتنا ليد ملوك الأرض للسيف والسبي والنهب خزي الوجوه كهذا اليوم ". [١]

فالإسرائيليون قد اضطهدوا في مصر سنوات طويلة، عانوا فيها ظلم العبودية وبؤس السخرة، ثم تاهوا في البرية أربعين سنة يهيمون على وجوههم في ضلال وضياع، وحين دخلوا كنعان ظلوا في نزاع دائم وحرب مستمرة في عهد يشوع، وفي عهد القضاة لاقوا الذل والمرارة على أيدي شعوب فلسطين.

ولم يشعروا بكيانهم إلا في عصر المملكة الموحدة وخاصة في عهد داود وسليمان عليهما السلام، ولكن سرعان ما تتجزأ المملكة وتدخل عصر الانقسام بنزعاته الدائمة وصراعاته المستمرة، تزول مملكة الشمال ويتم تخريب السامرة على أيدي الآشوريين عام ٧٢٢ ق. م وتنتهي مملكة الجنوب ويتم تدمير أورشليم على أيدي البابليين ويحدث السبي البابلي عام ٥٨٦ ق. م.

وما أن ينعموا بفترة من الهدوء في العصر الفارسي حتى يفجعهم الاضطهاد اليوناني، ويبدأ الشتات الهيليني، ثم يجئ الاضطهاد الروماني وتحرق أورشليم بهيكلها عام ٧٠ م، ثم تكون الإبادة الشاملة عام ١٣٥ م ويبدأ الشتات الروماني أو ما يعرف بالشتات الأخير. [٢]

١سفر عزرا / ٩: ٦ – ٧.

٢راجع محمد فتحي الزغبي / تأثر اليهودية بالأديان الوثنية / ص ٣٠٢ / مرجع سابق. راجع أيضاً محمد خليفة حسن أحمد / تاريخ الديانة اليهودية / ص ١٩١ / ط أولى / دار قباء / ١٩٩٨م.



وقد أدى هذا كله إلى زلزلة كيان اليهودي وانهياره داخلياً وانهزامه نفسياً مما ساعد على تقبله الأفكار الوثنية واستغراقه الكامل في عقائدها وعكوفه الدائم على طقوسها وعبادتها. [1]

وبناء على ما سبقفأن خضوع اليهود للتاريخ، كان من أهم العوامل التي ساعدت على التغيير المستمر في الحياة الثقافية والدينية والعقدية والتشريعية لليهود. يقول " محمد خليفة حسن أحمد ": " وهكذا كان للعامل التاريخي دائماً هذا الدور المباشر في تعديل اليهودية وتطويرها ". [2]

العامل الثاني:

والذي يعتبر في حقيقة الأمر نتيجة نهائية للسبب الأول، وهو سيادة ظاهرة الشتات علي التاريخ اليهودي العام [3]**، والتي كان من نتيجتها، تشتيت اليهود إلى جماعات متعددة، تعيش في بلدان متفرقة، تحت ظروف سياسية واجتماعية واقتصادية متباينة، الأمر الذي أدى إلى**

١المرجع السابق / ص ٣٠٣.

٢محمد خليفة حسن أحمد / تاريخ الديانة اليهودية / ص ١٩١ / مرجع سابق.

٣الشتات اليهودي العام: يؤرخ له اليهود ببداية السبي الروماني عام ٧٠ م، ولكن الحقيقة أن الشتات كظاهرة في التاريخ اليهودي يعود إلى زمن السبي الآشوري عام ٧٢١ق.م، وزمن السبي البابلي ٥٨٦ ق. م، والبعض يرجعه إلى زمن وجود العبريين في مصر، وعلى ذلك فإن الشتات اليهودي يعود إلى القرن الثامن عشر قبل الميلاد، ولكن نقول أن السبي الروماني في ٧٠ م، هو الذي تسبب في الشتات النهائي لليهود في بلاد العالم. راجع محمد خليفة حسن أحمد / تاريخ الديانة اليهودية / ص ١٩٢. مرجع سابق



تكيف اليهودية، كعقيدة وشريعة مع الظروف الزمانية والمكانية،وخضوعهم لقوانين هذه الأمم، وقد أدى ذلك إلى اختلافهم على مستوى العقيدة والشريعة. [١]

بالإضافة إلى أن كتَاب العهد القديم، وقعوا تحت تأثير الحضارات من حولهم، وهم الآخرون أصيبوا برواسب الأسر الطويل، فخلطوا بين ما ترسب في وجدان الشعب من أوهام ومخاوف، وبين ما أخذوا به أنفسهم من ثقافات جديدة، وما بقي من آثار موسي. [٢]

<u>العامل الثالث:</u>

من العوامل التي ساعدت على انحراف اليهود عن التوحيد إلى الوثنية، فقدانهم التوراة المنزلة على سيدنا موسى عليه السلام وتحريفهم لها، وانتفاء قدسية العهد القديم. حيث " لم يكن لديهم حفظ للوحي الصحيح، يصون عقائدهم وشرائعهم، ويضمن لها بقاءها واستمرارها، ويقيهم شر الوثنيات التي تسربت إليهم، واختلطت بأفكارهم وامتزجت بعباداتهم ". [٣]

ونحن نسأل: أين هي التوراة التي ورد ذكرها في القرآن الكريم، على أنها الكتاب السماوي الذي أنزله الله على موسى عليه السلام، وبعثه به إلى بني إسرائيل ؟

وللجواب عن هذا السؤال نقول: إن التوراة الأصلية فقدت ولم يدر أحد تاريخ فقدانها، [٤] وعلماء اليهود وأحبارهم يعلمون تمام العلم أن التوراة

١المرجع السابق / ص ١٩٢.

٢راجع كامل سعفان / اليهود تاريخ وعقيدة / ص ١٦١ / مرجع سابق .

٣فتحي محمد الزغبي / تأثر اليهودية بالأديان الوثنية / ص ٣١٢ مرجع سابق

٤المرجع السابق / ٣١٨.



التي بأيديهم اليوم ليست هي توراة موسى عليه السلام،وذلك لأن موسى صان التوراة عن بني إسرائيل، ولم يبثها فيهم خوفاً من اختلافهم في تأويلها من بعده، وكان الهارونيون وحدهم هم الذين كانوا يعرفون التوراة،[١] وهؤلاء قتلهم بختنصر يوم فتح بيت المقدس. [٢] ولما ظهرت مرة ثانية بواسطة عزرا ضاعت تلك النقول أيضاً في حادثة أنتيوكس. [٣] ومما لا شك فيه أيضاً لدى العلماء والباحثين في تاريخ الأديان والملل والنحل، أن اليهود حرفوا الكلم عن مواضعه، واشتروا بآيات الله ثمناً قليلاً، ووضعوا كلاماً يتجاوب مع معتقداتهم وأطماعهم السياسية والاقتصادية، وقد أثبت بعض المؤرخين ذلك التحريف، وبين أن تحريفهم كان تارة بالزيادة، وتارة بالتبديل وأخري بالنقصان. [٤] "

١حيث أن الكتب السماوية السابقة، أوكل حفظها إلى العلماء، ولذلك ضاعت بعد جيل أو جيلين، أما القرآن فقد تكفل الله بحفظه مصداقاً لقوله تعالى: " إنا نحن نزلنا الذكرى وإنا له لحافظون " راجع الحكيم السموءل بن يحيي بن عباس المغربي / بذل المجهود في إفحام اليهود / ص ١٢٨ / تقديم عبد الوهاب طويلة / ط أولى / دار القلم دمشق / الدار الشامية بيروت / ١٤١٠ ه – ١٩٨٩ م.

٢راجع الحكيم السموءل بن يحيي بن عباس المغربي / بذل المجهود في افحام اليهود / ص ١١٥: ١٢٨. مرجع سابق. راجع أيضاً الإمام عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجو يني / شفاء الغليل فيما وقع في التوراة والإنجيل من التبديل / ص ٥ / تقديم أحمد حجازي السقا / المكتبة الأزهرية للتراث.

٣راجع رحمة الله بن خليل الرحمن الهندي / إظهار الحق / ج ٢ / ص ٤٤٩ / مرجع سابق.

٤المرجع السابق / ج ٢ / ص ٤٢٥ .



فاليهودية كدين سماوي لم تحافظ على نقائها، ولم تمنع من استصحاب العقائد القديمة الموروثة "[١].

غير أن بعض العلماء يذهب إلى أن هذا التحريف لم يكن تحريفاً في حروف التوراة، وإنما كان في صرف المعاني التي جاءت بها التوراة إلى غير وجهها وحملها على غير ما وضعت له. إلا أن سائر علماء المسلمين على أن التوراة قد دخلها تحريف في ألفاظها ومعانيها وقد جاء التصريح بذلك في كتاب الله عز وجل، حيث يقول الحق تبارك وتعالى: " أفتطمعون أن يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون ". [٢] ويقول أيضاً : " فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً ". [٣] و أيضا: " يحرفون الكلم من بعض مواضعه ". [٤] ويقول في حقهم كذلك: " وإن منهم لفريقاً يلوون ألسنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون ". [٥]

على أن الشواهد على ذلك في واقع الأسفار الخمسة التي تتكون منها مجموعة التوراة عندهم، كثيرة لا تكاد تحصر، ولا يستطيع أن ينكرها

١محمد كمال إبراهيم جعفر / في الدين المقارن / ص ١٨٦ / دار الكتب الجامعية / مكتبة المهتدين الإسلامية لمقارنة الأديان / ١٩٧٠ م.

٢سورة البقرة / آية " ٧٥ ".

٣سورة البقرة / آية " ٧٩ ".

٤سورة المائدة / آية " ٤١ ".

٥سورة آل عمران / آية " ٧٨ ".



اليهود ولا غيرهم، ففي بعض هذه الأسفار ذُكر موت موسى عليه السلام، وهذا لا يدعي عاقل أن موسى عليه السلام كتبه بيده.

فقد جاء في التوراة: " فعندما كمل موسى كتابة كلمات هذه التوراة في كتاب إلى تمامها. أمر موسى اللاويين حاملي تابوت عهد الرب قائلاً خذوا كتاب التوراة هذا وضعوه بجانب تابوت عهد الرب إلهكم ليكون هناك شاهداً عليكم. لأني عارف تمردكم ورقابكم الصلبة هوذا وأنا بعد حي معكم اليوم قد صرتم تقاومون الرب فكم بالحري بعد موتي. اجمعوا إليً كل شيوخ أسباطكم وعرفاءكم لأنطق في مسامعهم بهذه الكلمات وأشهد عليهم السماء والأرض لأني عارف أنكم بعد موتي تفسدون وتزيغون من الطريق الذي أوصيتكم ". [1]

ثم جاء أيضاً: " فمات موسى هناك عبد الرب في أرض موآب حسب قول الرب ودفنه في الجواء في أرض مؤآب مقابل بيت فغور ولم يعرف إنسان قبره إلى هذا اليوم ". [2]

بهذه الكلمات يتبين بما لا مجال للشك فيه أن هذا السفر مكتوب بعد موسى عليه السلام، مع أن اليهود متفقون على أنه من التوراة، وهذا يدل على أن التوراة فقدت مع التابوت لما خرب بختنصر الهيكل كما أوضحت سابقاً.

يقول الإمام " عبد الملك الجويني ": " وقد نطق بالخبر اليقين، صريح القرآن مبيناً: أن نصوص التوراة والإنجيل اشتملت على ذكر سيد المرسلين صلوات الله عليه، وهذا السبب هو الحامل علماء الإسلام على

١سفر التثنية / ٣١: ٢٤ ــ ٣٠.

٢سفر التثنية / ٣٤: ٥- ٦.



القول بالتبديل. وقد أبى ذلك الفريقان اليهود والنصارى، وانتصروا بحجج " كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً "[١].....والعجب: أنهم جازمون بوقوعه، مسفهون رأي من يتفوه بإمكانه فانظر إلى هذه الجهالة " [٢]

أما بالنسبة لعلماء اليهود والنصارى، فإنهم يقولون أن التوراة لم تنزل على موسى أصلاً، وأن هذا الكتاب إنما كتب بواسطة عشرات ومئات الكتَاب على مدى ألف عام أو تزيد.

يقول جوستاف لوبون: " التوراة التي بين أيدينا كتاب مصنوع، كتبه بشر على فترات متباعدة، تجتمع فيها الأساطير والخرافات ". [٣] فعلماء اللاهوت يقرروا أن جميع أسفار العهد القديم لا علاقة لها بموسى عليه السلام، وإنما اخُتلقت اختلاقاً وكتبت بأيدي الكهنة والأحبار بعد وفات موسى بمئات السنين، ووصل الأمر بهم إلي أنهم أنكروا وجود إبراهيم وإسحاق ويعقوب، وقالوا إن هذه الشخصيات خرافية لا وجود لها، بل وصل الأمر ببعض الكتاب أن يذكر أن موسى لم يكن أصلاً من بني

١سورة النور / آية ٣٩.

٢الإمام عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني / شفاء الغليل فيما وقع في التوراة والانجيل من التبديل / ص ٢٩. مرجع سابق.

٣جوستاف لوبون / اليهود في تاريخ الحضارات الأولى / ص ٨ / ترجمة عادل زعيتر / تقديم محمود النجيري / ط أولى / دار طيبة / مكتبة النافذه / ٢٠٠٩ م.



إسرائيل، وإنما هو من الفراعنة، وأن كل ما تعلق بقصة موسى مختلق من أساسه. [1]

ويذهب د. كامل سعفان إلى نفس الرأي فيقول: " إنها لا تكاد تزيد عن كونها مجموعة من الخرافات والقصص، التي صيغت في جو أسطوري حافل بالإثارة، مجاف للعقل، والمنطق، غاص بالمتناقضات، مفعم بمشاعر العدوان، والتعطش إلى الدماء ". [2]

وأخيراً نقول: لقد كان فقدان اليهود للتوراة الأصلية من العوامل التي ساعدت على تأثرهم بالأديان الوثنية، حيث لم يكن لديهم وحي صحيح ثابت يحول دون تسرب الوثنيات في ثنايا عقائدهم وعباداتهم.

العامل الرابع:

أما العامل الرابع فهو اختلاط اليهود بالوثنين مصاهرة ونسباً، والعهد القديم يذكر كيف اختلط اليهود بالوثنيين، وكيف أن هذا الاختلاط كان سبباً من أسباب فساد عقيدتهم وابتعادهم عن التوحيد.

ففي مصر اتصل الإسرائيليون بالمصريين القدامى واختلطوا بهم، فأصبح الابن لأب مصري وأم إسرائيلية أو لأم مصرية وأب إسرائيلي واصطبغوا بصبغتهم، وكانت النتيجة أن أخذ الإسرائيليون يتكلمون لغة المصريين، ويستطيع المرء أن يدرك بسهولة ما يجره عليهم مثل هذا التقارب من الأخطار الوثنية. ومما يذكر في هذا الشأن أن يوسف عليه السلام قد تزوج مصرية ومن المعلوم أن يوسف عليه السلام معصوم، فلا يستبعد

١راجع محمد على البار/ الله جل جلاله والأنبياء في التوراة والعهد القديم " دراسة مقارنة " / ص ٢٥٠، ص ١٣ / مرجع سابق .

٢كامل سعفان / اليهود تاريخ وعقيدة / ص ١٤٣ / مرجع سابق.



أن تكون زوجته قد أسلمت، لكن الإسرائيليون بعد أن طال عليهم الأمد، تزوجوا بمصريات وثنيات وعبدوا معبوداتهم واعتنقوا عقائدهم. [1]

ولهذا فإن العلماء ينتهون إلى أن بني إسرائيل قد ذابوا في البيئة المصرية. [2]

أما في كنعان فإن الإسرائيليين حين دخلوها وجدوا الكنعانيين على مرحلة متقدمة من الحضارة، فنقلوا عنهم وامتزجوا بهم، وتشبعوا بثقافتهم وانصهروا فيهم،وإذا كانت الآثار المعاصرة لم تستطع أن تقدم دليلاً مادياً يدل على وجود ثغرة بين المرحلة الكنعانية والمرحلة الإسرائيلية، فليس ذلك إلا لأن الإسرائيليين استطاعوا أن يصطبغوا بصبغة الكنعانيين بمجرد الاتصال بهم.[3]

وحين سمح ملك الفرس لليهود بالعودة إلى فلسطين، رفض الكثيرون منهم أن يعودوا وآثروا البقاء في بابل، لأنهم كانوا قد تزوجوا من بنات البابليين والأشوريين واستقر بهم المقام في بلاد زوجاتهم. وحتى الذين

١خالد رحال محمد الصلاح / العقائد المشتركة بين اليهود والنصارى وموقف الإسلام منها / ص ٤٩ / دار العلوم العربية / بيروت – لبنان، راجع أيضاً فتحي محمد الزغبي / تأثر اليهودية بالأديان الوثنية / ص ٣٠٤ / مرجع سابق.

٢راجع فتحي محمد الزغبي / تأثر اليهودية بالأديان الوثنية / ص ٣٠٣ / مرجع سابق.

٣راجع فليب حتي / تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين / ج ١ / ص ١٩١ وما بعدها / ترجمة جورج حداد – عبد الكريم رافق / إشراف د. جبرائيل حبور / ط الثالثة / دار الثقافة – بيروت.



عادوا إلى فلسطين من اليهود استمروا بعد ذلك يتزوجون من بنات الشعوب الأخرى الوثنية. [١]

يقول " عزرا " الذي تزعم اليهود العائدين: " تقدم إلى الرؤساء قائلين لم ينفصل شعب إسرائيل والكهنة واللاويون من شعوب الأراضي حسب رجاساتهم من الكنعانيين والحيثيين والفرزيينواليبوسيين والعمونيين والموآبيين والمصريين والآموريين، لأنهم اتخذوا من بناتهم لأنفسهم ولبنيهم واختلط الزرع المقدس بشعوب الأراضي، وكانت يد الرؤساء والولاة في هذه الخيانة أولاً...فوجد بين بني الكهنة من اتخذ نساء غريبة ". [٢]

وحين خضع اليهود أيضاً لليونان اختلطوا بهم وعشق كثير منهم ديانتهم واتبعوا عاداتهم وتقاليدهم، وهكذا اختلط دم اليهود بدم الشعوب الأخرى من كل جنس، وعبدوا الآلهة الوثنية لتلك الشعوب، على الرغم من تشدقهم الدائم بأنهم " أبناء إبراهيم " [٣] وبأنهم " الزرع المقدس ". [٤] " وبأنهم شعب الله المختار ". [٥]

و يعلق " سيد قطب " على اليهود الذين يدعون النسب إلى سيدنا إبراهيم عليه السلام، ويكتفون بمجرد النسب فقط، ولا يتبعون عقيدة التوحيد التي أرسل بها، قائلاً: " فالذين اتبعوا إبراهيم عليه السلام – في حياته – وساروا على منهجه التوحيدي واحتكموا إلى سنته هم أولياؤه، ثم هذا

١راجع زكي شنودة / المجتمع اليهودي / ص ٢٠ / مكتبة الخانجي بالقاهرة.
٢سفر عزرا / ٩: ١ ـ ٢، ١٠ / ١٨.
٣سفر يوحنا / ٨: ٣٩.
٤سفر عزرا / ٩: ٢.
٥سفر أشعيا / ٤٣: ٢٠.



النبي محمد صلى الله عليه وسلم، يلتقي معه في الإسلام بشهادة الله سبحانه وتعالى أصدق الشاهدين...والذين آمنوا بهذا النبي عليه الصلاة والسلام يلتقون مع سيدنا إبراهيم عليه السلام في المنهج والطريق...فهم أسرة واحدة وأمة واحدة من وراء الأجيال والقرون والمكان والأوطان ومن وراء القوميات والأجناس ". [١]

مما سبق يتضح أن اليهود صاهروا الشعوب الوثنية القريبة منهم، وكان الأثر المباشر لذلك أن اليهود الذين تزوجوا وثنيات عبدوا آلهة أولئك الوثنيات، وأن اليهوديات اللاتي تزوجن وثنيين عبدوا آلهة أولئك الوثنيين. وهكذا كان اختلاط اليهود بالشعوب الوثنية له أكبر الأثر في انحرافهم وانسياقهم نحو الوثنيين.

ثانياً: العوامل الداخلية :

بجانب ما سبق أن ذكرناه من عوامل خارجية كان لها أكبر الأثر في تحول اليهودية من التوحيد إلى الوثنية، هناك عامل آخر داخلي، وهو الطبيعة اليهودية وما لديها من استعداد كامل لتقبل العقائد الوثنية، وهو ما يمكن أن نسميه:

١- **الاستعداد النفسي للانحراف:**

إن اليهود لو لم يكن لديهم الاستعداد النفسي لتقبل الوثنية والتعبد لمظاهرها لكان من الممكن أن يتغلبوا على ما قاسوه من اضطهاد وسبي، وأن يقاوموا ما فرضه عليهم أسيادهم وأن يرفضوا كل ما

١سيد قطب / في ظلال القرآن / ج١ / ص ٤١٢، ٤١٣ / ط ١٧ / دار الشروق / بيروت – القاهرة / ١٤١٢ ه.



أكرهوا عليه، وما يتعارض مع دينهم الذي جاء به موسى عليه السلام من وحدانية الله وعبادته.

ولكن الواقع أن اليهود كانت لديهم سرعة الاستجابة للعقائد الوثنية واندفعوا بشدة نحو عباداتهم واستغرقوا في طقوسها، وفي بعض الأحيان كانوا هم الذين يقبلون عليها ويلحون في طلبها دون ضغط أو إكراه. [١]

" ومعنى ذلك ببساطة أن الانسياق خلف الوثنية صادف هوى في نفوس اليهود، ولبى رغبة حقيقية في قلوبهم، وأشبع لديهم إحساسهم الداخلي وشعورهم الباطني....فاليهود بطبيعتهم المادية الكثيفة يميلون إلى الوثنية وينجذبون إليها بل ويتهافتون عليها ويلهثون خلفها ". [٢]

وخلاصة ما سبق : إن اليهود وإن دعاهم أنبياؤهم إلى التوحيد الخالص، إلا أن عقولهم كانت دون المستوى الذي يمكنهم من فهم عقيدة التوحيد، ومن المعلوم أن بني إسرائيل قد عاشوا في أجواء قاتمة من الظلم والتسلط والاستبداد، حتى ألفوا الذلة والمهانة، وهذا بالطبع على خلاف الفطرة. فمعيشتهم في ظل الاستبداد والتسلط – كالعبيد يتنازعهم عدد من السادة – كان لها دور في تشكيل عقيدتهم في السيد المعبود، وأنه يمكن أن يكون أكثر من واحد.

يقول د. " محمد أحمد دياب ": " الثابت تاريخياً أن الشعب الذي ينشأ في عهد الاستبداد، ويساس بالظلم والاضطهاد تفسد أخلاقه، وتذل نفسه

١راجع فتحي محمد الزغبي / اليهودية وتأثرها بالأديان الوثنية / ص ٣٨٠ / مرجع سابق.

٢المرجع السابق / نفس الصفحة.



ويذهب بأسه، ويألف الخضوع والمذلة والمهانة، فإذا طال عليه أمد الظلم أصبحت هذه الطبائع المكتسبة موروثة كالغرائز الفطرية والطبائع الخلقية، لذلك لم تفهم هذه الأمة حقيقة الإيمان بالله، ولم تقو عقول هذه الطائفة على فهم الذات العلية، التي تتصف بكل صفات الكمال، وتتنزه عن كل مظاهر النقص، والمخالفة للحوادث كما أخبر به القرآن وآمن به المسلمون ". [١]

وقد أدى كل ذلك إلى زلزلة كيان اليهودي وانهياره داخلياً وانهزامه نفسياً، مما ساعد على تقبله للأفكار الوثنية واستغراقه الكامل في عقائدها وعكوفه الدائم على طقوسها وعباداتها.

وأخيرا يمكن تلخيص ما سبق في الآتي:

من أهم العوامل التي أدت إلى انحراف اليهود عن التوحيد الى الوثنية هي:

١- اليهود قضوا أغلب فترات تاريخهم تحت سياط الرق والاستعباد، وشربوا من كئوس الذل والهوان.

٢- فقدان اليهود وتضيعهم للتوراة المنزلة على سيدنا موسى عليه السلام.

٣- أن اليهود بطبيعتهم المادية، كانوا يميلون إلى الوثنية، ويغلب عليهم الاتجاه الوثني، وكانوا سرعان ما ينجذبون نحوها، دون أي مؤثرات خارجية.

١محمد أحمد دياب / أضواء على اليهودية / ص ٤٧ / دار المنار ـ القاهرة / ١٩٨٥ م.



٤- اختلاط اليهود بالشعوب الوثنية وزواجهم بالوثنيات، من أكبر عوامل انحرافهم وانسياقهم نحو الوثنية.

وسيتبين لنا البرهنة على كل ذلك في المبحث القادم، والذي خصصته لإظهار وإبراز الاتجاه الوثني لدى بني إسرائيل.

المبحث الثاني

الوثنية في الديانة اليهودية ومصادرها

المطلب الأول: الاتجاه الوثني لليهود في عهد موسى عليه السلام:

رغم أن موسى عليه السلام هو أعظم أنبياء بني إسرائيل على الإطلاق، وهو زعيمهم الذي أخرجهم من العبودية والذل إلى العزة والكرامة والحرية، إلا أنه لم يسلم من أذي بني إسرائيل. ومنذ اللحظة الأولى التي جاءهم فيها موسى ودعاهم إلى التوحيد وإخلاص العبادة لله، وهم يتلكؤن في طاعته ويتمردون عليه. ويحدثنا القرآن الكريم عن ثلاثة مواقف لليهود في عصر موسى عليه السلام يتضح لنا منها تعلق أفئدتهم بالوثنية ومدى تعمقها في قلوبهم.

أولاً: طلبهم من موسي أن يجعل لهم آلهة:

اعتاد بنو إسرائيل ومن معهم من المصريين، ممن خرج مع موسى عليه السلام، أن يعبدوا إلهاً يلمسونه بأيديهم ويقبلونه بشفاههم ويرونه بأعينهم. و يبدوا أن اليهود قد ألفوا الوثنية من مصر وتأثروا بها، حتى ولو كانت عبادتهم تختلف بعض الشئ عن عبادة المصريين، إلا أنهم أخذوا الكثير من عباداتهم واختلطت عبادة التوحيد بالتجسيد، والتجسيم، والتشبيه والتمثيل.

وبعد أن رأوا بأم أعينهم المعجزات والخوارق الكونية، وانفلاق البحر، إلا أن هذا كله لم يرسخ في عقولهم وحدانية الله وعظمته وأنه الخالق



المعبود، بل حنوا لما ألفوه من وثنية المصريين، ولم تكن العجائب التي ضربها الله لهم في فرعون وقومه لتزجرهم عن تلك الوثنية التي طال إلفهم لها.

فقد مروا في سيناء على قوم عاكفين على أصنام يعبدونها، وما أن رأوها حتى عادوا إلى بلادة طبعهم، فطلبوا من موسى عليه السلام أن يصنع لهم إلهاً كإله هؤلاء القوم. [١]

ويصور القرآن الكريم نزعتهم الوثنية المادية في هذا الموقف في قوله تعالى: " وجاوزنا ببني إسرائيل البحر فأتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم قالوا يا موسى اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة قال إنكم قوم تجهلون ". [٢]

يقول " علي عبد الواحد ": إن بني إسرائيل" لم تطمئن نفوسهم إلى عبادة إله لا يستطيعون رؤيته، وطلبوا من موسى حينما رأوا قوماً يعكفون على أصنام لهم، أن يجعل لهم إلهاً يحسونه كما يحس هؤلاء آلهتهم. " [٣]

١راجع سيد قطب / في ظلال القرآن / ج ٣ / ص ١٣٦٥ مرجع سابق، راجع أيضاً فوزي محمد حميد / حقائق وأباطيل في تاريخ بني إسرائيل / ص ١٧٣ / ط أولى / دار الصفدي / ١٤١٤ ه – ١٩٩٤ م، راجع أيضاً ماجدة المؤمن / بنو إسرائيل والحضارة المصرية " دراسة مقارنة بين تاريخ بني إسرائيل والحركة الصهيونية المعاصرة " / ص ٣٠٠ / مرجع سابق.

٢سورة الأعراف / آية ١٣٨

٣علي عبد الواحد وافي / اليهودية واليهود" بحث في ديانة اليهود وتاريخهم ونظامهم الاجتماعي والاقتصادي " / ص ٣٤ / مرجع سابق.



وطلبهم هذا يؤكد ما ذهب إليه الدكتور فتحي الزغبي من أن اليهود كانت لديهم ميول نفسية نحو الوثنية بدون ضغط أو إكراه من أحد. [1] وقد نهرهم موسى عليه السلام وبين لهم ضلالهم وسخافة تفكيرهم، وسوء فهمهم للذات الإلهي.

يقول سيد قطب: " إنها العدوى تصيب الأرواح كما تصيب الأجسام ! ولكنها لا تصيبها حتى يكون لديها الاستعداد والتهيؤ والقابلية. وطبيعة بني إسرائيل كما عرضها القرآن...طبيعة مخلخلة العزيمة، ضعيفة الروح، ما تكاد تهتدي حتى تضل، وما تكاد ترتفع حتى تنحط، وما تكاد تمضي في الطريق المستقيم حتى ترتكس وتنتكس ". [2]

والمدقق في بعض الآيات يكتشف أنهم لم يفهموا هذا الإله ولم يعترفوا به، قال تعالى: " وإذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض......". [3] وقال أيضاً: " قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي ". [4] وكأنه رب موسى دونهم.

وقد رد القرآن الكريم عليهم. بقوله : " قال إنكم قوم تجهلون، إن هؤلاء متبرٌ ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون، قال أغير الله أبغيكم إلهاً وهو فضلكم على العالمين ". [5] لقد حكم الله عليهم بالجهل، إذ لا جهل أعظم مما رأى منهم ولا أشنع. حيث عدلوا عن الخالق القادر إلى صنم لا

١راجع فتحي الزغبي / اليهودية وتأثرها بالأديان القديمة / ٣٨٠ / مرجع سابق.

٢سيد قطب / في ظلال القرآن / ج ٣ / ص ١٣٦٦ / مرجع سابق.

٣سورة البقرة / آية " ٦١ ".

٤سورة البقرة / آية " ٦٨ ".

٥سورة الأعراف / آية ١٣٨، ١٤٠.



يسمع ولا يبصر. والجهل من الجهالة وهو ضد المعرفة، فالله سبحانه وتعالى يوضح لنا أن الانحراف عن التوحيد إلى الشرك إنما ينشأ من الجهل ومن الحماقة. [١]

ويذكر " ابن كثير" في تفسيره معاني هامة، فيقول: إن هذا الطلب منهم دليل على أن تقديس الأصنام وعبادة غير الله كانت متأصلة في نفوسهم، وفيهم حنين لها. [٢]

وأخيراً فإن بني إسرائيل كانوا بدعاً دون غيرهم من الأمم، فقد ظلوا وثنيين قبل موسى، وظلوا على وثنيتهم بعده، ولم ترق عقائدهم إلى الإيمان بالإله الواحد أبداً، وذلك لنظرتهم إلى هذه المظاهر المعتقدة التي كانوا يحرصون عليها، على أنها سلعة تباع وتشترى ويقايض عليها، لا على أنها عباده للإله، وعلاقة بين الإنسان وربه. [٣]

ومع كل التأكيدات والتوضيحات والتعليمات التي قدمها موسى عليه السلام لقومه، إلا أنهم لم يكونوا ليعقلوه أو يغير فيهم آلية التصوير، بل ظلت فكرة الإله المجسد راسخة في أذهانهم وباتوا يتحينون الفرص لصنع إله صنم يرونه ويكلمونه مباشرة، فمع أول فرصة خلو فيها مع أنفسهم دون سلطة موسى عليه السلام عبدوا عجلاً له خوار، بعد أن حقق لهم السامري أمنيتهم الدفينة كما سيتضح لنا بعد قليل.

١راجع سيد قطب / في ظلال القرآن / ج ٣ / ص ١٣٦٦ مرجع سابق .

٢راجع إسماعيل بن عمر بن كثير / تفسير القرآن العظيم / ج ٢ / ص ٢٣٣ / ط أولى / دار الخير بيروت / ١٤١٠ ه – ١٩٩٠ م

٣راجع صابر طعيمه / التاريخ اليهودي العام / ج ٢ / ص ١٠٧ / مرجع سابق.



وأخيراً: إن طلب اليهود من موسى أن يجعل لهم أصناماً يعبدونها من دون الله، يدل على:

١- إعجابهم المفرط بهذه الآلهة، وهذا هو الحدث الانقلابي الأول بالنسبة للعقيدة. فأين هو الله الذي عرفهم موسى على قدرته وعالميته ورأوا معجزاته بأم أعينهم ؟

٢- كما يدل أيضاً على أن الإيمان لم يخالط بشاشة قلوبهم، ولم يتمكن من ضمائرهم ومشاعرهم، ولم يثمر فيهم الثمرة الطيبة، وإنما كان إيمانهم بموسى إيماناً بإمامته وزعامته لا إيماناً بالله الذي خلقهم وسواهم.

٣- أنهم ينظرون لله عز وجل على أنه رب موسى دونهم.

ثانياً: عبادتهم العجل من دون الله:

مع أول غياب لموسى عليه السلام عن بني إسرائيل يبدأ الانقلاب الكبير في العقيدة، فغياب موسى بالنسبة لهم يعني غياب الإله، حيث أنهم قد ألفوا أن يروا المصريين يعبدون عجل أبيس.[1] وكانت لهم عناية فائقة بعبادته [2]، وكان يتخذ صورة ثور صغير، وكان ينحت من

١راجع ول وايريلديورانت / قصة الحضارة / ج ٢ / ص ١٥٨ / مرجع سابق.

٢وتعد عبادة عجل أبيس في منف من أقدم عبادات الحيوان في مصر، إذ أن عبادته قديمة قدم الأسرة الأولى، وهذه العبادة تبدأ عبادة مستقلة، ثم تتطور بعد ذلك وترتبط بكبار الآلهة مثل رع وأوزوريس كما ترتبط باسم بتاح ، وكذلك بأهم آلهة منف. راجع حسن الباش / القرآن والتوراة أين يتفقان وأين يفترقان / ج ٢ / ص ٩٠ / دار قتيبة.



الذهب، ولذلك فإن اليهود كانوا متأثرين بعبادته، حيث صنعوا عجلاً من ذهب وعبدوه بعد أن تركهم موسى وذهب لمناجاة ربه. [١]

ويذهب" جوستاف لوبون " إلى أن ذلك العجل الذهبي الذي عبده اليهود، والذي هو رمز الرجولة والقوة، كان منتشراً في جميع أنحاء أسيا، وكان ذلك العجل من أصل كلداني [٢]، وكان بنو إسرائيل يعبدون العجول المعدنية، بعد خروجهم من مصر بطويل زمن، لارتوائهم من مبادئ ما بين النهرين الدينية، وكان هذا هو الوجه المفضل الذي يرمزون به إلى" يهوه ". [٣]

وقد وردت قصة عبادة العجل في القرآن الكريم وفي العهد القديم، وسنعرضها من المصدر الموثوق به وهو القرآن الكريم، ثم نذكر طرفاً مما ورد عنها في العهد القديم لنرى الفرق بين الحق والباطل. يقول الله تبارك وتعالى: " واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلاً جسداً له خوار ألم يروا أنه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلاً اتخذوه وكانوا ظالمين ".

١قاموس الكتاب المقدس / حرف العين ص ٤١٧ / تأليف لجنة من الأساتذة ذوي الاختصاص من اللاهوتيين / هيئة التحرير / بطرس عبد الملك – جون ألسكندر– إبراهيم مطر.

٢كلداني: كلدانيون: هم الذين يسكنون جنوب بابل، وهم الذين كانوا يشغلون مناصب السلطة والسيادة، لدرجة أن أصبح اسم كلداني مرادفاً لكاهن للإله بيل " مردوخ "، وكان شعب بابل يعتقدون أن لهؤلاء معرفة بالسحر والعرافة والتنجيم ومعرفة الغيب. راجع قاموس الكتاب المقدس / تأليف لجنة من الأساتذة ذوي الاختصاص من اللاهوتيين / حرف الكاف ص ٥٣٣ / مرجع سابق.

٣راجع جوستاف لوبون / اليهود في تاريخ الحضارات الأولى / ص ٨٩. مرجع سابق.

[1] وقال أيضاً في سورة " طه ": " فأخرج لهم عجلاً جسداً له خوار فقالوا هذا إلهكم وإله موسى فنسي ". [2]



ويبرز سفر الخروج في هذه الحادثة، مدي تعلقهم بالوثنية، وعدم صبرهم عليها، وسرعة الانخراط فيها فيقول: " ولما رأى الشعب أن موسى أبطأ في النزول من الجبل اجتمع الشعب على هارون وقالوا له: قم اصنع لنا آلهة تسير أمامنا، لأن هذا موسى الرجل الذي أصعدنا من أرض مصر، ولا نعلم ماذا أصابه. فقال لهم هارون: انزعوا أقراط الذهب التي في آذان أبنائكم وبنيكم وبناتكم وأتوني بها، فنزع كل الشعب أقراط الذهب التي في آذانهم وأتوا بها إلى هارون ٠ فأخذ ذلك من أيديهم وصوره بالإزميل، وصنعه عجلاً مسبوكاً. فقالوا هذه آلهتك يا إسرائيل التي أصعدتك من أرض مصر. فلما نظر هارون بنى مذبحاً أمامه، ونادى هارون وقال: غداً عيد للرب. فبكروا في الغد وأصعدوا محرقات وقدموا ذبائح سلامة. وجلس الشعب للأكل والشرب ثم قاموا للعب. " [3]

ويعلق د. " علي عبد الواحد وافي " على النص السابق فيقول : " من الغريب أن سفر الخروج – وهو من أقدم أسفار توراتهم المزعومة – قد نسب إلى هارون نفسه عليه السلام أنه قد يسر لبني إسرائيل سبيل الشرك ودفعهم إلى الوثنية وعبادة الحيوان والأصنام ". [4]

١سورة الأعراف / آية ١٤٨.

٢سورة طه /

٣سفر الخروج ٣٢: ١ـ ٦.

٤علي عبد الواحد وافي / اليهودية واليهود / ص ٣٤ / مصدر سابق.



والحقيقة أن الذي صنع لهم العجل وأغراهم بعبادته، وفتنهم عن دينهم، إنما هو رجل منهم يقال له السامري [١]، حيث استطاع هذا الرجل بسهولة أن يفسد عقول القوم، وذلك لوجود الأرضية المناسبة لتقبل فكرته فأخذ الحلي التي كانت النساء قد سرقتها من المصريات فألقاها في النار فذابت،وسبك منها عجل كالعجل الذي اعتادوا عبادته مع المصريين في مصر.

وقد جاء في كتاب " أنبياء عاشوا في مصر": " وتذاكر السامري مع قومه ما كانوا يرونه من صورة الآلهة المصرية فأعجبهم أن يكون إلههم في صورة العجل المقدس " أبيس " لذلك أمر الرجال بشق حفرة عميقة، وأشعل فيها النار وراحت نساء بني إسرائيل تلقين بحليهن.....حتى غدت هذه الحلي سبيكة، استطاع السامري بمهارته كصائغ أن يشكلها في صورة عجل وإيهاماً لهم جعل الهواء يدخل من دبره ليخرج من فمه فيحدث صوتاً لخوار العجل ". [٢] ثم قال لهم: " هذا إلهكم وإله موسى فنسي ". [٣]

١السامري: نسبة إلى السامرة، وهي فرقة من فرق اليهود، وتخالف اليهود في أكثر الأحكام، ومنهم السامري، وقيل نسبة إلى قبيلة من بني إسرائيل يقال لها سامر،وقيل كان علجاً منافقاً من كرمان، وقيل من باجرمي. راجع أحمد بن محمد بن على المقري الفيومي / المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي / ص ٢٨٨ / تحقيق عبد العظيم الشناوي / ط الثانية / دار المعارف.

٢فتحي فوزي / أنبياء عاشوا في مصر / ص ١٩٦ / مركز الأهرام للترجمة والنشر.

٣سورة طه / آية " ٨٨ ".



ولقد رد القرآن عليهم بأن العجل ما هو إلا صنم لا يسمع ولا يعقل ولا يملك لنفسه فضلاً عن غيره ضراً ولا نفعاً.قال تعالى: " أفلا يرون ألا يرجع إليهم قولا ولا يملك لهم ضراً ولا نفعا ". [1] وبالتالي فهو غير صالح للألوهية. وبين سيدنا موسى لقومه أن الله وحده هو المستحق للعبادة، إذ يقول الله تعالى: " إنما إلهكم الله الذي لا إله إلا هو وسع كل شئ علما".[2]

يقول " محمد خليفة ": وهذه الردة الدينية – التي لم يتمكن هارون من صدها، بعد نجاح السامري في صنع العجل الذهبي – لم تكن تعني رفض التوحيد بقدر ما تشير إلى درجة اندماج بعض الجماعات العبرية في طرق وعادات الديانة المصرية القديمة، إلى جانب العامل المادي الذي كان له تأثيره على التوجه الديني لهذه الجماعة أثناء وجودها في سيناء. [3]

وتقول " د. زاهية الدجاني " في كتابها " نفسية بني إسرائيل ": " كيف من الممكن أن نفهم قوماً قادهم نبيهم بمعجزاته المؤيدة من الله إلى الخلاص من عدوهم ونجاتهم وشق البحر أمامهم، فمن المتوقع منهم أن يدركوا الهيمنة الإلهية على الأرض، وضعف الإنسان وعجزه أمام كل هذا، إذ لو لم يكن الحال كذلك، لاستطاعت مثلاً قوة فرعون المادية مع جنده منع ما حصل لكن ذلك لم يحدث، فالقوة الإلهية أبطلت مفعول القوة

١سورة طه / آية ٨٩.

٢سورة طه / آية ٩٨.

٣راجع محمد خليفة حسن أحمد / تاريخ الديانة اليهودية / ص ٧٢ / مرجع سابق.



المادية.....ومع ذلك فقد خاضوا أول اختبار لهم مع موسى بفشل زريع".[١]

إن جميع الملابسات والظروف التي أحاطت بهم – كما بينتها لنا الآيات القرآنية – قد عزلتهم عن جميع ما قد يحدثه أي مؤثر خارجي في توجيه انحرافهم، والآيات القرآنية وصفت لنا ظروف عبادتهم للعجل، وقد حصرت منبع السبب في ذواتهم، وكشفت عن جهاز غريزة معطل، أظهر التشخيص أنه المحرك للرابط بين عالم الموجودات المحسوسة، والقوة الخفية المدبرة لها، والذي يقتضي الانتقال من الحس إلى المعنى. إن واقعة العجل تفيد أن الإحساس المادي، كان لديهم أقوى من الإحساس الروحي، فهم لا يقدسون إلا ما يرونه ويلمسونه، من أجل هذا كان التجسيد، وقد قوي في نفوسهم نتيجة الإحساس بالذل والهوان، فكان لديهم استعداد قوي لقبول ما عند الشعوب الأخرى، التي كانت أقوى منهم، ولها آلهة مجسدة، كنوع من الاستئناس وإعلان الخضوع.[٢]

يقول د. " إبراهيم محمد إبراهيم ": " يبدوا أن عقيدة اليهود في الإله...... لم تكن توحيداً خالصاً، بل كانت مضطربة متأرجحة، يشوبها الشرك وتختلط بمظاهر الوثنية ".[٣]

١زاهية راغب الدجاني / نفسية بني إسرائيل في القرآن الكريم / ص ٦٨ / مطبعة الجامعة الأردنية / ٢٠٠١ م.

٢راجع اليهود تاريخ وعقيدة / كامل سعفان / ص ١٦١، ١٦٢. مرجع سابق.

٣إبراهيم محمد إبراهيم / اليهودية في أسفارها المقدسة وموقف الإسلام منها / ص ١٦٧ / ط الثانية / مطبعة الأمانة / ٢٠٠٢ م.



وأخيرا: لقد عاش الإسرائيليون في مصر (٥٠٠) عام تقريباً، وكانت هجرتهم مرتبطة بدعوة موسى إلى التوحيد، فكيف أنهم بمجرد غياب موسى لفترة محددة، يصنعون عجلاً، وتنتشر بينهم الأفكار البدائية، أيكون السبب الرعب الشديد الذي أصابهم في رحلة الخروج ؟ أم هو الضياع في صحراء سيناء ؟

لقد أصيب القوم باضطرابات نفسية، وعناد شديد أفقدهم الإيمان بالقيم، وربطهم بالخرافات والأوهام. [١]

ثالثاً: طلبهم من موسى أن يروا الله جهرة:

يذكر القرآن الكريم أن موسى عليه السلام، بين لبني إسرائيل أنهم قد ظلموا أنفسهم باتخاذهم العجل، وطلب منهم أن يتوبوا إلى ربهم، قال تعالى: " وإذ قال موسى لقومه يا قوم إنكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم إنه هو التواب الرحيم ". [٢]

لكن اليهود هم اليهود يتصورون الله في صورة جسم آدمي لكثافة حسهم ومادية فكرهم، فطلبوا من موسى عليه السلام أن يروا الله جهرة، والذي طلب هم السبعون المختارون الذين اختارهم موسى لميقات ربه، وبالرغم من النعم التي أنعم الله بها عليهم إلا أنها لم تغير شيئاً من طبيعتهم التي لا تؤمن إلا بالمحسوس والتي تظل تجادل وتماطل ولا تستجيب إلا تحت وقع العذاب والتنكيل. [٣] " مما يوحي بأن فترة الإذلال

١راجع كامل سعفان / اليهود تاريخ وعقيدة / ص ١٦١. مرجع سابق.
٢سورة البقرة / آية " ٥٤ ".
٣في ظلال القرآن / ج ١ / ٧٢ / مرجع سابق.



التي قضوها تحت حكم فرعون الطاغية قد أفسدت فطرتهم إفساداً عميقاً ".[١]

" فبني إسرائيل لم تقو عقولهم في مبدأ الأمر على فهم الذات العلية الفهم الصحيح، وظنوا أنه من الممكن رؤيتها، بل علقوا إيمانهم بموسي ورسالته على رؤيتهم لله تعالى." [٢]

وقد صور القرآن الكريم موقفهم هذا في قوله تعالي: " وإذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتكم الصاعقة وأنتم تنظرون ". [٣] وقال أيضاً: " يسألك أهل الكتاب أن تنزل عليهم كتاباً من السماء فقد سألوا موسى أكبر من ذلك فقالوا أرنا الله جهرة ". [٤] انظر للعتو والظلم الذي اقترفوه بسؤالهم، إن الله سبحانه وتعالى لم يجادلهم ولم يسفه رأيهم، وإنما انتقم منهم، فأخذتهم الصاعقة فماتوا جميعاً. إن سؤالهم لموسى عليه السلام يحوي مغالطة " لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة " فما قيمة الإيمان بعد رؤية الله، وإن أخص ما يميز المؤمنين أنهم يؤمنون بالغيب، ومن ثم اعتبر الله عز وجل سؤال اليهود للرسول صلى الله عليه وسلم أن ينزل عليهم كتاباً من السماء أهون من طلب أجدادهم الذين طلبوا أن يروا الله جهرة في الدنيا.

يقول الرازي: " فإن قال قائل: فما السبب في استعظام سؤال الرؤية ؟ الجواب في ذلك يحتمل وجوهاً منها:

١المرجع السابق / ح ١ / ص ٧٢.

٢علي عبد الواحد وافي / اليهودية واليهود / ص ٣٣ / مرجع سابق.

٣سورة البقرة / آية ٥٥.

٤سورة النساء / آية " ١٥٣ ".



١- أن رؤية الله تعالى لا تحصل إلا في الآخرة، فكان طلبها في الدنيا مستنكراً.

٢- أن حكم الله تعالى أن يزيل التكليف عن العبد حال ما يرى الله، فكأن طلب الرؤية طلباً لإزالة التكليف.

٣- أنه لما تمت الدلائل على صدق المدعي كان طلب الدلائل الزائدة تعنتاً والمتعنت يستوجب التعنيف. [1]

يقول " سيد قطب ": الله سبحانه وتعالى " يذكرهم بما كان منهم من انحرافات متوالية، ما يكاد يردهم عن واحدة منها حتى يعودوا إلى أخرى، وما يكاد يعفوا عنهم من معصية حتى يقعوا في خطيئة وما يكادون ينجون من عثرة حتى يقعوا في حفرة....ونفوسهم هي هي في التوائها وعنادها ". [2]

ورغم كل ذلك فإنهم يدعون أنهم وحدهم المهتدون، وأن الله لا يرضى إلا عنهم، وأن جميع الأديان باطلة وجميع الأمم ضالة عدا هم. تلك المقولة سيتضح لنا بعد قليل صحتها من فسادها.

ويمكن تلخيص ما سبق في النقاط التالية:

١- انحراف اليهود عن ديانة موسى عليه السلام، والتي تقضي بعبادة الإله الواحد خالق السماوات والأرض، فمنذ عهد موسى وهو لم يزل حياً عاد أتباعه يعبدون العجل، وزاغوا سريعاً عن الطريق الذي أوصاهم به الله.

١راجع فخر الدين الرازي / مفاتيح الغيب " التفسير الكبير " / ج ٣ / ص ٥٢٠ / ط الثالثة / دار إحياء التراث العربي / بيروت / ١٤٢٠ ه.

٢سيد قطب / في ظلال القرآن / ج ١ / ص ٦٤ / مرجع سابق.



٢- قوم موسى يحنون دائماً إلى الردة، والإشراك بالله، والعودة إلى الوثنية المتأصلة في نفوسهم، فدين التوحيد لم يتمكن من قلوبهم، والألوهية لم تكن عميقة الجذور في نفوسهم ، بل كانت الأساليب المادية، والتطلع إلى النفعية أكثر ما يشغلهم.

٣- انحرافات بني إسرائيل تدل على ضعف صلابتهم ومقاومتهم، وسرعة تأثرهم بعقائد وتقاليد الوثنيين حولهم، ثم على عدم مبالاتهم بزوا جر الله وتقريعات الأنبياء ووصاياهم المتشددة والمتكررة.

٤- بني إسرائيل ما يزالون يحتفظون في مخزونهم النفسي والفكري، بمعتقدات المصريين، حيث أن عبادة العجل في مصر عبادة عميقة الجذور.

٥- وأخيراً نلاحظ من خلال هذه المواقف الثلاثة، " النقطة الفاصلة التي تميز السلوك الوثني الناشئ عن شدة الاختلاط وقوة تأثير الغير، عن الاتجاه الوثني الناشئ عن طبيعة داخلية، حيث أننا نجد الحالة الثانية تبرز حتى عندما تختفي شبهة الإرغام الخارجي تماماً، عندما يتحرر القوم من سطوة الشعوب الوثنية، وتتوفر لهم عوامل النبوة النقية ". [١]

وبعد موت موسى عليه السلام يفتقد بني إسرائيل الموجه والقائد الذي يواصل مسيرة الهداية بينهم، فيعبدوا آلهة الشعوب أو القبائل التي كانت تسكن المنطقة، وذلك بعد تسربهم إلى أرض فلسطين. ترى ما هي تلك

١فتحي محمد الزغبي / تأثر اليهودية بالأديان الوثنية / ص ٣٨٦ / مرجع سابق.



المعبودات التي توجه إليها بنو إسرائيل ؟ هذا ما سنتعرف عليه في السطور التالية إن شاء الله.

المطلب الثاني: الوثنية في الديانة اليهودية بوجه عام :

لما توفي موسى وهارون عليها السلام، تمادى اليهود في عصيان أوامر الله عز وجل، والانسياق إلى عبادة الأصنام، فجبلوها من الأمم المحيطة بهم، وأقاموها في أنحاء شتى بمدنهم في المرتفعات وعلى الطرق، بل أقاموا لبعضها سدنة وكهنة، يقدمون لها النذور، ويحرقون لها البخور، ولم يستمعوا لنصح أنبياءهم لهم [1].

" ومن المؤسف أن حياتهم الطويلة في أرض مصر لم تطبعهم بطابع الوحدانية، التي شاعت في عهد (إخناتون) – الأسرة الثامنة عشر ١٣٧٥ – ١٣٥٨ ق. م. بل كانت تنتشر بينهم الأفكار البدائية، كالخوف من العفاريت، والاعتقاد في الأرواح الشريرة التي تهدد حياة البشر ". [2]

ولأنهم كانوا أصحاب حضارة بدائية بدوية، فقد أصابهم الاستقرار في أرض زراعية ذات مجتمع له أصوله الحضارية العريقة، فقاموا بالخضوع لتقاليد المجتمع الجديد، وقدسوا الإله بعل، وهجروا لغتهم السامية الأصلية، واتخذوا اللغة الكنعانية، وورثوا عن الكنعانيين أسس

١راجع المستشار محمد عزت الطهطاوي / الميزان في مقارنة الأديان " حقائق ووثائق " / ص ٢٣ / ط أولى / الدار الشامية بيروت / ١٤١٣ ه – ١٩٢٣ م.

٢كامل سعفان / دراسة في التوراة والإنجيل / ص ٢١ / دار الفضيلة القاهرة / ١٩٨٩ م.



الثقافة المادية ، إذ كان العذارى ينذرون أنفسهم حال بلوغهم للإله، فيمارسن البغاء مع زوار معبده. [١]

يقول " عباس العقاد ": إن بني إسرائيل دانوا زمناً بعبادة الأوثان والكواكب وظواهر الطبيعة وطوطم الحجارة، وبقيت في بني إسرائيل عبادة الأوثان بعد دعوة إبراهيم وظهور الأنبياء. [٢] وسوف نقوم بعرض معبودات بني إسرائيل الوثنية، وذلك لنرى كيف أصبح مفهوم الألوهية عندهم مفهوم مادي وثني، حيث كانوا يشكلون الإله حسب ما تهواه نفوسهم فتارة يعبدون الأفعى، وتارة يعبدون بعل، وتارة يعبدون الشمس، وهذا عرض لبعض هذه المعبودات على سبيل المثال لا الحصر.

<u>أولاً : الأفعى:</u>

في تاريخ اليهود الباكر، شواهد كثيرة تدل على أنهم عبدوا الأفعى ، ومن ذلك صور الأفعى التي وجدت في أقدم آثارهم ، ومعبد أورشليم كان حتى عصر الملك حزقيا ملك يهوذا " القرن الثامن ق. م " يشتمل على حية معدنية تعرف باسم " نحشتان " وهي تمثل الإله وترمز إليه، وكان خادم المعبد يبخرها، ويزعمون أنها ترجع إلى عهد موسى عليه السلام.

يقول" ول ديورانت ": وقد كانت الحية معجزة موسى عليه السلام كما هو معروف، ويروي العهد القديم أن موسى عليه السلام عمل حية من نحاس، وأن بني إسرائيل عبدوها بعد ذلك، وكانت الحية تعتبر عندهم

١راجع كامل سعفان / اليهودية تاريخ وعقيدة / ص ١٥ / مرجع سابق.

٢راجع عباس محمود العقاد / الله / ص ١١٧./ ط أولى / دار الكتاب اللبناني / ١٩٧٨ م.



حيواناً مقدساً، لأنها تمثل الحكمة والدهاء والانسياب، فضلاً عن أنها تستطيع أن تجعل طرفيها يلتقيان ". [١]

والتوراة نفسها تعترف بذلك، حيث ورد أن بني إسرائيل تذمروا على موسى قائلين له: لماذا أصعدتنا من مصر لنموت في البرية ؟ فسلط الله عليهم الحيات فلدغت وأماتت منهم كثيرين فتضرع موسى للرب، فكف عنهم الحيات، وأمره بصنع حية نحاسية ورفعها على سارية، فبرأ كل من نظر إليها. [٢]

ويعلق " محمد عزة دروزة " على هذا النص بقوله: إن عبادة الحية لدى بني إسرائيل تعتبر " أثر من آثار الطقوس المصرية وتعاويذهم على ما هو معلوم ". [٣]

وكان من نتيجة معجزة الأفعى التي قدمها موسى، ما يرويه ول ديورانت: من أن اليهود نظروا إلى موسى وهارون على أنهما ساحران. [٤]وقد ظلت المعتقدات السحرية [٥] التي كانت منتشرة في العبادات القديمة،

١راجع ول ديورانت / قصة الحضارة / ج ٢ من المجلد الأول / ص ٣٣٩ / مرجع سابق، وراجع أيضا أحمد شلبي / اليهودية / ص ١٧٥. مرجع سابق.

٢سفر العدد / ٢١: ٥- ٩.

٣محمد عزة دروزة / تاريخ بني إسرائيل من أسفارهم / ج ١ / ص ١٠٧ / مطابع شركة الإعلانات الشرقية.

٤راجع ول ديورانت / قصة الحضارة / ج ٢ من المجلد الأول / ص ٣٣٩ / مرجع سابق.

٥ " وقد أصبح اليهود أقطاب السحر فيما بعد، ومنظمي الجمعيات التي تعتمد على الطلاسم والرموز والأرقام، وأصبحت الفلسفة وتعليم الروحية والشعوذة والسحر مزيجاً يسمى (الكابالا)، وكانت (الكابالا) سوط عذاب



باقية عند اليهود إلى عهود متأخرة، وكان استطلاع المستقبل والتنبؤ بالغيب يحدث على الطريقة البابلية. [١]

ثانياً: إله النار " مولك "[٢]:

كما أنهم عبدوا النار، وبنوا المرتفعات التي في وادي ابن هنوم، ليجيزوا أبناءهم وبناتهم في النار " لمولك " الذي كان وثناً من أوثان الفينيقيين، فقد جاء: " بل وضعوا مكرهاتهم في البيت الذي دعي باسمي، لينجسوه، وبنوا المرتفعات للبعل التي في وادي ابن هنوم، ليجيزوا بنيهم وبناتهم في النار لمولك، الأمر الذي لم أوصهم به، ولا صعد على قلبي ليعملوا هذا الرجس، ليجعلوا يهوذا يخطئ ". [٣]

ومولك هو إله العمونيين، الذي كانوا يسمونه إله النار، وقد ظنوا أن قوة الشمس حالة فيه، وكان تمثالاً من نحاس على صورة إنسان أجوف لإشعال النار في داخله، وهو باسط ذراعيه لتقبل القرابين عليها، وأما رأسه فرأس عجل متوج بإكليل. [٤]

أطلقه اليهود ضد المسيحية خلال القرون الوسطى." أحمد شلبي / اليهودية / هامش ص ١٧٥. مرجع سابق.

١راجع ول ديورانت / قصة الحضارة / ج ٢ / ص ٣٣٩ / مرجع سابق.

٢اسم كنعاني معناه ملك. راجع جوستاف لوبون / اليهود في تاريخ الحضارات الأولى / ص ٣٢ / مرجع سابق.

٣سفر أرميا / ٣٢: ٣٤ - ٣٥.

٤راجع عماد على عبد السميع حسين / الإسلام واليهودية " دراسة مقارنة من خلال سفر اللاويين " / ص ١٠٣ / ط أولى / دار الكتب العلمية بيروت – لبنان / ١٤٢٥ ه – ٢٠٠٤ م.



وقد كان بعض أمرائهم ينذر أبناءه ليحرقهم على المذبح قرباناً للرب، كما فعل (يفتاح)، " نذر للرب قائلاً: إن دفعت بني عمون ليدي فالخارج الذي يخرج من أبواب بيتي للقائي عند رجوعي بالسلامة يكون للرب وأصعده محرقة ". [1] " كما كانوا يعطون أبكار أبنائهم قرباناً إلى الله ". [2] فكانوا يضعون الأطفال فوق ذراعي الصنم مولك الممدودتين فتهبطان بهم بعد إيقاد النيران تحته، وبذلك قتل اليهود كثيراً من أطفالهم بهذه العبادة الحقيرة، وهم بذلك تشبهوا بالمجوسية في تقديسهم للنار. [3]

ثالثاً: عبد اليهود الأوثان و الأصنام:

نقل اليهود عبادة الأصنام إلى بيت المقدس في أورشليم، " مدينة القدس " فملئوا بها مقاصير العبادة، وحجراتها يقول سفر حزقيال: " فدخلت ونظرت وإذا كل شكل دبابات وحيوان نجس وكل أصنام بيت إسرائيل مرسومة على الحائط، على دائرة، وواقف قدامها سبعون رجلاً من شيوخ بيت إسرائيل...وكل واحد مجمرته في يده وعطر عنان البخور صاعد " [4]

والأدهى والأمَر أنه قد وردت الاتهامات صراحة إلى أنبيائهم وملوكهم، بدخول الوثنية إلى مملكتهم، وبأنهم كانوا من عبدة الآلهة للشعوب المجاورة، تقول التوراة: " وتعلق إسرائيل ببعل فغور غضب الرب على

١سفر القضاة / ١١: ٣٠ – ٣١.

٢عباس محمود العقاد / إبراهيم أبو الأنبياء / ص ١٦٤ / منشورات المكتبة العصرية / صيدا – بيروت .

٣راجع محمد عزت الطهطاوي / الميزان في مقارنة الأديان " حقائق ووثائق " / ص ٢٥ / مرجع سابق.

٤سفر حزقيال / ٨: ١٠ - ١١.



إسرائيل فحمي ". [1] **وتقول أن يعقوب (إسرائيل) عندما غادر منطقة حران الآرامية، بعد أن عاش فيها عشرين سنة مع زوجاته سرقت راحيل (إحدى زوجاته) أصنام أبيها، وخبأتها في رحلها لتتخذها أصناماً لها.** [2]

وجاء في سفر القضاة: " وعاد بنو إسرائيل يعملون الشر في عيني الرب وعبدوا البعليم[3]**والعشتروت**[4] **وآلهة آرام وآلهة صيدون وآلهة مؤاب وآلهة بني عمون، وآلهة الفلسطينيين وتركوا الرب ولم يعبدوه ".** [5]**وزعموا أنه قد تبعه كل من جاء بعده، فعبدوا (بعلاً) وسجدوا له ".** [6]

يقول ول ديورانت: كان بعض اليهود يعظمون بعل، الذي كان يرمز إليه بحجارة مخروطية قائمة كثيرة الشبه بلنجا إله الهندوس، وذلك لأنه في رأيهم الذكر في التناسل، وزوج الأرض التي يخصبها . [7]

١سفر العدد / ٢٥: ٣.

٢ سفر التكوين / ٣١: ١٩.

٣البعليم: جمع بعل، ومعناه الإله الأكبر، وتوهموه بالشمس. راجع جوستاف لوبون / اليهود في تاريخ الحضارت الأولى / ص ٣٢ / مرجع سابق.

٤العشتروت: كان الفينيقيون يعتقدون أن للبعل بعلة أي زوجة وهي في درجة من العظمة، فعبدوها باسم عشتروت، ولقبوها بملكة السماء، وتعتبر أقدم معبودات الفينيقيين. راجع جوستاف لوبون / اليهود في تاريخ الحضارات الأولى / ص ٣٢ / مرجع سابق.

٥سفر القضاة / ١٠: ٦.

٦فوزي محمد حميد / حقائق وأباطيل في تاريخ بني إسرائيل / ص ١٧٤ / مرجع سابق.

٧ول ديورانت / قصة الحضارة " الشرق الأدنى / ج ٢ من المجلد الأول / ص ٣٣٩ / مرجع سابق.



وأيضاً كانت عبادة بعل على أيام الملك الإسرائيلي " آحاب " (٨٦٩ – ٨٥٠ ق. م) معاصر النبي اليهودي " إلياس " على أرجح الأقوال [١]. وإلى هذا يشير القرآن الكريم فيقول: " وإن إلياس لمن المرسلين، إذ قال لقومه ألا تتقون، أتدعون بعلاً وتذرون أحسن الخالقين، الله ربكم ورب أبائكم الأولين ". [٢] وقد تزوج " آحاب " إبنة ملك مدينة صور الفينيقية،والتي كانت المركز الرئيسي لعبادة البعل، وقد عملت الملكة على نشر ديانتها الوثنية، وقامت باضطهاد الأنبياء الذين يقاومون ذلك. [٣]

حتى أصبح" بعل " معبوداً لبني إسرائيل في كثير من قراهم، وفي أحوال كثيرة أصبح للطائفتين معبد واحد، به تمثال يهوه [٤] وتمثال بعل، بل أصبح يهوه ينادي بعل، وكان ذلك في عهد القضاة وظل إلى عهد يوشع. [٥] وكذلك أخذوا بتقاليد عبادة الإله " تموز " الذي كان الكنعانيون يعتقدون

١راجع عباس محمود العقاد / إبراهيم أبو الأنبياء / ص ١٤١ / مرجع سابق.

٢سورة الصافات / ١٢٣: ١٢٦.

٣راجع محمد خليفة حسن أحمد / تاريخ الديانة اليهودية / ص ١٧٣ / مرجع سابق.

٤يهوه: مشتق من الفعل هوى بمعنى سقط، وهو أكثر أسماء الإله شيوعاً وقداسة، وكان يتفوه به الكاهن الأعظم داخل قدس الأقداس، وقد أفردت له مبحثاً مستقلاً نظراً لأهميته عن بني إسرائيل. راجع جوستاف لوبون / اليهود في تاريخ الحضارات الأولى / ص ٣٢ / مرجع سابق.

٥راجع أحمد شلبي / اليهودية / ص ١٧٥ / مرجع سابق.



كغيرهم من أقوام الشرق الأوسط القديم، موته صيفاً وعودة الحياة إليه ربيعاً. [١]

وقد تميزت آلهة الشعوب التي كانت تسكن المنطقة بأنها منقسمة فيما بينها، وحسب الأساطير الكنعانية فإن الإله بعل يمثل السطوة والقوة والشر، على الرغم من أنه يمثل أحياناً إله الخصب والأمطار والصواعق، وكان في المقابل آلهة تمثل الجانب الخير، مثل الإله " آيل " والإلهة " عنات ". وقد مال بنو إسرائيل لبعل لأنه كان يحب العقاب ولا يتردد في النيل من الناس بيده. [٢]

مما سبق يتضح تأثر الإسرائيليون بالكنعانيين في فلسطين بعد استيلائهم عليها،فأخذوا عنهم أوثانهم، وابتعدوا عن الوحدانية، واتخذوا من آلهتهم أرباباً لهم، لقد نسوا الله فنسيهم، وضلوا عن سبيله فأعمى قلوبهم، وحادوا عن عبادته فأهلكهم.

وبالإضافة إلى ما سبق " فإن الجماهير اليهودية لم تترك عبادة الطرافين، وهي عبارة عن آلهة كانوا يحتفظون بها في بيوتهم، قد صنعوها على شكل بني البشر، وكانوا يستشيرون هذه الآلهة في كل المناسبات، على اعتبار أنها آلهتهم الخاصة، التي تتلقى الوحي من الله، وربما اعتبروا هذه الطرافين أكثر من ذلك، فيصفونها بأنها حارسة المعابد ". [٣]

رابعاً : عبد اليهود الشمس:

١راجع كامل سعفان / اليهودية تاريخ وعقيدة / ص ١٦ / مرجع سابق.

٢راجع حسن الباش / القرآن والتوراة أين يتفقان وأين يفترقان / ج ٢ / ص ٩٥ / مرجع سابق.

٣كامل سعفان / دراسة في التوراة والإنجيل / ص ١١٦ / مرجع سابق.



ولعل من الأهمية بمكان الإشارة هنا إلى أننا نجد عند العبرانيين تلك الظاهرة العربية القديمة وهي عبادة الشمس كإله أم ومؤنثة، وهي زوجة يهوه. [1]

وقد نص على ذلك سفر حزقيال حيث، يقول عن أحد أماكن الصلاة: " عند باب هيكل الرب بين الرواق والمذبح نحو خمسة وعشرين رجلاً ظهورهم نحو هيكل الرب،ووجوههم نحو الشرق، وهم ساجدون للشمس نحو الشرق ". [2] " وهذه العبادة تمثل عقيدة الصابئة في عبادتهم للكواكب والنجوم. " [3] كما أنها تمثل عقيدة مهمة من عقائد قدماء المصريين.

ويؤكد ذلك ما جاء في سفر ملاخي، والذي كتب في أُخريات القرن الرابع قبل الميلاد " لكم أيها المتقون اسمي، تشرق شمس البر، والشفاء في أجنحتها ". [4] ومن المعروف أن العدالة – فيما يرى المصريين – إنما كانت ممثلة في شخص الإلهة (ماعت) التي كان يعتقد القوم أنها " بنت إله الشمس " وبما أن شمس العدالة (أو البر) العبرانية قد وصفت بأن لها أجنحة، فلا يمكن أن يكون المراد بذلك سوى الإشارة إلى إله

١راجع محمد بيومي مهران / دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم " ١٠إسرائيل " / ص ٢٢ / كلية الآداب الإسكندرية / ١٣٩٩ ه – ١٩٧٩ م.

٢سفر حزقيال / ٨: ١٦.

٣محمد عزت الطهطاوي / الميزان في مقارنة الأديان " حقائق ووثائق " / ص ٢٦ / مرجع سابق

٤ سفر ملاخي / ٤: ٢.



الشمس ذي الأجنحة، لأنه لم يكن يوجد بين جميع التصورات العبرانية القديمة للإله (يهوه) أي صورة تمثله بأجنحة. [١]

يقول " كامل سعفان " معلقاً على هذا النص: هنا " إشارة صريحة إلى إله الشمس المصري الذي كان يرمز له بقرص مجنح. أما الله (الذي لا تدركه الأبصار)، الإله اللطيف الذي هو (نور السماوات والأرض) فلا تعرض له كتبهم إلا في صورة كائن محدود بحدود مرئية ". [٢]

وقد دلت الحفائر الحديثة في (السامرة) على أن هذه التصورات المصرية لإله الشمس العادل كانت شائعة الانتشار في الحياة الفلسطينية، فقد عثر الحفارون في خرائب ملوك بني إسرائيل في (السامرة) على بعض ألواح من العاج منقوشة نقشاً بارزاً كانت تستعمل يوماً ما في التطعيم الزخرفي الذي كان يحلى به أثاث ملوك العبرانيين، ومن بين تلك القطع قطعة نقشت عليها صورة إلهة العدالة (ماعت) يحملها إلى أعلى ملاك شمس هليوبوليس في وضع نفهم منه أنه كان يقدم تلك الصورة لإله الشمس، وتصميم الرسم مصري من كل نواحيه، إلا أن صناعته تدل بوضوح على أن نقشه من صنع أياد فلسطينية. [٣]

ومن ذلك يتبين أن الصناع العبرانيين كانوا على علم ومعرفة، بمثل تلك الرسوم المصرية القديمة، وأن وجهاء العبرانيين الذين يجلسون عليها، ينظرون كل يوم إلى هذه الرموز التصويرية الدالة على إله الشمس المصري. ولم يكن إله الشمس ذات الأجنحة المتأصلة في وادي النيل

١راجع محمد بيومي مهران / بنو إسرائيل " الحضارة التوراة التلمود " / ج ٣ / ص ٣١٤ / مرجع سابق .

٢كامل سعفان / دراسة في التوراة والإنجيل / ص ٢١ / مرجع سابق.

٣المرجع السابق / ص ٣١٤.



معروفاً عند العبرانيين، بأنه إله عدالة فقط، بل كان كذلك معروفاً بأنه الإله الحامي لعباده، الرؤف بهم. [١]

كما تأثرت الديانة اليهودية تأثيراً كبيراً بالديانة الفارسية، (الزرادشتية) حيث اعتقد اليهود أن النور والظلام إلهان يسيطران على العالم [٢]. بالإضافة إلى وجود الشياطين والملائكة، إلى جانب الثنوية الفارسية في الخير والشر وكل ذلك مأخوذ من بلاد فارس. [٣] كما أخذوا أكثر معتقداتهم في السحر والحيوانات الخرافية عن البابليين والآشوريين. [٤]

من خلال ما سبق يتضح أن :

١- " تفهم الديانة العبرية مستحيل، ما لم يؤخذ في الاعتبار، وبشكل مستمر، الديانات والثقافات الأخرى التي نمت وترعرعت في وادي النيل...إن الأصول القضائية البابلية، وكذلك الطقوس المعمول بها في المعابد البابلية، يجب أن تؤخذ كعوامل حاسمة التأثير على الشرائع العبرانية في الأصول القضائية والطقوس الدينية. " [٥]

١المرجع السابق / نفس الصفحة.

٢وهناك من يرى أن اليهودية: نبذت فكرة الثنائية في الألوهية التي اعتصم بها الدين الفارسي. راجع حبيب سعيد / أديان العالم / ص ١٧٦ / مرجع سابق.

٣راجع جودت السعد / أوهام التاريخ اليهودي / ص ١٤٨ / ط أولى / ١٩٩٨ / الأهلية للنشر والتوزيع.، راجع أيضاً فوزي محمد حميد / حقائق وأباطيل في تاريخ بني إسرائيل / ص ١٧٦ / مرجع سابق.

٤راجع فوزي محمد حميد / حقائق وأباطيل في تاريخ بني إسرائيل / ص ١٧٦ / مرجع سابق.

٥كامل سعفان / اليهود تاريخ وعقيدة / ص ١٤٠/ مرجع سابق.



٢- اليهود لم يستطيعوا في أي فترة من فترات تاريخهم أن يستقروا على عبادة الله الواحد وكانوا دائماً يتجهون إلى الوثنية في تصورهم للإله، وكانوا كثيراً ما يقلدون معبودات الأمم المجاورة التي كانت لها حضارة أو التي استولت عليهم في فترة من الفترات بناءً على أن المنهزم يقلد المنتصر دائماً. [1]

٣- هذا التأثير كان من جانب واحد، فبنو إسرائيل لم يؤثروا في الكنعانيين، بل الذي حدث هو العكس، وكان من المفترض أن يؤثر أصحاب عقيدة التوحيد في عقيدة الوثنية، غير أن بني إسرائيل ظلوا يتقلبون في عقائدهم، ولم يكونوا قادرين على تمثل عقيدة التوحيد، وبرهنت نفسيتهم على أنهم سرعان ما يتمثلون عقائد الآخرين بمجرد رؤية طقوسهم ومعابدهم وعقائدهم. [2]

٤- التأثر الواضح بالنقولات الوثنية ، فإذا تأملنا هذه النقول نجدها نفسها تتنوع وتتضارب وتختلف في كثير من الأشكال والصور والهيئات. وعلى افتراض أن المزاج اليهودي متقلب هذا التقلب السريع والمتعدد، فلماذا احتفظ بهذه النقولات كل هذا الوقت، وحتى نكون واقعيين وأكثر دقة، يجب أن نعترف كذلك أن الكثير من مظاهر الطقوس الوثنية، لم تعد ممارسة في الحاضر اليهودي المعاصر. وكأن الموضوع ليس هو الإيمان بحقيقة هذه النصوص، وما أريد أن أصل إليه بالتحديد أن اليهود لم يكونوا يمارسون في نقولاتهم شكلاً من أشكال الدين

١راجع أ حمد شلبي / اليهودية / ص ١٧٣/ مرجع سابق.

٢راجع حسن الباش / القرآن والتوراة أين يتفقان وأين يفترقان / ج ٢ / ص ٩٤ / مرجع سابق .



الحقيقي، الراسخ الاعتقاد، والممنهج عن قناعة، وإنما هم لم يتجاوزوا مرحلة التقليد، أي أن هذه النقولات الوثنية، هي مظهر من مظاهر العشق المادي، ومعلوم أن العاشق يقلد مظاهر معشوقه في كل شيء، فلا يخرج الأمر عن كونه تقليد لشيء مرغوب ومحبب !!!!!

٥- هذه الوثنيات التي رأيناها عند اليهود، ليست إلا تمثيل لبعض ميولهم في إرواء عشقهم للمادة [١]، لقد حل العشق المادي محل غريزة التدين، فأفقد القوم خاصية استشعارهم للمعنويات، فهم أثبتوا من خلال ما كشفه القرآن الكريم، وفضحته نصوصهم، أنهم فشلوا حتى في تصور الإله الوثني، بالصورة المقدسة على أي شكل محسوس لائق.

وأخيراً هل لدى اليهود القدرة على التخلص من الوثنية ؟ بالإضافة إلى تنقية التوراة التي بين أيديهم من كل النصوص التي تشير إلى عبادتهم للأصنام، فضلاً عن أنبيائهم ؟

للإجابة عن هذا السؤال نقول: لئن كان اليهود مثلهم مثل غيرهم من الأمم، التي دانت بعبادة الأوثان، وتعلقت بظواهر الطبيعة،

١والدليل على ذلك " أنه ليس في جملة العقيدة الدينية الإسرائيلية على مدى ضخامة أسفار العهد القديم، محاولات تتحدث فيها هذه الأسفار عن صور أخلاقية إيمانية، فيها يقوم المؤمنون بالتبتل، أو التعبد لله بروح جماعية أو فردية، الأمر الذي جعل معظم علماء الأديان من الغرب يرجعون في يسر وسهولة الصلوات والأدعية الإسرائيلية التي جاءت في بعض فقرات العهد القديم، إلى مصادر تأثرت بها، ونقلت عنها الصلوات الإسرائيلية من بابل وفارس، حين كانوا في الأسر بعد أن فقدوا كل مصادر الوحي الإلهي ". صابر طعيمه / التراث الإسرائيلي في العهد القديم و موقف القرآن الكريم منه / ص ٣٩٠ / دار الجيل بيروت / ١٣٩٩ ه – ١٩٧٩ م.



فإنهم ظلوا متعلقون بعبادة الأوثان، وكانت لهم طبيعتهم الخاصة التي انفردوا بها عن بقية البشر، والتي تعتبر مناقضة للفطرة التي فطر الله الإنسان عليها. حيث أن محاولات الإنسان الدينية، كانت دائما هي أن يترقى بمعتقده الديني من مرحلة الوثن إلى الرمز، كي يصل إلى أعماق فطرته، وسلامة المعتقد المنزه الذي تتعلق به نفسه، بخلاف اليهود الذين تركوا التوحيد وتعلقوا بعبادة الأوثان. وانحصر معتقدهم في أمور تتعلق بالحس والحاجة اليومية.

وبينما صارت شعوب كثيرة من مرحلة الارتباط بعبادة الأوثان والكواكب وظواهر الطبيعة، إلى مرحلة الارتقاء بالفكرة الدينية، إلا أن الجماعات اليهودية منذ حملوا ميراث الجماعات العبرية التي كانت تنتجع البادية وتنتقل من مكان آخر طلبا للقوت، وهم على ما هم عليه من تعلق بالأفكار الوثنية وعبادة الحس المرتبطة بأمور الحياة اليومية. [١]

" فالمصريون وصلوا إلى التوحيد، وبقيت أسماء الإله الواحد متعددة على حسب التعدد في مظاهر التجلي المتعددة لذلك الإله. بينما اليهود عبدوا العجل بعد عبادة الله الواحد الأحد، وسموا الإله الواحد باسم الجمع وهو في العبرية (ألوهيم) أو الآلهة، ثم أصبح الجمع علامة التعظيم ". [٢]

والذي يواجه الباحث المنصف المتعلق بالحقيقة دون تأويل أو شطحات هوى، أن الفكرة الدينية الإسرائيلية لم تزدهر أبداً بقيم التوحيد، حتى في

١راجع صابر طعيمة / التاريخ اليهودي العام / ج ٢ / ص ١٠٠، ١٠١ / مرجع سابق .

٢عباس محمود العقاد / الله " ضمن كتاب الفلسفة الإسلامية " / ص ٣٧، ٣٨ / مرجع سابق.



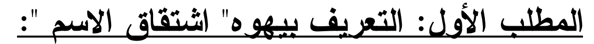
المرحلة التي وجد فيها الأنبياء والمرسلين، كانت في عواطف القوم وعقيدتهم مرحلة عادية معتقدهم فيها ما تصوره لهم ظروفهم واحتياجاتهم اليومية، ومراحل التطور توشك أن تكون معدومة وإن وجدت فعلى حسب المصلحة والهوى. [1]

ننتقل بعد ذلك للحديث عن أكبر وأهم وثن لدى بني إسرائيل،والذي يعلو على بقية الأوثان، ألا وهو الإله " يهوه " فما هي يا تري طبيعة هذا الإله الذي يعلو على كل الآلهة، وما هي صفاته ؟ الآن حان الانتقال إلى المبحث التالي لنتعرف على تلك الصورة الخاصة بهذا الإله والذي سميته الصنم الأكبر، ولأهميته عندهم أفردت له مبحثاً مستقلاً.

المبحث الثالث

يهوه إله إسرائيل " الصنم الأكبر"

١راجع صابر طعيمه / التاريخ اليهودي العام / ج ٢ / ص ١٠٠، ١٠١ / مرجع سابق.



المطلب الأول: التعريف بيهوه" اشتقاق الاسم ":



يهوه اسم لا يعرف اشتقاقه على التحقيق، فيصح أنه من مادة الحياة، ويصح أنه نداء لضمير الغائب أي " ياهو ".[1] ويقول " ديتلف نلسن ": معنى هذا الاسم غير مفهوم، وقد أدى الجهل به إلى قيام الافتراضات غير العلمية، كما أدى إلى تغيير صورة الاسم الأصلية، فأصل الكلمة " يهو ". [2]

" ولعل السر في ذلك يرجع إلى الغموض الذي أحاط بهذا الاسم في استعماله، فقد لف اليهود حوله ثوباً من السرية، إذ كانوا لفرط تقديسهم لهذا الاسم لا ينطقونه أبدا، بل يقرؤونه " أودناي " بمعنى الرب،وإذ ا ورد في نص الكتاب المقدس " يهوه أدوناي " متتابعين، كان على اليهودي أن يقرأهما " ألوهيمأدوناي.... وكان نساخ السفر المقدس يغيرون الريشة والحبر عندما يكتبون اسم " يهوه " ويضعون حركات كلمة أدوناي تحت اسم يهوه، لمعاونة القارئ على تذكر نطق أدوناي بدل " يهوه ". [3]

ولكن هل يهوه هو اسم الإله عند اليهود أو في اللغة العبرية ؟ يجيب " أحمد شلبي " على هذا السؤال بالنفي القاطع. " لأن الصفات التي ذكرها اليهود " ليهوه" تبعده كل البعد عما يتصف به الإله عند أي

١راجع عباس محمود العقاد / الله / ص ١١٧ / مرجع سابق.

٢راجع ديتلف نلسن / التاريخ العربي القديم / ص ١٨٥ / ترجمة فؤاد حسنين على / مراجعة زكي محمد حسن / وزارة التربية والتعليم إدارة الثقافة العامة قسم الترجمة / مكتبة النهضة المصرية / ١٩٨٥ م.

٣عماد على عبد السلام حسين / الإسلام واليهودية " دراسة مقارنة من خلال سفر اللاويين " / ص ٩٩ / مرجع سابق.



جماعة من جماعات المتدينين، وتجعله لا مرشداً ولا هادياً، وإنما تجعله يمثل انعكاساً لصفاتهم واتجاهاتهم ". [1]

يقول ول ديورانت: ويبدوا أن اليهود الفاتحين عمدوا إلى أحد آلهة كنعان، فصاغوه في الصورة التي كانوا هم عليها، وجعلوا منه إلهاً صارماً، حيث أنه وجد من بين الآثار التي وجدت في كنعان (عام ١٩٣١) قطع من الخزف من بقايا عصر البرونز (٣٠٠٠ق.م) عليها اسم إله كنعاني يسمى ياه أو يهوه. [2] على أن هناك ما يشير، إلى أن الموطن الأصلي ليهوه هو سيناء وليس كنعان، وأنه كان ولا يزال إله البرية المحارب. [3]

ولكن لماذا التركيز على الإله يهوه بالذات ؟ للإجابة علي هذا السؤال نقول: إن ظروف السبي النفسية، وحالة الإحباط التي نتجت عن ذلك جعلتهم أكثر سعياً وراء التوازن الانفعالي باللجوء إلي إله له سمة القسوة والعنف والجبروت، فكان اختيار هذا الإله الصحراوي كحالة تعويضية، وهم في الحقيقة لم يعبدوا يهوه بل استعاروه وهم في بابل،

١أ حمد شلبي / اليهودية / ص ١٧٧ / مرجع سابق.

٢راجع ول وايريلديورانت / قصة الحضارة " الشرق الأدنى " / ج٢ من م ١ / ص ٣٣٩، ٣٤٠. راجع أيضاً عباس محمود العقاد / إبراهيم أبو الأنبياء / ص ١٢٢. مرجع سابق.

٣محمد بيومي مهران / دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم " ١٠ إسرائيل " / ص ٢٢، ٢٣ / مرجع سابق.



وقد اختير يهوه كإله للتوراة بعناية فائقة، فاختاره كتبة التوراة إمعاناً في الشعور بالتميز.[١]

ويشير" محمد بحر" إلي نوع العلاقة بين اليهود وإلههم، فيقول: " وقد اعتقد اليهود في مرحلة من مراحل تاريخ الديانة اليهودية كالأمم التي عاشوا بينها، أن الانتماء إلي الإله هو انتماء قبلي فنظروا إليه كأي فرد من أفراد القبيلة، ينتمون إليه بصلة الدم فهو لهم بمثابة الأب ". [٢]

وانطلاقاً من هذا فقد دعوا " الله " رب الجنود، معتقدين بأن هذا معناه رب جنود إسرائيل، مما جعلهم يعتقدون كذلك بأن الله ملزم بأن يحامي عنهم، لأن حمايتهم إنما هي حماية لكرامته هو، وإذا حدث أن سقطت الأمة، فمعنى هذا في نظرهم أن الله نفسه قد سقط في نظرهم والعياذ بالله، ومن هنا كان عليه أن يكرس قوته وسلطانه من أجل شعبه إسرائيل. [٣]

وقد يقال بأن يهوه كان الإله الأوحد بالنسبة لليهود، ولكن هذا أيضاً مما تنفيه نصوص العهد القديم التي تؤكد أنه إله من بين آلهة ". وشاهد ذلك أن كل ما يطلبه في الوصية الأولى من الوصايا العشر هو أن يكون

١راجع جودت السعد / أوهام التاريخ اليهودي / ص ١٤٦ / ط أولى / مرجع سابق.

٢محمد بحر عبد الحميد / اليهودية / ص ٦، ٧ / مكتبة سعيد / القاهرة / ١٩٧٨ م.

٣المرجع السابق / ص ٥، ٦.



مقامه فوق سائر الأرباب جميعاً. [1] وجاء في سفر التثنية: " لأن الرب إلهكم هو رب الآلهة ورب الأرباب ". [2]

يقول " أحمد سوسه ": كان هذا " على غرار مبدأ التفريد الذي اعتنقته الأقوام القديمة، حيث كانت القبيلة أو المدينة تعبد إلهاً واحداً من بين مجموعة الآلهة من غير أن تنبذ عبادة الآلهة الأخرى، والأرجح أن اليهود أخذوا بهذا المبدأ من البابليين عندما دونوا توراتهم في الأسر في بابل إذ كانت كل مدينة تختص بإله واحد من بين مجموع الآلهة. " [3]

وانطلاقاً من هذا، فإن الوحدانية التي كان يدركها الإسرائيليون في ذلك الزمن لم تكن وحدانية تفكير،ولكنها وحدانية تغليب لرب من الأرباب على سائر الأرباب، ولم يخط اليهود غير هذه الخطوة نحو التوحيد، وهي أن لليهود إلهاً يعلو على آلهة غيرهم من البشر. [4]

ومن هنا نرى أن عنصرية اليهود، أصابت حتى فكرة التوحيد، فجعلت الإله الواحد إلهاً للإسرائيليين فقط، مع الاعتراف بوجود آلهة أخرى،

١راجع محمد بيومي مهران / دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم / ص ٢٤ / مرجع سابق، أيضاً عباس العقاد / إبراهيم أبو الأنبياء / ص ١٢٢ / مرجع سابق. راجع أيضاً ول ديورانت / قصة الحضارة / ج ٢ من المجلد الأول / ص ٣٤٢، ٣٤٣ / مرجع سابق.

٢سفر التثنية / ١٠: ١٧.

٣أحمد سوسه / العرب واليهود في التاريخ / المقدمة ص زز/ مرجع سابق.

٤راجع محمد بيومي مهران / دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم / ص ٢٥ / مرجع سابق. راجع أيضاً ول ديورانت / قصة الحضارة / ج ٢ من م ١ / ص ٣٤٣ / مرجع سابق ، راجع أيضاً عباس محمود العقاد / إبراهيم أبو الأنبياء / ص ١٢٢ / مرجع سابق.



وربما كان الاعتقاد السائد، هو الاعتراف بوجود آلهة أخرى كحقائق مشاهدة، مع عدم الاعتراف بها كآلهة على نفس المستوى الذي عليه الإله يهوه. [١] فالديانة اليهودية هي الديانة الوحيدة، التي تحدثت عن إله خاص لجماعة مخصوصة. [٢]

ولذلك يقول المؤرخ أرنولد توينى): "تعتبر اليهودية أقبح أمثلة عبادة الذات الفانية صيتاً ". [٣] فهم يعتبرون أنفسهم شعب الله المقدس [٤]، ويعتبرون جميع الشعوب عبيداً لهم، مما أثار ضدهم جميع الشعوب قديماً وحديثاً. [٥]

والغريب أن يهوه هذا أرسل أنبياء إلى بني إسرائيل، وهم بدورهم يفرضون خرافاتهم البالية على أبناء البشرية، ويريدون منهم تصديقها والإيمان بها، فرئيس جمهورية بريطانيا " أوليفر كروموبل " (١٦٤٨

١راجع محمد خليفة حسن أحمد / تاريخ الديانة اليهودية / ص ٢٦، ص ١٩٧. مرجع سابق.

٢راجع نصر الدين البحرة /نفسية اليهودي في التاريخ / ص ١٥٠، ١٥١ / بدون تاريخ.

٣رشاد عبد الله الشامي / الشخصية اليهودية الإسرائيلية والروح العدوانية / ص ٢٠ / عالم المعرفة / ١٩٨٦ م.

٤ويمتد جذور هذا الاعتقاد في نفوسهم، منذ أن تمكنوا من الهروب من مصر، فقد تولدت لديهم فكرة كونهم: شعب خصه الله بكل أسباب الغلبة والتفوق والنجاة، وتسامح معهم في كل انحرافاتهم، وجعل كل الأمم الأخرى عبيداً لهم. راجع محمد فوزي حميد / حقائق وأباطيل في تاريخ بني إسرائيل / ص ٩١ / مرجع سابق.

٥راجع محمد عزة دروزة / تاريخ بني إسرائيل من أسفارهم / ج ١ / ص ٩٢ / مرجع سابق.



– ١٦٦٠م)، اليهودي الأصل والجنس واللون، قد ادعى النبوة، وقال أنه خليفة النبي حزقيال، وأنه مخمور بحب (يهوه) مثله، ونفى أن يكون إله الأناجيل إلهاً صادقاً، وأمرهم ألا يحترموا سوى (يهوه) إله الجنود. [١]

وأخيراً يمكننا أن نقول: أنه ليس لبني إسرائيل رسالة إنسانية ما، وكل أمرهم أنانية شديدة، وقاسية إلى أبعد الحدود، في حين أن ما أوحى الله به إلى سيدنا موسى عليه السلام، جدير بأن يكون رسالة إنسانية سامية. [٢] ولهذا فهي تشبه الهندوسية في أنها ديانة مغلقة ليست من ديانات الدعوة، وليست إلا تعبيراً طبيعياً لشعب خاص، وجزء من ثقافة اجتماعية لا تقبل الغرباء. [٣]

<u>المطلب الثاني: صفات يهوه:</u>

يهوه إله عجيب يندم ويبكي ويتعب ويستريح ويصارع البشر، ويأمر بالسرقة وغير ذلك الكثير والكثير من الصفات التي لا تليق بالذات المقدسة ولا حتى بفضلاء البشر.

يقول " فؤاد حسين على ": لم يكتف الإسرائيلي بتجسيد الرب ولكن خلع عليه سائر صفات الإنسان من خير وشر، فهو يأكل ويشرب ويتعب

١راجع محمد فوزي حميد / حقائق وأباطيل في تاريخ بني إسرائيل / ص ١٤٤ / مرجع سابق.

٢راجع فؤاد حسنين على / اليهودية واليهودية المسيحية / ج ١ / ص ١٢٧.

٣راجع حسن الباش / القرآن والتوراة أين يتفقان وأين يختلفان / ج / ص ٦٩ / مرجع سابق.



ويستريح ويغار من منافسيه وهو يصارع ويدفن الموتي ويتمشى في الجنة ". [١]

ويقول "علي عبد الواحد ": " يظهر من التأمل في أقدم سفرين من أسفار توراتهم المزعومة وهما سفر التكوين وسفر الخروج، أن فكرة الألوهية ظلت مضطربة في عقولهم إلى نهاية المرحلة التي تم فيها تدوين هذين السفرين، أي إلى نهاية القرن التاسع قبل الميلاد " بعد موسى بنحو خمسة قرون " فتصوروا الله تعالى في صورة مجسمة، ووصفوه بكثير من صفات النقص والضعف والكذب والغفلة والجهل ". [٢] وقصارى القول " أنه لم يكن للأمم القديمة إله آدمي في كل شئ كإله اليهود هذا ". [٣]

إنه إله يعد ويخلف، لا يملك نفسه عند الغضب، يأخذ الابن بجريرة الأب، منتقم شديد الانتقام، يثأر حين يقدر، غليظ القلب، يحابي على حساب الآخرين، هو إله تذهب به كل الظنون مذاهب، فهو حصيلة انفعالات نفسية، وضياع، وتمزقات قاسية، ثم وقوع تحت وطأة الآشوريين، وأخيراً الأسر والشتات. [٤]

١راجع فؤاد حسنين كامل / اليهودية واليهودية المسيحية / ص ١٤، ١٥ / مرجع سابق.

٢علي عبد الواحد وافي / اليهودية واليهود / ص ٣٥ / مرجع سابق.

٣ول ديورانت / قصة الحضارة " الشرق الأدنى " / ج ٢ مجلد ١ / ص ٣٤٠ / مرجع سابق.

٤راجع كامل سعفان / اليهود تاريخ وعقيدة / ص ١٦٢ / مرجع سابق.



وكان الغنوصيون[1] يرون أن يهوه، إله العهد القديم ، هو الإله الصانع الشرير، الذي خلق هذا العالم الفاسد، وهذا الزمان الردئ، وسجن البشر فيه، وفرض عليهم قوانين جائرة لا يستطيعون تنفيذها، هذا على عكس إله العهد الجديد، الخير الذي يضحي بنفسه من أجل البشر. [2]

وإليك بعض صفات (يهوه) الإنسانية، بنصوص العهد القديم.

١- **يهوه إله جاهل ويخاف:**

ورد في سفر التكوين بعد أن ارتكب آدم عليه السلام لخطيئة الأكل من الشجرة: " وسمعا صوت الرب الإله ماشياً في الجنة عند هبوب ريح النهار، فاختبأ آدم وامرأته من وجه الرب الإله في وسط شجر الجنة. فنادى الرب الإله آدم وقال له: " أين أنت ". فقال: " سمعت صوتك في الجنة فخشيت، لأني عريان فاختبأت ". فقال: " من أعلمك أنك عريان ؟ هل أكلت من الشجرة التي أوصيتك أن لا تأكل منها ؟ فقال آدم: " المرأة التي جعلتها معي هي أعطتني من الشجرة فأكلت ". فقال الرب الإله للمرأة: " ما هذا الذي فعلت ؟ " فقالت المرأة: " الحية غرتني فأكلت ". فقال الرب الإله للحية: " لأنكِ فعلتِ هذا، ملعونة أنت من جميع البهائم ومن جميع وحوش البرية. على بطنك تسعين، وتراباً تأكلين كل أيام

١الغنوصية: كلمه يونانية الأصل بمعنى المعرفة، غير أنها أخذت بعد ذلك معنى اصطلاحياً: وهو: التوصل بنوع من الكشف إلى المعارف العليا، وكان شعارها: بداية الكمال هو معرفة غنوص الإنسان أما معرفة الإله فهي الغاية أو النهاية. راجع مانع بن حماد الجهني / الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة / ج ٢ / ١١٠٣. مرجع سابق.

٢راجع عبد الوهاب المسيري / موسوعة اليهود واليهودية / ج ٥ / ٤٧ مرجع سابق.



حياتك. وأضع عداوةً بينك وبين المرأة وبين نسلك ونسلها. هو يسحق رأسك ، وأنت تسحقين عقبه ". [١]

وتحكي التوراة أن يهوه غلبته حالة الخوف من الإنسان، بعد أن أكل من شجرة المعرفة، فطرده من الجنة التي كان يعيش فيها، خوفاً من أن يأكل من شجرة الحياة فيحيا إلى الأبد وأقام حراسة على الطريق المؤدي إلى تلك الشجرة. [٢] وهذا النص يدل على إمكان اكتساب االألوهية بالأكل، كما يدل على مبدأ تكثير الألوهية. [٣]

وتحكي أيضاً أن يهوه قد أوكل هذه الحراسة للكروبيم[٤]، وهم الكهنة اللذين كانت مهمتهم منع الإنسان من معرفة أسرار الآلهة، والوصول إلى الحياة الأبدية. [١]

١سفر التكوين ٣: ٨ – ١٥ . ولا شك أن هذه القصة مأخوذة من الشعوب الوثنية القديمة، حيث أن علم الآثار لم يخل مما يؤيد صحة ذلك، فقد وجد في الآثار الكلدانية رسم على عمود بابلي يمثل رجلاً وامرأة جالسين، بينهما شجرة مثمرة، وهما يمدان أيديهما ليقطعا من الثمر، وخلف المرأة حية ضخمة، ولا شك في أن الصورة تمثل أبوينا وهما يأكلان من شجرة معرفة الخير والشر بغواية الحية. راجع نجيب جرجس / تفسير الكتاب المقدس " سفر التكوين " / ص ١١٢ / بدون تاريخ.

٢سفر التكوين / ٣: ٢٣ – ٢٤. بتصرف.

٣راجع على بن محمد بن عبد الرحمن بن خطاب علاء الدين الباجي / على التوراة / ص ٣٤ / تحقيق أحمد حجازي السقا / ط أولى / دار الأنصار / مطبعة الحلبي / ١٤٠٠ ه – ١٩٨٠ م .

٤" والكروبيم هي: منحوتات الملائكة الصغيرة، وقد أصبحت موضوع عبادة خاصة، واستمرت وتطورت حتى عصور متقدمة جداً، وما زال



٢- **يهوه إله يتعب ويستريح :**

زعم اليهود أن الرب يتعب ويستريح، فبعد أن خلق السماوات والأرض في ستة أيام ،تعب فاستراح في اليوم السابع وهو يوم السبت، ولذلك حرموا العمل في ذلك اليوم لأجل تلك العلة. [٢]تقول توراتهم: " فأكملت السماوات والأرض وكل جندها، وفرغ الله في اليوم السابع من عمله الذي عمل، فاستراح في اليوم السابع من جميع عمله الذي عمل. وبارك الله اليوم السابع وقدسه لأنه فيه استراح من جميع عمله ". [٣]

أصحاب فرقة القبالا الباطنية يعبدونها إلى اليوم ". سهيل ديب / التوراة بين الوثنية والتوحيد / ص ٥ / مرجع سابق.

١راجع كمال صليبي / خفايا التوراة وأسرار شعب إسرائيل / ص ٣٣ / ط السادسة / دار الساقي / ٢٠٠٦ م.

٢راجع الحكيم السموءل بن يحيى بن عباس المغربي / بذل المجهود في إفحام اليهود / ص ٢٦ / مرجع سابق.

٣سفر التكوين / ٢: ١- ٤. ويذكر " نجيب جرجس " أصل هذه القصة فيقول: " وجد في آثار كثير من الشعوب القديمة، قصص عن الخلق، موافقة إلى حد كبير لما جاء بسفر التكوين، وقد أجمعت الشعوب على أن الكون قد خلق بواسطة الآلهة،فالمصريون مثلاً اعتقدوا بأن الإله " أوزوريس " خلق المخلوقات، المختلفة، وأن الإله " ثوم " خلق الإنسان، كما وجدت في عدد من الألواح الأثرية في بابل وآشور قصص تتفق مع قصة التوراة كثيراً ".نجيب جرجس / تفسير الكتاب المقدس " سفر التكوين " / ص ٧٠ / مرجع سابق. أما عن اليوم السابع فيقول: " كان اليوم السابع يقدس في عهد البطاركة الأولين، وقد ثبت من التاريخ ومن الآثار أن الشعوب القديمة مثل الفينيقيين والآشوريين، والبابليين، والمجوس والهنود، كانت تحفظه، وقد نقلوا – أي اليهود – هذا بطريق التقليد، وقد كان اليهود يتزمتون في حفظ يوم السبت ويكفون فيه حتى عن عمل الخير ". المرجع السابق / ص ٨٤.



فأي إله هذا الذي يلحقه التعب والنصب ؟ إن التعب والنصب من شأنه أن يلحق البشر، أما الإله الحق الذي وجب له كل كمال يتنزه عن لحوق التعب والنصب، وسوف نقوم في نهاية البحث بالرد على كل الافتراءات التي ألحقها اليهود بالذات المقدسة.

٣- يهوه إله له أعضاء مثل الإنسان ويسكن الأرض :

إله اليهود له قلب مثل قلب الإنسان، يسب ويشتم ويتأسف على النتائج المؤلمة، انظر إلى حالة قلبه بعد حادثة الطوفان. (وقال الرب في قلبه لا أعود ألعن الأرض أيضاً من أجل الإنسان، لأن تصور قلب الإنسان شرير منذ حداثته، ولا أعود أيضاً أُميت كل حي كما فعلت".[١]

كماأن له فماً، حيثينسى الرب وعده لموسى ألا يكلم سواه (فماً لفم) ولعله تجاوز عن وعده تسامحاً ومجاملة لضيوفه إذ ورد في التوراة " فجاء الرب ووقف، ودعا كالمرات الأول: صموئيل، صموئيل، فقال صموئيل: تكلم لأن عبدك سامع ". [٢] ولم يكن داود أقل شأناً من صموئيل فقد جاء على لسان سليمان: " مبارك الرب إله إسرائيل، الذي تكلم بفمه إلى داود أبي ". [٣]

وأيضاً له روح، وتصف التوراة روح الله بأنها كالطير ترفرف وتطير منفصلة عن الله، فقد جاء في التوراة " وكانت الأرض خربة وخالية وعلى وجه الغمر ظلمة وروح الله يرف على وجه المياء ". [٤]

١سفر التكوين / ٨: ٢١.
٢سفر صموئيل الأول / ٣: ١٠.
٣سفر صموئيل الأول / ٨: ١٥.
٤سفر التكوين / ١: ٢.



وبالإضافة إلى ما سبق فإنه يسكن في الأرض، ليكون مع شعبه المختار فقد جاء: " رب الجنود الساكن في جبل صهيون ". [1]، وجاء أيضاً: " القدوس الجالس بين تسبيحات إسرائيل ". [2]

٤- <u>يهوه إله ليس معصوماً يقع في الخطأ ثم يندم على ما فعل :</u>

تذكر التوراة أن يهوه كثيراً ما يقع في الخطأ، فقد جاء " فندم الرب على الشر الذي قال إنه يفعله بشعبه ". [3]

كما أنه يأمر بالسرقة، فقد جاء في نصوص التوراة: " تطلب كل امرأة من جارتها و من نزيلة بيتها أمتعة فضة، وأمتعه ذهب وثياباً وتضعونها على بنيكم وبناتكم فتسلبون المصريين ". [4]

كما أنه لا يدعي أنه عالم، ويطلب من بني إسرائيل أن يرشدوه، فقد قرر أن " يجتاز في أرض مصر هذه الليلة ويضرب كل بكر في أرض مصر من الناس والبهائم ". [5] ولكنه لا يريد أن تنزل ضرباته ببني إسرائيل، ولذلك فإنه يطلب منهم أن يميزوا بيوتهم بدماء الكباش المضحاة ، بأن يحملوا الدم على القائمتين والعتبة العليا في البيوت ". [6]

٥- <u>يهوه يسر برائحة الدخان المتصاعد من المحرقات:</u>

تصف التوراة الإله بأنه يتلذذ باستنشاق رائحة الدخان المتصاعد من حرق الذبائح وينتعش جداً لهذا الأمرفقد ورد في سفر الاويين : " وأما

١سفر اشعيا / ٨: ١٨.
٢سفر المزامير / ٢٢: ٣ .
٣سفر الخروج / ٣٢ / ١٤.
٤سفر الخروج / ٣: ٢٢.
٥سفر الخروج / ١٢: ٢٣ بتصرف.
٦سفر الخروج / ١٢ / ٢٣ بتصرف .



الأحشاء والأكارع فيغسلها بماء، ويقرب الكاهن الجميع، ويوقد على المذبح. إنه محرقة، وقود رائحة سرور للرب " [١]

ويحذر الإله بني إسرائيل في نفس السفر، أنه إذا غضب عليهم لا يشتم رائحة سرورهم، فيقول: " وإذا كنتم بذلك لا تسمعون لي بل سلكتم معي بالخلاف، أنا أسلك معكم بالخلاف....ولا أشم رائحة سروركم ". [٢]

فأي إله هذا الذي يشبه الرجل البطين، الذي يسيل لعابه، وتتحرك أمعاؤه لمجرد أن يشتم رائحة طهي، إنه يهوه إله إسرائيل !!!!!

٦- <u>الإله يحب الشحم من الذبائح:</u>

يهوه يحب الشحوم من الذبائح، ويختص بها نفسه، ويحرمه على بني إسرائيل

ويجعل هذا الحكم فريضة أبدية، تقول التوراة: " كل الشحم للرب فريضة دهرية في أجيالكم في جميع مساكنكم لا تأكلوا شيئاً من الشحم ولا من الدم ". [٣] ولا تقف التوراة عند وصف الإله بحبه للشحم، بل إنها تصفه بأنه يغار ممن يأكل الشحم من القرابين، ويجعل الموت جزاءً وفاقاً له، فقد جاء في سفر اللاويين: " إن كل من أكل شحماً من البهائم التي يقرب منها وقوداً للرب تقطع من شعبها النفس التي تأكل ". [٤]

ولكن خبرونا يا أهل الكتاب لماذا كل هذا الشره على اللحوم ؟ يجيب الأستاذ " نجيب جرجس " – وهو من أكابر مفسري العهد القديم – فيقول: وقد اختار الله الشحم لأنه كان يعتبر من أثمن الأجزاء في

١سفر اللاويين ١: ١٣

٢سفر التثنية / ٢٦: ٢٧ – ٣١.

٣سفر اللاويين / ٣: ١٦ – ١٧.

٤سفر اللاويين / ٧: ٢٥.



الذبيحة، وربما لأنه سهل، ولأن الشحم وهذه الأجزاء من الذبائح غنية بمادة الكولسترول التي تسبب للإنسان كثيراً من الأمراض كارتفاع ضغط الدم وانسداد الشرايين، فلعل الله بحكمته أراد أن يجنب الإنسان الإصابة بكثير من الأمراض. [1]

فياله من إله – بعد كل هذا الشره – يفيض رحمة وعطفاً !!!! أفلا ينبغي للإله الذي يشفق على عبيده من الأمراض، أن يرفق بهم في أحكامه، بدلاً من أن يجعل القتل عقوبة لمن أكل شيئاً من الدهن ؟

٧- <u>الإله يظهر في السحاب:</u>

في الإصحاح السادس من سفر اللاويين يحذر " يهوه " من الدخول إلى القدس في كل وقت، حيث تابوت عهد الرب، لأن الله يظهر على غطاء التابوت: " وقال الرب لموسى كلم هارون أخاك أن لا يدخل كل وقت إلى القدس داخل الحجاب أمام الغطاء الذي على التابوت لئلا يموت، لأني في السحاب أتراءى على الغطاء ". [2] جل من لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير.

٨- <u>الإله يسير أمام جماعة بني إسرائيل في عمود سحاب:</u>

جاء في سفر الخروج: " وارتحلوا من سكوت، ونزلوا في إيثام طرف البرية، وكان الرب يسير أمامهم نهاراً في عمود سحاب ليهديهم في الطريق. وليلاً في عمود نار ليضيء لهم ". [3] ويعلل لهذا بأن شبه جزيرة سيناء بركانية يكثر فيها الدخان المنبعث من البراكين، ومن

١راجع نجيب جرجس / تفسير سفر اللاويين ص ٣٢، ٣٥ / ط أولى / مدارس الأحد / القاهرة / ١٩٩٨ م.

٢سفر اللاويين / ١٦: ٢.

٣سفر الخروج / ١٣: ٢٠ – ٢١.



المحتمل أن يكون عمود السحاب الذي تبعه بنوا إسرائيل وظنوا إلههم يسير فيه، ليس في الحقيقة إلا دخاناً متجمعاً من البراكين دفعته الرياح إلى الأمام. [١]

٩- <u>يهوه إله قاسي مدمر متعصب لشعبه:</u>

و تتمثل قسوة الرب في مواقف كثيرة من العهد القديم، إلا أنها قسوة الإنسان الفظ، الغليظ القلب، الذي لا قيم له ولا مبادئ، حيث قال مخاطباً موسى: " متى أتى بك الرب إلهك إلى الأرض التي أنت داخل إليها لتمتلكها وطرد شعوباً كثيرة من أمامك... لا تقطع لهم عهداً، ولا تشفق عليهم ولا تصاهرهم ". [٢]

ومن العجيب أن شهوة القتل والتدمير، لا تصيب هذا الرب الإسرائيلي في حالة الحرب فقط، بل أيضاً في حالة السلام، فقد جاء: " إني قد افتقدت ما عمل عماليق بإسرائيل، حين وقف له في الطريق، عند صعوده من مصر، فالآن اذهب واضرب عماليق، وحرموا كل ماله، ولا تعفو عنهم، بل اقتل رجلاً وامرأة وطفلاً رضيعاً، بقراً وغنماً، جملاً أو حماراً ". [٣]

وقسوة يهوه ليست على أعداء بني إسرائيل وحدهم، بل إنه يقسو أيضاَ على شعبه، ويلعنهم ويتوعدهم إن هم خالفوا شيئاً من أوامره ولم يتبعوا كل وصاياه، تقول توراتهم: " إن لم تسمع لصوت الرب إلهك لتحرص على أن تعمل بجميع وصاياه وفرائضه التي أنا أوصيك بها اليوم، تأت

١راجع أحمد شلبي / اليهودية / ١٧٨ / مرجع سابق.

٢سفر التثنية / ٧: ١- ٢.

٣سفر صموئيل الأول / ١٥: ٢ - ٣.



عليك جميع اللعنات.......ويضربك الرب بالقرحة والبواسير والجرب والحكة والجنون والعمى...ويكون ذلك فيك وفي نسلك إلى الأبد ". [1]

وشتان أن نقارن ما يتوعد به هذا الرب شعبه إن أهملوا بعض ما أوصى به، بالحساب الذي قرره رب العالمين الغفور الرحيم الذي يقول في محكم كتابه: " إن الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين ". [2]

ويقول أيضاً: " إن الله يغفر الذنوب جميعاً إنه هو الغفور الرحيم ". [3]

١٠- التوراة تصور موسى ذا سلطان عليه:

التوراة تصور موسى ذا سلطان عليه، ينصحه فينتصح، ويتخذ موسى وهو ينصحه موقف المرشد المعلم، وشاهد ذلك: أن " يهوه غضب على بني إسرائيل، وقال لموسى اتركني ليحمى غضبي عليهم وأفنيهم........فراجعه موسى وقال له: ارجع عن حمو غضبك، واندم على الشر الذي توقعه بشعبك، ماذا يقول عنك الناس إذا سمعوا بفعلتك ؟....فندم الرب على الشر الذي قال إنه يفعله بشعبه ". [4]

١١- الضعف وعدم القدرة على من يعاديه:

وقد وصل بهم الاعتداء أن جعلوا من يعقوب مصارعاً لربه كما جاء في سفر التكوين: " وبقي يعقوب وحده وصارعه إنسان حتى طلوع الفجر، ورأى أنه لا يقدر عليه...... وقال: اطلقني لأنه قد طلع الفجر. فقال: لا

١سفر التثنية / ٢٨: ١٦.

٢سورة هود / آية ١١٤.

٣سورة الزمر / آية ٥٣.

٤سفر الخروج / ٣٢: ١٠ – ١٤.



أطلقك إن لم تباركني. فقال له ما اسمك ؟ فقال: يعقوب. قال لا يدعى اسمك فيما بعد يعقوب لأنك جاهدت مع الله و الناس فقدرت ". [1]

يقول " ابن حزم ": "ذُكر......أن يعقوب صارع الله عز وجل، تعالى الله عن ذلك وعن كل شبه لخلقه، فكيف عن لعب الصرع الذي لا يفعله إلا أهل البطالة، وأما أهل العقول فلا يفعلونه لغير ضرورة، ثم لم يكتفوا بهذه الشهرة حتى قالوا " إن الله عز وجل عجز عن أن يصرع يعقوب بنص كلام توراتهم ". [2]

مما سبق يتضح أن اليهود لم يستوعبوا الصورة المنزهة لله سبحانه وتعالى، والتي وردت في التوراة المنزلة على سيدنا موسى عليه السلام، فصوروا الله بصورة حسية على الرغم من أن الله تعالى أرسل إليهم أنبياء أعلنوا لهم حقيقة الله وشريعته إلا أنهم " فهموها في الغالب على مقتضى فهم الشعوب الوثنية المحيطة بهم ". [3]

ويلاحظ أن الصفات التي ألبسوها لإلههم " يهوه " أو " ألوهيم " إنما هي أحاسيسهم المتسمة بالاستعلاء والعنف والأنانية، وهذا يرجع إلى العزلة والخوف وعدم الاطمئنان إلى الآخرين، لذلك أصبحوا والإله يعملون لغاية واحدة وبأسلوب واحد. [4]

١سفر التكوين / ٣٢: ٢٥ – ٢٨.

٢الإمام أبي محمد على بن أحمد بن حزم الظاهري / ج ١ / ص ١١٢ / ط الثانية / دار الباز للنشر والتوزيع / مكة المكرمة / ١٣٩٥ ه – ١٩٧٥ م.

٣فتحي محمد الزغبي / تأثر اليهودية بالأديان الوثنية / ص ٦٣٤ / مرجع سابق.

٤محمد إبراهيم الفيومي / في الفكر الديني الجاهلي / ص ١٦٢ / مرجع سابق.



وهكذا حبس اليهود إلههم داخل الإطار البشري المحدود، ولم يستطع خيالهم أن يتسامى بصورته إلى ما وراء الحدود المادية، يقول " نجيب ميخائيل ": " فخرج إلههم في رواياتهم على صورة تأباها النفس ويمجها الذوق، وكانت الصورة العامة التي قدمتها الأسفار أقرب إلى المادية منها إلى الروحية ". [1]

ومن العجب أن يحدث هذا في(ديانة سماوية) في الوقت الذي كانت الديانة في مصر، قد وصفت الله على لسان (إخناتون) بكل ما هو من صفاته جل شأنه ومنه:

" خلقت الأرض، وصورت الناس، وأوجدت الحيوان، وأحدثت كل ما يحلق بجناحيه في السماء، أنت الإله الذي دان الجميع بحبك، أنت الواحد الأحد الذي لا شريك له."

كما أن (الديانة الهندوسية) وصفت براهما بأنه: الله الواحد العلي في كل الأشياء كلي الشمول، النفس الباطنة لكل شئ، الشاهد، الحكيم، الأوحد العاري من الصفات، المحرك الوحيد للساكنات الكثيرة، الذي يجعل الحبة الواحدة متكاثرة، الحكماء من يرونه قائماً في ذات المرء. أولئك لا غيرهم ذو سعادة أبدية " [2]

ونحن نتساءل: كيف ولماذا جرت هذه الأساطير في أقلام كتاب الأسفار المقدسة ؟ هل هو لون من التمرد الذي انطبع به شعب (صلب الرقبة)،

١نجيب ميخائيل إبراهيم / مصر والشرق الأدنى القديم / ج ٣ / ص ٢٢٠، ٢٢١ / دار المعارف بمصر القاهرة / ١٩٦٤م.

٢كامل سعفان / دراسة في التوراة والإنجيل / ص ٢٤ / مرجع سابق، راجع أيضاً محمد جابر الحسيني / في العقائد والأديان / ص ١٢٠ / الهيئة المصرية العامة / ١٩٧٠.



هل هو لون من التبرير لكثرة ما اقترفوه من آثام وجرائم ؟ أم أن اليهود اشتقوها من ذكرياتهم مع موسى الذي اشتهر بحدة الطبع وشدة الغضب، والذي كان يبدوا أمامهم كإله ؟ أم أنها صفات (يهوه) إله البراكين، إذ كان شيطاناً مهلكاً محباً للدماء، يجوب الليل ويتجنب النهار ؟ أم أن هذا الإله الذي لا يتصل باللغة العبرية اتصالا ما، دخل إلى وجدانهم، من خلال التيه أربعين سنة في الصحراء العارية تسفحهم الرياح والزمهرير، ومن وراء ذلك كله مطاردة فرعون لهم، مما زرع في نفوسهم الرعب واليأس ؟ [١]

كل ذلك ممكن، ولكن ما نحن متأكدين منه تمام التأكد كما قلنا سابقاً، أن هذه الصورة الوثنية للإله، مستمدة من الأساطير الكنعانية التي تتحدث عن الإلهة (عنات) العنيفة، التي وصفت بأنها: " من تحتها طارت رؤوس كالعقبان، ومن فوقها طارت أيد كالجراد، تنزل حتى الركب في دماء الأبطال ". [٢]

ونحن نتساءل ماذا بقي لهذا الرب من صفات الربوبية ؟ أو ماذا بقي لهذا الإنسان الذي كتب ذلك من صفات إنسانية ؟ ، وأخيراً نسأل إذا كان هذا هو الإيمان في الديانة اليهودية فما هو الكفر عندهم ؟ وهل اختلف اليهود في العصر الحاضر عن أجداهم الذين يؤمنون بهذا الرب ؟

نجيب عن هذا السؤال فنقول: إن اليهود في العصر الحاضر كما هم في عصورهم الغابرة يعتبرون الدين جزء من الدولة وخاضعاً لسياستها،

١راجع كامل سعفان / دراسة في التوراة والإنجيل / ص ٢٩ / مرجع سابق.

٢راجع رودلف أنتس وآخرون / أساطير العالم القديم / ص ١٧٣ / ترجمة أحمد يوسف / الهيئة المصرية العامة / ١٩٦٤ م



ويشير عباس محمود العقاد إلى هذا المعنى بقوله: " كان معنى الكفر في الديانة الإسرائيلية كالخيانة الوطنية في هذه الأيام، فكانت للشعوب آلهة ويؤمن الإسرائيليون بوجودها لكنهم يحرمون عبادتها كتحريم الانتماء إلى دولة أجنبية، فرب الشعب أحق بولائه وعبادته من الأرباب الغرباء ".

المطلب الثالث: يهوه و شعبه المختار :

من جملة معتقدات بني إسرائيل في الإله، والتي أبعدتهم تماماً عن مفهوم الوحدانية الصحيح، وأدخلتهم في أعماق الوثنية وإلى الأبد، أن يهوه فضل بني إسرائيل على كافة الخلق،فقد دأبوا على أن يلقوا في مسامع أتباعهم أن يهوه اصطفى الشعب العبري ليكون شعبه، وأنه يقوم برعايته وإرشاده والسهر على مصالحه بعطف لا مثيل له، وأن الشعوب الأخرى لم تحظ بشيء من هذا قط، وبدلاً من أن تعمل هذه الفكرة على تمسك اليهود بتعاليم موسى عليه السلام الحقيقية، ملأتهم غروراً بأنفسهم وإحساساً باستعلائهم العنصري وتفوقهم على كل الشعوب والأجناس والقبائل. [1]

وراح الكثير منهم يظنون أن اختيار الله إياهم لهذه الرسالة، ليس إلا جزءاً عادلاً على فضائل السمو والتفوق الطبيعية التي امتاز بها جنسهم. واعتقدوا أن العهد الذي قالت الكتب المقدسة أنه تم بينهم وبين يهوه

---

[1] راجع محمود الشرقاوي / أورشليم قاتلة الأنبياء / ص ١٣٠ / مكتبة الأنجلو المصرية / المطبعة الفنية الحدية / ١٩٦٨ م، راجع أيضاً حامد عيدان حمد الجبوري / التناقض في التوراة وأثره في الأعمال السلبية لليهود / ص ١٨٤ / ط أولى / دار الكتب العلمية بيروت – لبنان / ١٤٢٨ ه – ٢٠٠٧ م.



إلههم، ليس إلا محالفة بين ندين متساويين تضمن لليهود التسلط المادي على جميع بني البشر في مقابل التفافهم حول يهوه وإيمانهم به، كما امتلأت نفوسهم بغضاً واحتقاراً لشعوب الأرض كلها، وبعد أن كانوا يرون أنهم شعب الله المختار، أصبحوا يؤمنون أنهم الشعب الإله. [١]

" حيث يدعي اليهود أن أرواحهم من روح الله، وعنصرهم من عنصره، ومن هنا كانوا أبناؤه الأطهار، الذين اصطفاهم واختارهم فوق سائر البشر، فهم شعب الله المختار، بينما غيرهم من الجو يم أصحاب أرواح حيوانية أو شيطانية، ولكن الله خلقهم على صورة الإنسان لكي يتمكنوا من خدمة اليهود ". [٢]

ويبدو أن تلك العقيدة كانت رد فعل لما لاقوه من الذل والعار في كل البلاد التي نزلوا فيها حيث عاملهم الناس باحتقار وازدراء فنشأت عندهم عقدة من هذه الشعوب، أوحت إليهم بفكرة أنهم من جنس ممتاز اختاره الله واصطفاه على سائر الأجناس. [٣]

ولكن لابد لهذا الشعب المختار من علامة تميزه عن غيره من أرجاس الأرض، ولقد بحث الرب عن تلك العلامة، وبعد أن أعياه البحث اهتدى

١راجع محمود الشرقاوي / أورشليم قاتلة الأنبياء / ص ١٣٠، ١٣١ / مرجع سابق.

٢سعد الدين السيد صالح / العقيدة اليهودية وخطرها على الإنسانية / ص ٢٨٥ / مرجع سابق .

٣المرجع السابق / ص ١٢٦



إلى (الختان) [1]، حيث جاء في سفر التكوين: " يختتن منكم كل ذكر..، أما الذكر الأغلف الذي لا يختن...فتقطع تلك النفس من شعبها ". [2]

إلا أن" العقاد " ينفي ذلك، ويرى أن الصحيح أنهم اعتبروا الختان، علامة على تسليمهم لربهم، مؤكداً أن الختان اختصاراً لعادة الضحية البشرية. [3] " ورغم ذلك، فكتاب الأسفار المقدسة حريصين أن يضيفوا إلى هذا الشعب ما يميزه عن بقية الأمم، برغم أنف المسلمات التاريخية. كل ذلك " لأن الله قد حل في هذه الأمة، كما يدعي الحاخام الصهيوني (كوك) وبذا أصبحت إسرائيل مشبعة بروح الله، بروح الاسم المقدس......بل إن روح الرب وروح إسرائيل هما شيء واحد ". [4]

فقد جاء في التوراة: " اتخذكم لي شعباً، وأكون لكم إلهاً " [5]، " وأنتم تكونون لي مملكة كهنة وأمة مقدسة ". [6]

وقد نشأ عند اليهود فكرة أن الإله سينزل إليهم بنفسه أو بواسطة أحد الملوك يوماً من الأيام، لكي يعيدهم إلى سلطانهم ويخلص الشعب

---

١ يرى هيرودوت الملقب بأبي التاريخ، أن عادة الختان قد مورست منذ زمن طويل في مصر، وقد ثبت صحة هذا القول بفحص موميات المصريين القدماء، بل حتى من الرسوم الموجودة على جدار المقابر، حيث كان المصريون يتحرون به النظافة والطهارة. راجع عباس محمود العقاد / إبراهيم أبو الأنبياء / ص ١٦٥ / مرجع سابق .

٢سفر التكوين / ١٧: ١٣ – ١٤.

٣راجع عباس محمود العقاد / إبراهيم أبو الأنبياء / ص ١٦٥ / مرجع سابق.

٤كامل سعفان / دراسة في التوراة والإنجيل / ص ٥٩ / مرجع سابق.

٥سفر الخروج / ٦: ٧.

٦سفر الخروج / ١٩: ٦.



المختار. يقول " ويلز " : " إن الشعب اليهودي يعتبر نفسه أرقى الشعوب وأن إلههم يهوه من أعظم وأقوى آلهة القبائل، ولذلك نشأ عند اليهود فكرة المسيح المنقذ لكي يحقق للشعب المختار ما وعدهم به يهوه". [١]

ونخلص من كل ما تقدم إلى القول:

١- بأن اليهود صنعوا لهم من فكرهم إلهاً خاصاً بهم، و رفضوا وحي السماء الصادق، وأهملوا العقيدة السماوية الصحيحة التي جاء بها موسى عليه السلام، وراحوا يلونون عقائدهم بلون الظروف التي يمرون بها من خلال مراحل تاريخهم. فبنوا دينهم على الخرافات تارة، وعلى الوثنيات تارة أخرى، حتى أتى حيناً من الدهر لم يكونوا شيئاً مذكورا، إلا فرقاً مشردة عاشت مشتتة بين الشعوب.

٢- ادعى اليهود باطلاً انتسابهم إلى نبي التوحيد إبراهيم الخليل وأبنائه لينالوا شرف ذلك النسب، إلا أنهم نسوا دعوته لعبادة الله، ولم يتبعوا إبراهيم ولا دين إبراهيم ولا ملة إبراهيم، بل تأثروا بمن جاورهم من الشعوب، وأخذوا عنهم دياناتهم، وكانوا ينتقلون في عبادتهم من دين إلى آخر حسب ما تقتضيه مصالحهم وأهدافهم.

٣- هناك فرق كبير بين وثنية اليهود ووثنية الأمم الأخرى، حيثأنه عند النظر إلى أصناف الوثنيين في طريقة تصورهم للإله المجسم، نجد أن هذه الصورة لا تخرج عن إطارين اثنين:

١حسن الباش / القرآن والتوراة أين يتفقان وأين يفترقان / ج ٢ / ص ٢٣، ٣٣ / مرجع سابق.



الأولى: إما تعظيم الجسم – الصنم بأشكاله المختلفة – باعتباره الوسيلة المقربة إلى الإله، أو إلى كبير الآلهة. قال تعالى: " والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى ". [1]

والثانية: تأليه ذات الصنم، بتقديس إنسان أو كائن معين، ثم تخليده بصورة التمثال وعبادته على أساس أنه يمتاز عن غيره بصفات الكمال والنفع التي يعجز عنها البشر العاديون. قال تعالى: " وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن وداً ولا سواعاً ولا يغوث ويعوق ونسرا". [2] وكلا الصورتين محاولة لإلباس الصورة المتخيلة للمجسم المادي، ثوباً معنوياً يسعى لتلبية وازع الغريزة، المتمثل في الميل نحو قوة عليا مقدسة. فهل كان اليهود في تصورهم العقدي للإله حالة من هاتين الحالتين ؟

قد يبدوا للوهلة الأولى محاولة إسقاطهم تحت أي بند من بنود الوثنية، ولكن الحقيقة التي يتوصل إليها كل ممعن في أبعاد هذا التصور ، أن وثنية اليهود تختلف عنهم بأجواء الرسالة والنبوة والتوراة، فالإله عندهم يفترض أن لا يختلف في صورته عما هو في القرآن الكريم، فهم أصلاً في ظروف تختلف عن تلك التي عند الوثنيين، ومع هذا فإن اليهود لم يكتفوا بالصورة المغلوطة للإله، ولكنهم قاموا بأكبر عملية طمس لمعالم الألوهية في الإله، فصورتهم التي قدموها للإله صورة غريبة، لا يمكن لأحد منا وهو يقرأ هذه النصوص أن يشعر أنه أمام إله. إله من أي نوع. وكأن الموضوع هو أخطر من مجرد إله وثني، فهذا الإله " زعيم القبيلة "، نجده يمارس السطو، شديد الانفعال، يأمر بسفك الدماء،

1سورة الزمر / آية " ٣٠ ".

2سورة نوح / آية " ٢٣ ".



والأهم من ذلك أنه يتمتع بقدرات ذكاء محدودة وصفات نقص لا تؤهله حتى لقيادة قبيلة، وعلى هذا فالعملية التي قام بها اليهودي، هي عملية عكسية للعملية التي قام بها الوثني العادي، فالوثني اختار من شكل محسوس غير مؤهل ليتمثل دور الإله، حام حوله أساطير التمجيد والقداسة، أما النمط اليهودي فقد أرد للإله المعروف بأسمائه وصفاته، المنزه عن الخلق، أن يحاط بهالة من الأساطير الممسوخة التي تتنزه عنها صفة الألوهية والقداسة.

٤- إن الحقيقة التي لا يمكن إغفالها، أن اليهود وثنيون موغلون في الوثنية أكثر من الوثنيين أنفسهم، ملحدون لا يعترفون بالله، وقد أصبحوا دعاة الإلحاد والعلمانية، والانحراف، وهم أصحاب المبادئ الهدامة المعادية لكل الأديان. ولعل تطور نظريات الإلحاد المعاصرة، وقيامها على أسس منطقية، هي ثمرة طبيعية لاستمرار انحرافهم وإيغالهم في الكفر، وبعدهم عن أبسط مظاهر التوحيد، وهي الاعتراف بوجود الله عز وجل.

يقول أحد حاخاماتهم: " فعندما نصل إلى مملكتنا يصبح من غير المرغوب فيه لدينا، وجود عقائد غير عقيدتنا، وعلى ذلك يتعين علينا جميعاً أن نكتسح جميع الأديان والعقائد الأخرى جميعاً، وإذا كان هذا يؤدي إلى وجود ملحدين ينكرون الخالق، فهذا ما لا يتعارض مع وجهة نظرنا ويعتبر في ذاته مرحلة تطور وانتقال ". [1]

١محمود الشرقاوي / أورشليم قاتلة الأنبياء / ص ١٣٦ / مرجع سابق.



٥- سوء أدب اليهود مع الله، إن المشركين على شركهم والكافرين على كفرهم لا يجرؤن على فعل ما فعلوه، إلا أنهم على عاداتهم يجعلون إلههم نابعاً من كبريائهم، وزعمهم بأنهم شعب الله المختار.

٦- وأخيراًفإن اليهود على ما هم عليه أقرب إلى العدم من وجود شيء، مالم يدخلوا في الإسلام قال تعالى: " قل يا أهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليكم من ربكم ".[1] لستم على شيء، أصدق وصف لما عليه اليهود في كل شيء، لا في حياتهم السياسية ولا الاقتصادية ولا الاجتماعية ولا الدينية، لا في العقيدة ولا الإيمان، ولا محبة الله، ولا طريقه المستقيم، (ليسوا على شيء) في الفكر، والتطور، والعلم، والتاريخ، والقيم، والفضائل.

يقول " سيد قطب ": عندما كُلف النبي صلى الله عليه وسلم أن يواجههم بأنهم ليسوا على شيء من الدين والعقيدة والإيمان، كانوا يتلون كتبهم، ويتخذون لأنفسهم صفة اليهودية أو النصرانية، وكانوا يقولون أنهم مؤمنون، لكن الآية لم تعترف لهم بشيء مما كانوا يزعمونه، لأن الدين ليس كلمات تقال باللسان، وليس كتباً تقرأ، وليس صفة تورث وتدعى، إنما الدين منهج حياة، ولما لم يكن أهل الكتاب يقيمون الدين على قواعده، فقد كلف الرسول صل الله عليه وسلم بأن يبلغهم بأنهم ليسوا على دين، وليسوا على شيء أصلاً من هذا القبيل، وإقامة التوراة والإنجيل تعني الدخول في دين الله الذي جاء به محمد صل الله عليه وسلم، فهم ليسوا على شئ بشهادة الله حتى يدخلوا في الدين الأخير، ويا لها من شهادة ويا له من تهديد، وكان الله يعلم أن مواجهتهم بهذه

١سورة المائدة / آية " ٦٨ ".

الحقيقة ستؤدي إلى أن تزيد كثير منهم طغياناً وكفراً، فهذه حكمة الله لكي يهتدي من يهتدي عن بينة، ويضل من يضل عن بينة. [١]



(ليسوا على شيء) شعار نرفعه في مواجهة اليهود، ويقين نعتقده، ومنظار قرآني صادق لحقيقة ما هم عليه، ما أبلغ القرآن وما أغنى آياته بالمعاني والدلالات، وما أصدق انطباقها على واقع الأمة الإسلامية في مواجهة الأعداء.

١راجع سيد قطب / في ظلال القرآن / ج ١ / ص ٩٣٩ / مرجع سابق.


حولية
كلية
الدراسات
الإسلامية



المبحث الرابع

مظاهر الوثنية عند اليهود

المطلب الأول: عبادة الأشخاص:

أولاً: عبادتهم " لعزرا ":

لقد انتهي الأمر بفريق من اليهود إلى عبادة بعض البشر، فعبدوا كاتب الشريعة "عزرا " الذي قيل عنه إنه كان يحفظ التوراة بعد رجوعه من الأسر البابلي، ولقد بالغ اليهود في تعظيم عزرا، وزعموا أن النور إلى الآن يظهر على قبره الموجود عند البطائح بالعراق، لأنه عمل لهم كتاباً يحفظ دينهم، فهذه التوراة التي بين أيديهم، ما هي في الحقيقة إلا كتاب (عزرا ونحميا) وغيرهما من الربانيين والأحبار، ولا تمت إلى توراة موسى التي جاءت من عند الله بأي صلة، كما قلنا سابقاً. [١]

فعزرا هو الذي أوجد توراة موسى بعد أن ضاعت،" فبسبب ذلك وبسبب إعادته بناء الهيكل سمي عزرا ابن الله " [٢]، وهو الذي أشار إليه القرآن بقوله تعالى : " وقالت اليهود عزيرٌ ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم يضاهؤن قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله أنى يؤفكون ". [٣]

يقول السعدي في تفسيره: إن سبب ادعائهم في عزير أنه ابن الله، أنه لما سلط الله الملوك على بني إسرائيل، ومزقوهم كل ممزق، وقتلوا

١راجع فوزي محمد حميد / حقائق وأباطيل في تاريخ بني إسرائيل / ١٥٣ / مرجع سابق.

٢مانع بن حماد الجهني / الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة / م ١ / ص ٥٠٥ / مرجع سابق.

٣سورة التوبة / آية " ٣٠ "



حملة التوراة، وجدوا عزيراً بعد ذلك حافظاً لها، أو لأكثرها، فأملاها عليهم من حفظه، واستنسخوها، فادعوا فيه هذه الدعوى الشنيعة. وهذه المقالة وإن لم تكن مقالة لعامتهم فقد قالها فرقة منهم، فيدل ذلك على أن في اليهود من الخبث والشر ما أوصلهم إلى أن قالوا هذه المقالة التي تجرأوا فيها على الله، وتنقصوا عظمته وجلاله. [١]

أي: ذلك هو قولهم هم، وهو يقلدون ويتشبهون بالأمم الوثنية الكافرة التي سبقتهم: الوثنية المصرية القديمة، والوثنية الهندية البوذية والبرهمية، والوثنية البابلية والفارسية والرومانية واليونانية. [٢]

فهم يكذبون على الله ورسوله، يقول الله عز وجل: " وإن منهم لفريقاً يلون ألسنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون ". [٣] وقد توعدهم الله بقوله: " فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً فويلٌ لهم مما كتبت أيديهم وويلٌ لهم مما يكسبون ". [٤]

١راجع عبد الرحمن بن ناصر السعدي / تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان / ص ٣٣٤ / تحقيق عبد الرحمن بن معلاأللويحق / ط أولى / مكتبة العبيكان / ١٤٢٢ ه – ٢٠٠١م.

٢راجع محمد بن طاهر التنير البيروني / العقائد الوثنية في الديانة النصرانية / ص ٢٦ / تحقيق ودراسة محمد عبد الله الشرقاوي / دار الصفوة للنشر والتوزيع / القاهرة.

٣سورة االمائدة / آية ٧٨.

٤سورة البقرة / آية ٧٩.



ولا شك أن هذا هو عنوان الإشراك بالله، ورمز الوثنية ومظهرها، عندما يجعلون لله ولداً، فهل يعقل أن يكون أصحاب ديانة التوحيد بمثل هذه الهرطقة الدينية، والكفر والدعوة إلى الإلحاد، إنهم يظهرون في عبادتهم بأنهم رهبان وقديسون، وهم شياطين وأبالسة.

ولم يكتف اليهود بتأليه " عزير " بل ألهوا موسى نفسه من قبله، ونسبوا إليه بعض الصفات التي تخرجه عن دائرة الإنسانية، وذلك استناداً إلى فكرة أن الله اعتبر موسى شريكاً له فيما يملك. ولهذا كانت العناصر الكونية الماء والهواء والنار مُطيعة لموسى، كما أن موسى دخل في الظلام على جبل سيناء، فأدرك أشياء لا يراها مخلوق. [١]

وقدموا دليل على ذلك، وهو النص التوراتي الوارد في سفر الخروج: " فقال الرب لموسى انظر أن جعلتك إلهاً لفرعون وهارون أخوك يكون نبيك ". [٢]

يقول د محمد خليفة: هذا الكلام منسوب إلى الفيلسوف اليهودي " فيلون " وهو لم يؤله موسى تماما ولكنه اقترب من ذلك، حيث كان موزعاً بين الوحدانية اليهودية والفيثاغورية الحديثة، والفلسفة الأفلاطونية من ناحية، وبين الاتجاه الشعبي العام لتأليه الأبطال من ناحية أخرى، ولا

١راجع محمد خليفة حسن أحمد / ظاهرة النبوة الإسرائيلية " طبيعتها – تاريخها – الموقف الإسلامي منها / ص ١٥٤ / جامعة القاهرة / مطبوعات مركز الدراسات الشرقية / ١٤١٢ ه – ١٩٩١ م.

٢سفر الخروج / ٧: ١.



شك أنه تأثر بالمعتقدات الشعبية الإغريقية، وبالتفكير الأسطوري لديهم، والذي مجد حياة الأبطال من البشر، ورفعهم إلى مصاف الآلهة. [1]

إلا أن " كامل سعفان " كان له رأي آخر، وهو أن " تقديس اليهود لموسى قد بلغ حداً بعيداً للغاية، وقد حولوا هذا التوقير فيما بعد إلى عزرا الذي استرد الحياة القومية لليهود ". [2]وهذا ما تستنكره الآية القرآنية " وقالت اليهود عزيرٌ ابن الله ".

من خلال ما سبق يتضح أن النبوة في منطق الأسفار اليهودية، قد ترقى إلى مقام الألوهية، فيصبح النبي إلهاً ، وهذا الخلل الديني هو بالطبع من أكبر البراهين على انعدام إدراك المعنى الحقيقي لمفهوم الألوهية والنبوة، فالإله بهذا المعنى مجرد مالك للقب الألوهية وله أن يعطي اللقب لمن يشاء !!!!

ويعلق د. " صابر طعيمه" على ذلك بقوله: " لم يخبرنا الإصحاح إذا كان موسى الإله الجديد بإمكانه أن ينقلب يوماً على الإله الذي منحه هذا اللقب فيعزله تماماً كالملوك الأرضيين ". [3]

ثانياً: عبادتهم للأحبار والرهبان :

تعتبر عبادة الأحبار والرهبان من أكبر مظاهر الوثنية عند اليهود، حيث اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله، يقول الله تبارك وتعالى: "

١راجع محمد خليفة حسن أحمد / ظاهرة النبوة الإسرائيلية / ص ١٥٥/ مرجع سابق، راجع محمد بيومي مهران / دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم " ١٠ إسرائيل " / ص ٧ / مرجع سابق.

٢كامل سعفان / / دراسة في التوراة والإنجيل / ص ١١٦ / مصدر سابق.

٣صابر طعيمه / التراث الإسرائيلي في العهد القديم وموقف القرآن الكريم منه / ص ١٤٥ / مرجع سابق.



اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله والمسيح ابن مريم وما أمروا إلا ليعبدوا إلهاً واحداً لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون " [١] **و معنى اتخاذهم الأحبار هنا كما ورد في سبب نزول الآية ليس المراد منه العبادة، ولكن الطاعة في تحليل الحرام وتحريم الحلال.**

فقد روى الإمام أحمد والترمذي أن عدي بن حاتم الطائي دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي عنقه صليب من فضة، والرسول يقرأ هذه الآية: " اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله " قال: فقلت: إنهم لم يعبدوهم فقال: بلى " إنهم حرموا عليهم الحلال وأحلوا لهم الحرام فاتبعوهم فذلك عبادتهم إياها ". [٢] **بمعنى أنهم " استنصحوا الرجال وتركوا كتاب الله وراء ظهورهم ".** [٣]

ولعل اتخاذ اليهود أحبارهم أرباباً من دون الله، يتجلى أعظم ما يتجلى في تقديسهم للتلمود، وتفضيلهم ما جاء به من أقوال على أحكام الله، وتصرح نصوص التلمود بذلك، ومن ذلك ما يلي:

١- " إن الحاخامات لا يمكن نفي أقوالها ولا تغييرها ولو بأمر الله، وقد وقع يوماً الاختلاف بين الباري تعالى وبين علماء اليهود في مسألة فبعد أن طال الجدال تقرر إحالة فصل الخلاف إلى أحد الحاخامات الربيين، واضطر الله أن يعترف بغلطه بعد حكم الحاخام المذكور " [٤] **.**

١سورة التوبة / آية ٣١.

٢أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي / تفسير القرآن العظيم / ٨٧٤ / ط أولى / دار ابن حزم / ١٤٢٠ ه – ٢٠٠٠ م.

٣المرجع السابق / نفس الصفحة.

٤سليمان بن إبراهيم الصوله الدمشقي / حصن الوجود الواقي من خبث اليهود " ضمن كتاب منهج الصواب " / ص ٣٤٧ / تحقيق سيد كسروي /



٢- وقال الرب " مناحيم ": " إن الله يأخذ رأي الربّيين على الأرض في المشاكل التي تنشأ في السماء، وكلمات الربيّين أشد عذوبة من كلمات الأنبياء، لأن كلماتهم هي كلمات الله ". [١]

٣- ومن أقوالهم أيضاً: " يا بني اصطفاؤك لأقوال الربّيين وحفظك لها أعظم من حفظك لأقوال التوراة، لأن أقوال الناموس منها منكرات ومنها حتميات والذي يخالف أقوال الربّيين يستحق الموت ". [٢]

٤- " أن من شتم الله تعالى أو شتم الأنبياء يؤدب ومن شتم الأحبار يقتل ".[٣]

وكان من نتيجة ذلك، أن تسارعت عقول العامة إلى قبول كل باطل يأتي به الأحبار، مع أن الخبث والدهاء لا ينقصهم، غير أنهم مع حاخاماتهم بُلهاء، وذلك بسبب اعتقادهم أنهم الشعب المختار.

وذهب الغلو ببعض الفرق إلى حد القول " أن من يقرأ التوراة بدون المشنا والجمار فليس له إله ". [٤] ولا نستنكر ولا نستغرب مثل هذه

ط أولى / دار الكتب العربية بيروت – لبنان / منشورات محمد على بيضون / ١٤٢٢ ه – ٢٠٠٢ م بتصرف، راجع أيضاً عبد الوهاب عبد السلام طويلة / مغالطات اليهود وردها من واقع أسفارهم / ص ٥٣٥ / مرجع سابق.

١سليمان بن إبراهيم الصوله الدمشقي / حصن الوجود / ص ٣٥٤ / مرجع سابق بتصرف، راجع أيضاً عبد الوهاب عبد السلام طويلة / مغالطات اليهود وردها من واقع أسفارهم / ص ٥٣٥ / مرجع سابق.

٢المرجعان السابقان / نفس الصفحات.

٣راجع ابن حزم الظاهري الأندلسي / الفصل في الملل والأهواء والنحل / ج ٢ / ص ١٦، ١٧ / القاهرة / ١٩٦٤ م. / راجع أيضاً عبد السلام طويلة / مغالطات اليهود وردها من واقع أسفارهم / ص ٥٤٩ / مصدر سابق.

٤محمد بيومي مهران / بنو إسرائيل / ج٣ / ص ٣٤٩ / مرجع سابق.



الأقوال من مثل هؤلاء، ولكن نتساءل ما هو السبب في هذا التقديس المبالغ فيه ؟

يذهب أحد المؤرخين الألمان إلى أن السبب في ذلك من وجهة نظره يرجع إلى:

١- أن التلمود هو الذي صان الشعب اليهودي من الفساد، كما أنه القوة الدائبة التي تغلبت على الخمول، وتبلد الملكات العقلية، كما أنه النبع الأزلي الذي جعل الذهن اليهودي دائم التوقد والنشاط، ويمكن أن نختصر الموضوع فنقول: أن التلمود هو مربي الأمة اليهودية ومعلمها.

٢- أن التلمود هو الذي صان حياة اليهود الدينية والأخلاقية.

٣- أنه الراية التي التف حولها اليهود، في مشارق الأرض ومغاربها.

٤- أن التلمود أسهم في تعريف الأجيال اللاحقة بتاريخ آبائهم وأجدادهم. [1]

وانطلاقاً من هذا كله فإن مكانة التلمود تعادل مكانة التوراة سواء بسواء، فهو كلمات الله الأزلية وهو صياغة للقوانين التي أوحاها الله إلى موسى شفوياً، ومن ثم فإن ما فيها من الأوامر والنواهي إنما هي واجبة الطاعة، مثلها مثل ما جاء في الكتاب المقدس، ومن الأحبار من يجعل " المشنا " أقوى حجة من الكتاب المقدس، لأنها صورة معدلة من

١راجع محمد بيومي مهران / بنو إسرائيل " الحضارة – التوراة – التلمود " / ج٣ / ص ٣٤٧، ٣٤٨ / مرجع سابق.



الشريعة، ومن ثم فقد كانت بعض قرارات الأحبار تتعارض مع أسفار موسى الخمسة أو تفسرها تفسيراً يبيح مخالفتها. [1]

يقول "سيد قطب ": " إن الشرك بالله يتحقق بمجرد إعطاء حق التشريع لغير الله من عباده ولو لم يصحبه شرك في الاعتقاد بألوهيته ولا تقديم الشعائر التعبدية له، فاليهود أشركوا بالله وخالفوا أمره لأنهم أمروا أن يعبدوا إلهاً واحداً ولكنهم اتخذوا أحبارهم أرباباً من دون الله " [2]

ونحن نسأل: هل من الممكن لتلك الطبيعة اليهودية بعد كل ما سبق أن تستقيم على الحق ؟ نجيب على هذا السؤال بسؤال: كيف تستقيم الطبيعة اليهودية أو تثبت على الحق ؟ لقد انتهى بها الأمر بأن قضى العدل الإلهي على تلك الشخصية المتمردة بأن تطرد من رحمة الله إلى يوم القيامة، بسبب ما اختاره اليهود لأنفسهم بسوء نياتهم وأعمالهم، ولعل حكمة الله الحكيم الخبير والعليم بطبائع النفوس اقتضت تقطيعهم تخفيفاً لشرهم على العالمين، فوزعهم الله هنا وهناك، ليداولهم الناس بالإذلال والتنكيل، وإلحاق سوء العذاب بهم إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها. [3]

قال تعالى: " وقطعناهم في أمما منهم الصالحون ومنهم دون ذلك وبلوناهم بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون ". [4]

وأخيراً يمكن تلخيص ما سبق في عدة نقاط:

1المرجع السابق / ص ٣٤٩.

2سيد قطب / في ظلال القرآن / ج ٣ / ١٦٤٣ مرجع سابق .

3راجع محمد عزت الطهطاوي / الميزان في مقارنة الأديان " حقائق ووثائق " / ص ٣٠، ٣١ / مرجع سابق.

4سورة الأعراف / آية ١٦٨.



١- فالتلمود عبارة عن حصيلة التصورات اليهودية تجاه العالم والإنسانية.

٢- هو ابتداع كامل على الطريقة اليهودية، وفي نفس الوقت يحمل صفة القداسة المطلقة، حتى أنه يرتفع على الكتاب الأم

٣- تعتبر تعاليمه أوامر ملزمة بالإتباع، والملفت للنظر في هذا الكتاب أننا لا يمكن أن نستثني شيئاً منه لا يحمل أصالة التصور الوثني أو التشويه الحاقد لكل معنى غير معرف بأجندة القيم المادية !!!!

المطلب الثاني: إله الذهب اليهودي:

" الذهب هو المعبود الأول والأخير عند اليهود، يقدسونه ويتبعون مختلف الوسائل والطرق لجمعه، ثم يستخدمونه في تحقيق مآربهم وخططهم لحكم العالم، وتدمير القيم والأخلاق والقضاء على الديانات السماوية غير اليهودية، ولقد عبدوا الذهب والمال قبل موسى وفي أيام موسى، وهم مازالوا يعبدونه حتى يومنا هذا. " [١]

ومن المعروف في عقائد التوحيد أن الإله يتنزه عن الماديات، مهما كان قدرها ومهما كان قيمتها، لكن طبيعة اليهود تأبى أن يكون الإله منزهاً عن الماديات، فقد أفصح إلههم عن حبه للذهب ولو كان حراماً مسروقاً، فهو يأمر بني إسرائيل أن يسرقوا المصريين - آنية الذهب والفضة - بحجة الاستعارة قبل هروبهم من مصر، تقول التوراة: " طلبوا من المصريين أمتعة فضة وأمتعة ذهب وثياباً. وأعطى الرب نعمة للشعب

١عبد الله التل / خطر اليهودية العالمية على الإسلام والمسيحية / ص ٦١ / دار القلم.



في عيون المصريين حتى أعاروهم فسلبوا المصريين ". [1] وقد أشرت إلى ذلك من قبل أثناء الحديث عن صفات الصنم الأكبر يهوه.

كما أننا نجده يأمر بصنع تابوت العهد الذي ستحفظ به تعاليم التوراة من الذهب، فقد جاء في التوراة: " وتغشيه بذهب نقي من داخل ومن خارج. تغشيه وتصنع عليه اكليلا من ذهب حواليه " [2]، ولكن ما العلاقة بين الله والتوحيد من جهة، والذهب وتابوت العهد من جهة أخرى ؟

إن المدقق في حياة بني إسرائيل، يري أنهم عُرفوا على مدى تاريخهم بالإتجار بالذهب، وقد جاء ذلك من خلال المخزون النفسي اليهودي الذي بُني على أساس اقتصادي صرف، كما أن المدونين في السبي البابلي نقلوا كل ما يمكن نقله عن البابليين فيما يتعلق بالعبادة والمعابد، ومن الطبيعي أن يلعب الذهب دوراً مهماً بالنسبة لإله بني إسرائيل. [3]

مما سبق يتضح أن اليهود أسرفوا في الحرص على جمع المال إلى حد العبادة، حتى أن السيد المسيح الذي أرسله الله لهداية بني إسرائيل خاطبهم بهذه الكلمة الرائعة " لا تعبدوا ربين الله والمال "." [4]

والسبب في ذلك يرجع إلى:

١- عقيدتهم التي تصفهم بأنهم شعب الله المختار، ولهذا هم يريدون السيطرة على العالم، والمال من الوسائل الهامة التي تمكنهم من

١سفر الخروج / ١٢: ٣٥ ـ ٣٦.

٢راجع سفر الخروج / ٢٥: ١٠ ـ ١٤ .

٣راجع حسن الباش / القرآن والتوراة أين يتفقان وأين يفترقان / ج٢ / ص ١٠٥ ـ ١٠٧ / مرجع سابق.

٤عفيف عبد الفتاح طبارة / اليهودية في القرآن / ص ٣٢ / ط العاشرة / دار العلم للملايين / ١٩٨٤ م.



الوصول إلى هدفهم، وها هم الآن يسيرون دفة الدول الكبرى بالمال الذي اكتنزوه والذي يحركون به اقتصاديات العالم وسياسته.

٢- يعتقدون أنهم الشعب الذي ينفذ إرادة الله، ليصبح معجزة متفردة، وامتيازاً يهبه إله منحاز، ومقصور على جماعة بعينها، وهذا ضرب من الكذب مطبوع على كل أوراق الدولار، والذي هو الإله الأوحد القادر على كل شيء في وحدانية المال والسوق. [١]

٣- عقيدتهم المادية ، فهم لا يؤمنون إلا بهذه الحياة المادية ولا حياة أخرى عندهم [٢]**،" فتحليل الشخصية اليهودية يدلنا على أنها شخصية بُنيت على علاقة اليهودي بدنياه، وهذه العلاقة تستند إلى مقولة أن الإنسان في هذه الدنيا يخلق جنته وجحيمه بيديه فليس هناك جحيم ولا جنة في الآخرة. وإن كان، فإن العقلية الكهنوتية اليهودية تحقن في نفوس اليهود مقولة، أن الله لن يحاسب اليهود، وأنهم سيدخلون النعيم بغير حساب ".** [٣] **وقد أشار القرآن إلى ذلك حين تحدث عنهم فقال: " يأيها الذين أمنوا لا تتولوا قوماً غضب الله عليهم قد يئسوا من الآخرة كما يأس الكفار من أصحاب القبور ".** [٤]

١راجع روجيه جارودي / الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية / ص ١٨ / ترجمة محمد هشام / تقديم محمد حسنين هيكل / ط الرابعة / دار الشروق / ١٤٢٢ ه – ٢٠٠٢ م.

٢راجع على عبد الواحد وافي / الأسفار المقدسة في الأديان السابقة / ص ٢٩ / مرجع سابق.

٣حسن الباش / القرآن والتوراة أن يتفقان وأين يفترقان / ص ١٠٩ / مرجع سابق.

٤سورة الممتحنة / آية " ١٣ ".



والمعنى لا تصادقوا ولا تناصروا هؤلاء اليهود الذين استحقوا غضب الله، فهم قد انقطع أملهم من ثواب الدار الآخرة بسبب نكرانها، كما انقطع أمل الكفار الوثنيين من التقائهم بالموتى الذين سكنوا القبور إلى يوم القيامة. هذا الحكم الذي نطق به القرآن عن اليهود هو حكم أظهرت الدراسات الدينية صدقة مما يشهد أن القرآن وحي إلهي، فالتوراة التي في أيدي اليهود لا تجد فيها ذكراً للروح ولا للحياة الآخرة ". [١]

يقول " ول ديورانت ": " إن اليهود قلما كانوا يشيرون إلى حياة أخرى بعد الموت، ولم يرد في دينهم شئ من الخلود، وكان ثوابهم وعقابهم مقصورين على الحياة الدنيا ". [٢]

ويقول ادولف هتلر: "...ذلك أن اليهود لا يمكنهم أن يؤلفوا منظومة دينية لأنهم لا مثالية لهم ولأنهم لا يتطلعون إلى ما وراء عالمنا هذا، فالتلمود لا يشير بكلمة إلى العالم الآخر ". [٣]

ولذلك كان اليهود وما زالوا هم أصحاب الربا، فهم أصحاب فكرة المصاريف الربوية المحلية منها والدولية، وأصحاب فكرة القروض الدولية التي تمنحها المصارف الكبرى، كالبنك الدولي وغيره للدول،

١عفيف عبد الفتاح طبارة / اليهودية في القرآن / ص ٣٢، ٣٣ / مرجع سابق.

٢ول ديورانت / قصة الحضارة / ج ٢ / ص ٣٤٥ / مرجع سابق.

٣ادولف هتلر / كفاحي / ص ١٧٥/ ترجمة لويس الحاج / ط الثانية / ١٩٩٥ م.



فالربا هو الأساس الاقتصادي الذي يستخدمه اليهود لإفساد الآخرين والسيطرة عليهم وإذلالهم. [١]

وأخيراً فإن هناك بعض الخرافات والأساطيرالتي تدور حول علاقة اليهود بالذهب منها:

١- أن الله أنزل بدل المطر ذهباً على بني إسرائيل لمدة سبعة أيام وما شبعوا.

٢- أن كنوز الذهب المدفونة في الأرض لا يعرف مكانها سوى اليهود،بالإضافة إلى أسطورة ما يسمى " كنوز سليمان "، وقد شاع ذلك عنهم حتى في الأوساط الأوربية، وقد ظهر ذلك في الأدب الأوربي، فمسرحية تاجر البندقية " للشكسبير" أكبر دليل على عقلية اليهودي المحب للمال والذهب. [٢]

المطلب الثالث:معبوداتهم في الوقت الحاضر" أرض فلسطين ":

من خلال ما سبق اتضح لنا وضوح الشمس في وسط النهار، أن " مسألة الألوهية كلها، سواء اتجهت للوحدانية أو التعدد لم تكن عميقة الجذور في نفوس بني إسرائيل، فقد كانت المادية والتطلع إلى أسلوب نفعي في الحياة من أكثر ما يشغلهم، وإذا تخطينا عدة قرون، فإننا نجد الفكر اليهودي الحديث يجعل لليهود رباً جديداً، ذلك هو تربة فلسطين، وزهرة برتقالها، والذي يقرأ رواية طوبي للخائفين للكاتبة اليهودية " يائيل ديان " ابنة القائد الصهيوني العسكري " موشى ديان "، يجد أحد

١راجع إبراهيم يحيي الشهابي / إستراتيجية القرآن في مواجهة اليهودية العالمية / ص ٦٧، ٦٨ / منشورات اتحاد الكتاب العرب / ١٩٩٧ م.

٢راجع حسن الباش / القرآن والتوراة أين يتفقان وأين يفترقان / ص ١٠٩، ١١٠ / مرجع سابق.



أبطالها " إيفري " ينصح ابنه الطفل بأن يتخلى عن الذهاب للكنيسة، وأن يحول اهتمامه لإلهه الجديد: تراب فلسطين، ونقتبس فيما يلي سطوراً من هذه الرواية:

عندما عاد الصبي من المعبد الذي يذهب إليه القليلون، ثار أبوه في وجهه بحديث له مغزى عميق، قال له: أيام زمان حين كنا يهوداً في روسيا وغيرها، كان من الضروري بالنسبة لنا أن نطيع التعليمات، ونحافظ على ديننا، فقد كان الدين اليهودي لنا وسيلتنا لنتعاون ونتعاطف ونزود عنا الردى، أما الآن فقد أصبح لدينا شئ أهم، وهو الأرض، أنت الآن إسرائيلي ولست مجرد يهودي، إني قد تركت في روسيا كل شئ، ملابس متاعي وأقاربي وإلهي ، وعثرت هنا على رب جديد، هذا الرب الجديد هو خصب الأرض وزهر البرتقال، ألا تحس بذلك، وأخذ " إيفري " حفنة من تراب الأرض وسكبها في كف ابنه، وقال له: امسك هذا التراب، اقبض عليه تحسسه، تذوقه، هذا هو ربك الوحيد، وإذا أردت أن تصلى للسماء فلا تصل لها لكي تسكب الفضيلة في أرواحنا، ولكن قل لها أن تنزل المطر على أرضنا، هذا هو المهم، إياك أن تذهب مرة أخرى إلى المعبد."[1]

و يتضح لنا من ذلكأن اليهود لم يعرفوا الإله الحق في أكثر تاريخهم، و تراب فلسطين بالنسبة لهم رمز المادة والوثنية التي تحكمت في الفكر اليهودي على مر التاريخ. وعلى ذلك فاليهودية، ديانة متطورة عقيدةً وشريعةً، وهي لا تزال إلى يومنا هذا تتعرض لأشكال من التعديل

١أحمد شلبي / اليهودية / ص ١٩٣ / مرجع سابق.



والتغيير التي تواكب الظروف التاريخية والاجتماعية والاقتصادية والأخلاقية [1] للجماعات اليهودية.

من خلال ما سبق يمكننا أن نستنتج :

١- أن الفكر اليهودي فشل حتى في تفسير المصطلحات والمعاني الدينية بدلالتها القدسية والمعنوية والروحية، وإني لأقف في جملة من ادعى أن اليهود قد تفردوا بصورة جديدة في أسلوب تعاملهم مع الإله تختلف عن أي صورة وثنية أخرى، فهم ألبسوا المجسم المادي للإله ثوباً مادياً آخر لا مكان فيه لقيمة معنوية عليا يمكن أن ترفع الإله لمكانته المرموقة في العرف البشري، تتحقق من خلالها إشباع لغريزة التدين، حتى وإن كان بالمفهوم الأعمى والمتخبط عند سائر الوثنيين.

٢- هذه معبودات بني إسرائيل، وهذه عباداتهم في السر والعلن، فهم يظهرون للناس أبراراً أطهاراً، يتباكون حول الهيكل أو المعبد، ويتباكون على أنقاض هيكل سليمان، وقد كفروا بسليمان وبرب سليمان، ولم يبق لهم من دينهم إلا ذلك الهيكل المدمر، والبكاء على جدار المبكى، وهم في الحقيقة كفرة فجرة يشركون بالله، عبادتهم خداع ومراوغة وإلحاد، كل همهم إبادة البشرية باسم الدين، وقتل الإنسانية باسم الإنسانية، لتعم إمبراطورية إسرائيل العظمي، قاتلهم الله.

١راجع محمد خليفة حسن خليفة / تاريخ الديانة اليهودية / ص ١٩٠ / ط أولى / دار قباء للنشر والتوزيع / ١٩٩٨ م.


حولية
كلية
الدراسات
الإسلامية



المبحث الخامس

الرد القرآني على اليهود في قضية الألوهية

لم يهتم القرآن الكريم كثيراً بعرض تفاصيل السخف والسفه اليهودي في مجال تصورهم للإله، حيث أن صفات الله ظاهرة في القرآن الكريم، بل رد الأمر فيهم إلى أصله وهو التحريف والافتراء، واكتفى في هذا الباب بانتفاء شيئين من ادعاءاتهم الواهية في صفات الله العلية:

الأول: يتضمن قدحاً في تركيبة المخلوق الجسمية وهي " اللغوب "، والثاني: يتضمن قدحاً في تركيبة المخلوق النفسية وهي " البخل ". وهاتان الصورتان لا تنزل بالإله إلى مرتبة المخلوق فحسب، بل تلصق به صفات النقص والعيب.

<u>النموذج الأول: البخل في المنطق اليهودي صفة من صفات الله:</u>

قال تعالى: وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء وليزيدن كثيراً منهم ما أنزل إليك من ربك طغياناً وكفرا وألقينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله ويسعون في الأرض فسادا والله لا يحب المفسدين".[1]

وقال تعالى: " لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء سنكتب ما قالوا وقتلهم الأنبياء بغير حق ونقول ذوقوا عذاب الحريق ".[2]

١سورة المائدة / آية " ٦٤ ".

٢سورة آل عمران / آية " ١٨١ ".



نرد عليهم فنقول: لقد كذبهم الله وبين أن يديه مبسوطتان ينفق كيف يشاء، يقول الرازي: غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا فيه وجهان:

الأول: أنه دعاء عليهم، والمعنى أنه تعالى يعلمنا أن ندعو عليهم، كما علمنا الدعاء علي المنافقين في قوله تعالى: " فزادهم الله مرضا ". [1] **وعلى أبي لهب في قوله " تبت يدا أبي لهب وتب ".** [2]

الثاني: أنه إخبار. أي غلت أيديهم في نار جهنم على الحقيقة، أي شدت إلى أعناقهم جزاءً لهم على هذا القول. [3]

والمعنى: ليس الأمر كما قال اليهود في حق الله تعالى، بل هم الذين أمسكت أيديهم عن الخيرات، وقبضت عن الانبساط بالعطيات. " لعنوا بما قالوا " وأبعدوا من رحمة الله وفضله بالذي قالوا من الكفر، وافتروا على الله " بل يداه مبسوطتان " بالبذل والعطاء، وأرزاق عباده، وأقوات خلقه غير مغلولتين ولا مقبوطتين. [4] **وهذا الإدعاء يعكس طبيعتهم المادية السقيمة، فجاء القدح قدحاً مادياً.**

<u>النموذج الثاني: استراحة الله كما يدعي اليهود :</u>

١سورة البقرة / آية ١٠.

٢سورة المسد آية " ١ ".

٣راجع الإمام الفخر الرازي / التفسير الكبير/ ج ١٢ / ص ٤١ / ط أولى / مطبعة البهية المصرية .

٤راجع أبا جعفر محمد بن جرير الطبري / جامع البيان عن تأويل آي القرآن / ج ٨ / ص ٥٥٣ / تحقيق عبد الله عبد المحسن التركي / ط أولى / مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية / دار هجر للطباعة والنشر / ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١م.



ذكرنا فيما سبق أن اليهود يزعمون استراحة الله، ولقد جاء الرد القرآني في قوله تعالى: " ولقد خلقنا السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام وما مسنا من لغوب ". [1]

ولا شك أن هذه الفرية لا تثبت أمام العقل أو النقل، وذلك لعدة أسباب:

أولاً: أن القرآن الكريم يقرر أن خلق الله وفعله ليس كفعل البشر، لأن خلق الله يكون بالأمر التكويني كن فيكون. قال تعالى: " إذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون ". [2] وقال سبحانه: " إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون ". [3]

يقول" الزمخشري ": " والمعنى أنه لا يجوز عليه شئ مما يجوز على الأجسام إذا فعلت شيئاً مما تقدر عليه من المباشرة بمحل القدرة واستعمال الآلات، وما يتبع ذلك من المشقة والتعب واللغوب، إنما أمره وهو القادر والعالم لذاته أن يخلص.... إلى الفعل فيتكون، فمثله كيف يعجز من مقدور حتى يعجز عن الإعادة ". [4]

ثانياً: في ذلك تقليل من شأن الله تعالي،كما أن فيه إلحاد في الصفات والأسماء، فالتعب والنصب من شأنه أن يلحق البشر ولقد علم الله أن اليهود يعتقدون هذا الاعتقاد الفاسد، و سيذكرونه للرسول صلى الله

١سورة " ق " / آية " ٣٨ ".

٢سورة آل عمران / ص ٤٧.

٣سورة يس / آية ٨٢.

٤أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري / الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل / ج ٤ / ٣٢ / ط الثالثة / دار الكتاب العربي بيروت / ١٤٠٧ هـ.



عليه وسلم فنفاه نفياً تاماً في قوله سبحانه : " ولقد خلقنا السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام وما مسنا من لغوب "[1].

ثالثاً: معنى اللغوب: التعب والإعياء وهي من صفات النقص التي يختص بها البشر، ويتنزه عنها الرب سبحانه وتعالي، ولقد كذبهم الله عز وجل بقوله : " أولم يروا أن الله الذي خلق السماوات والأرض ولم يعي بخلقهن بقادر علي أن يحيي الموتى بلي إنه علي كل شئ قدير "[2]، وقال أيضاً: " أفعيينا بالخلق الأول بل هم في لبس من خلق جديد ".[3]

والملاحظ أن في اختيار القرآن لدفع هذه الصفة وهي " اللغوب " إجمال لكثير من معان النقص التي تندرج وراءها، فإن صفة التعب مشتركة بين جميع المخلوقات، والتي هي إقرار واقعي على القصور الجسدي للمخلوق، كما أن هذا النوع من القصور واضح ومدرك للعيان بالحواس المجردة، فلا مجال إذن إلا الإذعان بالضعف والانكسار الذي يلزم الإنسان لمحدودية حوله، وعليه فإن هذه الصفة تصلح أن تكون حداً فاصلاً بين الخالق وبين المخلوق.ولكن أن ترى اليهود ينسبون إلى الإله صفة كهذه، فهذا دليل ملموس على أنهم كسروا الحاجز الذي يفصل الخالق عن المخلوق !!!!!!

وهذا يعني:

١- بدائية التصورات في الفكر اليهودي، أكثر منها في عموم الفكر الوثني.

١سورة ق / " ٣٨ ".

٢سورة الأحقاف / آية: ٣٣.

٣سورة ق / آية: ١٥.



٢- ويعني كذلك أن مستوى العقل اليهودي لم يعد قادراً على استيعاب لغة التوراة في خطابها الديني عن الإلهيات، إلا بعد عملية فبركة وطبخ كيمائي تنتج الجديد والمختلف عن عناصره المكونة له أساساً، فخرج لنا الإله بحركات وأفعال بشرية عادية خالية من معنى التبجيل والقداسة !!!!!

أين هذا من الإله الحق الذي يحدثنا القرآن الكريم عن غيرته على أحكامه وفرائضه، وقدرته على الانتقام ممن يجحدونها، فليس بينه وبين أحد نسب إلا طاعته لا شعب مختار ولا شعب غير مختار، قال تعالى: " يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إنا أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير ". [١]

وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: " أيها الناس، ألا إن ربكم واحد وإن أباكم واحد ألا لا فضل لعربي على عجمي، ولا لعجمي على عربي، ولا أحمر على أسود ولا أسود على أحمر، إلا بالتقوى........". (مسند أحمد / ط الرسالة / ٣٨ / ٤٧٤. [٢]

وبذلك فإن بني إسرائيل لم يدركوا حقيقة التوحيد، بل عرفوا نمطاً آخر من الآلهة، هو نمط الآلهة القومية المحلية، وهذا ما لم يقصده النبي موسى عليه السلام بمفهوم الإله، فالله ليس خاصاً ببني إسرائيل، قال تعالى: " قال فرعون وما رب العالمين، قال رب السماوات والأرض وما

١سورة الحجرات / آية " ١٣ ".

٢ أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني / مسند الإمام أحمد بن حنبل / تحقيق شعيب الأرنؤوط– عادل مرشد و آخرون / إشراف: عبد الله بن عبد المحسن التركي / ط أولى مؤسسة الرسالة / ١٤٢١ ه – ٢٠٠١ م..



بينهما إن كنتم موقنين، قال لمن حوله ألا تسمعون، قال ربكم ورب آبائكم الأولين، قال إن رسولكم الذي أرسل إليكم لمجنون، قال رب المشرق والمغرب وما بينهما إن كنتم تعقلون ". [1]

فالحقيقة التي لا جدال فيها، أن دين الإسلام هو الدين الوحيد الذي يقوم على التوحيد الحق والصحيح الصافي الذي لا خدش فيه ولا دخن، ولا تجد له مثيلاً في أي دين من الأديان، قال تعالى : " قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد ". [2]وبناء على ذلك لا يصح إلحاق اليهودية بالإسلام ووصفها بأنها ديانة سماوية، لأنها لا تملك دليلاً واحداً تثبت به أنها من عند الله، بل على العكس تتضمن مئات الشواهد على أنها ديانة زائفة متهافتة باطلة قطعاً، ولولا أن القرآن الكريم هو الذي أخبرنا بأن أصلها صحيح ثم حرفت، لما آمنا بأصلها السماوي أصلاً.

وخير ما نختم به تلك الجزئية، قول الله عز وجل : " إن الدين عند الله الإسلام ". [3]، وقوله : " ومن يبتغي غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين ". [4]

وأخيراً أختم بحثي بجزئية في غاية الأهمية، ألا وهي:

بصمات اليهود على جدار الحضارة

لقد كتب كثيرون في تاريخ اليهود وكتبهم المقدسة، حتى أصبحت لدينا آلاف مؤلفة من الكتب والمعاجم والقواميس، وكلها تبحث في تاريخ

١سورة الشعراء / آية " ٢٣ ــ ٢٨ "

٢سورة الإخلاص.

٣سورة آل عمران / آية " ١٩ ".

٤سورة آل عمران / آية " ٨٥ ".



اليهود وكتبهم المقدسة، بحيث لا يخرج القارئ الغريب عن الموضوع إلا وقد انطبع في ذهنه أن اليهود هم بناة الحضارة، وهم دعاة عقيدة التوحيد، وهم مؤسسوا الثقافة العالمية، والكتاب الذين اندفعوا في هذا الاتجاه فريقان: الأول رجال الدين المتعصبون للتوراة، والفريق الثاني: العلماء الذين انخرطوا لتقصي الحقائق التاريخية، فأصبح أكثرهم من غير أن يشعروا دعاة لليهود قبل أن يكونوا رواد علم وحقائق. [١]

وقد تحدثنا في الصفحات السابقة عن أن اليهود تأثروا بحضارات الأمم المجاورة لهم، تأثيرا بالغاً وصل إلى عبادة المعبودات الوثنية لهذه الأمم، ونحن نسأل هؤلاء الكتاب المتعصبون للتوراة عن تلك الثقافات العالمية، والحضارة الخارقة التي تركها اليهود للإنسانية، فنقول: متسائلين ما هي البصمات التي تركها اليهود في تلك الحضارات العريقة ؟

نسأل التاريخ والباحثين هذا السؤال: فيأتينا الجواب بأنه ليس لليهود حضارة خاصة بهم، ولم يتركوا بصماتهم الحضارية على جدار التاريخ، وهي وإن وجدت فهي حضارة شعوب أخرى سرقها الشعب المختار وشوه معالمها، ولم تقم في يوم من الأيام حضارة تحمل اسم الحضارة العبرية أو اليهودية،. [٢] فلا شيء لدى العبرانيين من الفنون الرفيعة، والحضارة القيمة، حتى أن ما صاغوه من أصنام وتماثيل ومنحوتات كانت تدل على البدائية والبساطة، مع أنهم خرجوا من مصر عندما كانت

١راجع أحمد سوسة / العرب واليهود في التاريخ / ص ٢٣ / مرجع سابق.

٢راجع فوزي محمد حميد / حقائق وأباطيل في تاريخ بني إسرائيل / ص ١٢٢ / مرجع سابق.



في أوج حضارتها الفرعونية. يقول " جوستاف لوبون ": " ما وقع من مخالفة اليهود للوصية الثانية لم يؤد إلى غير العجول النحاسية أو الذهبية التي هي أصنام اليهود المفضلة، المصبوبة صباً رديئاً، على أوتاد غليظة، عدت رموزاً للرجولة، والمنصوبة تحت غياض عشتروت، تلك الأصنام القومية التي هي ضرب من اللعب المثيرة للسخرية ". [١]

و يقول أيضاً: " لم يكن لليهود فنون ولا علوم، ولا صناعة، ولا أي شيء تقوم به حضارة، وهم لم يأتوا بأية مساعدة مهما صغرت في شيد المعارف البشرية، وهم لم يجاوزوا قط مرحلة الأمم شبه المتوحشة التي ليس لها تاريخ ". [٢]

ورغم ذلك حرص اليهود باستمرار على التأكيد والإعلان عن أصالة فكرهم وعبقريتهم منذ ما قبل عصور الاضطهاد والتشتت الأولى، ومنذ العصر الوسيط أيضاً، وأنهم ينعون دائماً حظهم العثر الذي أوقعهم باستمرار نهباً للاضطهاد والاحتلال والتشرد في شتى أنحاء الدنيا، وإن كانوا لا يذكرون أسباب هذا الاضطهاد، وأنه ليس إلا نتيجة لما قدمته أيديهم وعقولهم وعبقريتهم المزعومة من أفكار متطرفة، ومؤامرات محبوكة حيكت في الظلام.

إن اليهود ليسوا سوى نقلة للفكر الأجنبي، وإن كان عندهم شيئاً من الإبداع والخلق الفني والفكري، فهو لم يظهر إلا في تلك الفترة التي أفسحت سماحة الإسلام لهم فيها صدرها ليتعايشوا معها، فما وجد

١جوستاف لوبون / اليهود في تاريخ الحضارات الأولى / ص ٦٨ / ترجمة عادل زعيتر / مرجع سابق.

٢المرجع السابق / ص ١٣، ١٤.



عندهم ما هو إلا تقليد لما كان يدور حولهم في حلقات الدروس العربية، سواء كان ذلك في بغداد إبان العصر العباسي أو في شمال أفريقيا والأندلس الإسلامية التي عاش فيها اليهود أزهى فترات حياتهم.

إن أولئك العباقرة اليهود الذين يحاولون رفع منزلتهم ويشيدون بعمق فكرهم، ليسوا سوى نقلة للفكر الإسلامي ولعلماء المسلمين الذين سبقوهم أو عاصروهم. [1]وبهذا أكون قد وصلت إلى نهاية بحثي أنتقل الآن لاستخلاص أهم النتائج.

١راجع عبد الرازق أحمد قنديل / الأثر الإسلامي في الفكر الديني اليهودي / مقدمة المؤلف ص ج، ح / دار التراث بالقاهرة / ١٤٠٤ ه – ١٩٨٤ م.





نتائج البحث



بعد أن طفت حول موضوع الوثنية ومظاهرها في عقيدة الألوهية عند اليهود ، يتضح لنا أن عقيدة الألوهية عند اليهود، تجربة لم تثمر أهدافها المرجوة فترة طويلة من الزمن، ولم يمض على مسارها بضع عشرات من الأجيال، وإذ بكل مقررات العقيدة الإلهية قد تلاشت، ولم تعد ملامح قضية التوحيد يمكن لمتطهر أو ناسك أن يجد لها في الواقع اليومي أثراً أو يستشرف لها في الأفق مستقبلا.

وبناء على ذلك فإن هناك اختلافاً كبيراً وبوناً شاسعاً بين بني إسرائيل الحقيقيين وأنبيائهم الذين يدعون إلى الله، وبين اليهود الذين أصبحوا خليطاً من الشعوب وأنبيائهم الذين يدعون إلى عبادة البعل والبعليم و العشتارون، فيهود اليوم هم سلالة القوم الذين لم يتهودوا إلا طمعاً في اكتساب العصبية.

وقد خرجت من هذا البحث بعدة نتائج وهي كالتالي:

١- العقيدة الأصلية التي جاء بها موسى عليه السلام، بل وسائر أنبياء بني إسرائيل، وتعاقبوا على تثبيتها فيهم، كانت تقوم على الإيمان بالله الواحد، المتصف بكل كمال، والمنزه عن كل نقص، ليس كمثله شيء، ولا زال في أسفارهم نصوص من بقايا الوحي تؤكد هذه المعاني، غير أن أكثرهم لم ترق لهم عقيدة التوحيد، ولم يستقروا عليها، رغم دعوات الأنبياء المتواصلة، بل كانوا يتجهون دائماً إلى الوثنية، وتقليد الأمم المجاورة في العقيدة والعبادة.

٢- إن من يطلع على أسفار اليهود وسائر كتبهم، يصاب بالدهشة من نسبتها إلى السماء، إذ ليس فيها من الدعوة إلى السمو الروحي



والخلقي إلا النزر اليسير المغطى بركام كثيف من الافتراءات التي وضعها أحبارهم.

٣- إن تصور اليهود للإله الواحد تشوبه الوثنية من جميع النواحي،والفكرة الدينية والسياسية عندهم، إثبات أن شعب إسرائيل هو الشعب المختار في أرض كنعان، فهم أبناء الله وأحباؤه، ومعرفتهم به محصورة في إطار ما جاء في توراتهم وتلمودهم عن هذه الفكرة، فهو في توراتهم كالأب البشري الذي تطغى عليه عاطفته، فلا يغضب على أولاده مهما فعلوا من سوء، وربما يخطئ في حقهم، ولكن سرعان ما يندم ويعترف بخطئه ويرجع عنه وذلك لأنهم ذرية الابن البكر إسرائيل صاحب الحظوة عند الأب، وهم يتعاملون معه بعقلية الولد المدلل، الفاسد المفسد، ولا يتصورون أن هذا الأب المعطاء الحاني يمكن أن يعاقب ولده المدلل، مهما كانت الأسباب. [١]

٤- إن ما غرقت فيه الديانة اليهودية من تفاعل بيئي مع الأديان الوثنية الأخرى، يظهر لنا خطأ ما درج عليه البعض من وصفها حالياً بالديانة السماوية، فهي في تقديري واعتقادي وفي نتائج هذا البحث، ليست إلا ديانة وضعية احتفظت بآثاره هنا وآثاره هناك من رسالة السماء ولا يمكن تصحيحها إلا بهيمنة المعيار الصحيح ألا وهو القرآن الكريم.

٥- الوثنية ليست كما يشيع بعض المثقفين بنت البدائية، كلا، فالوثنية كانت عند نزول الرسالات السماوية على أنبياء بني إسرائيل،

١راجع عبد الوهاب عبد السلام طويلة / مغالطات اليهود وردها من واقع أسفارهم / ص ٥٣٢ / مرجع سابق.



هي عقيدة أكثر الشعوب تحضراً في ذلك الوقت، وما كان اقتباس كفار بني إسرائيل منها إلا جرياً وراء الاقتباس الحضاري !!!

٦- الوثنية خطر يهدد أي عقيدة وأي دين، وأي مجتمع، عندما يترك هذا المجتمع جوهر الدين الإلهي الذي هو الإتباع الدقيق، المحكم المطلق، إلى الابتداع في الدين بأي شكل من الأشكال، وهذا أمر وارد باسم التقدم، عندئذ يكون للوثنية مدخل ومداخل[1].

٧- اليهودية ديانة عنصرية ذات ارتباط بشعب معين، وهي لهذا تشبه الهندوسية " ديانة الهنود " في أنها ديانة مقفلة أي ليست من ديانات الدعوة، وليست إلا تعبيراً طبيعياً لشعب خاص وجزءٍ من ثقافة اجتماعية لا تقبل الغرباء، والذي يقرأ الأسفار كلها، لا يجد فيها ما يدل على أن موسى أو بني إسرائيل كانوا مأمورين بدعوة غيرهم إلى دياناتهم. [2]

٨- إله بني إسرائيل كما أراد كاتبوا التوراة، إله محلى وليس إلهاً عالمياً ، وهذا طبيعي قياساً للمحيط الذي عاشوا فيه، ولكن طبيعة هذا الإله تنسجم مع طبيعة النفسية التوراتية، النفسية اليهودية، النفسية البدوية، حيث عاش بنو إسرائيل متنقلين غير مستقرين. وهذا التنقل لابد له من إله متنقل أيضاً.

٩- إن تدوين التوراة قد تم في أيام السبي البابلي، ومن هنا ندرك أن هذا التدوين ما كان ليتم دون تأثير المأثورات العقدية البابلية

١راجع فتحي محمد الزغبي / تأثر اليهودية بالأديان الوثنية / مقدمة بقلم د يحيي هاشم فرغل / ص ٩ / مرجع سابق.

٢راجع أحمد شلبي / اليهودية / ص ١٨٦ / مرجع سابق.



والكنعانية وغيرها في العقيدة اليهودية، فلجميع شعوب المنطقة آلهة قومية خاصة، وهذه هي طبيعة العقائد في الشعوب قبل الرسالات السماوية.

١٠- العقيدة اليهودية ترفض أن يكون الله الخاص بها، هو ذاته الله في الرسالات الأخرى كالمسيحية والإسلام، وعلى المستوى النفسي بَنى هذا الاتجاه في الشخصية اليهودية تماهياً واضحاً بين الله والفرد اليهودي، فاليهودي يأمر الله فيطيعه، فيصبح في حالة من الحالات هو الله، والله الفرد.[١]

١١- إن ما أنتجه الفكر اليهودي المادي الوثني من تصورات حول الإله، أخرج لنا الإله بصورة ذلك الإنسان الهزيل العاجز تارة، والنادم تارة أخرى، وهذه الصورة الحسية المجسمة للإله يستحيل معها تصور عقيدة إيمانية حقيقية عند اليهود بالمعنى الاصطلاحي المعروف للعقيدة.

١٢- لقد قدم لنا التراث اليهودي مجموعة عقائد وتصورات هي في الحقيقة أفكار جديدة وغريبة على محصلة التراث الإنساني في عالم المعتقدات، حيث أنها عبارة عن نقولات وأساطير أقحمها مزوروا التوراة من خرافات الأمم والحضارات الوثنية.

١٣- مغالات اليهود في تقديس الكهنة أو الأحبار مهد للكهنة أن يحرفوا الوحي السماوي وهم مطمئنون إلى أن الشعب اليهودي لن يستطع إلا أن يسلم ويذعن، وهذا يعني أنه لا عذر لأي جماعة تسمح لبعض المضللين أن يتلاعبوا بعقولها وفكرها، ألا ترى كيف وصف الله

١راجع حسن الباش / القرآن والتوراة أين يتفقان وأين يفترقان / ج ٢ / ص ٦٨ / مرجع سابق.



قوم فرعون حين استنهضهم للكفر بموسى عليه السلام، قال تعالى: " فاستخف قومه فأطاعوه إنهم كانوا قوماً فاسقين ". [١] فلا عذر لجماعة تصم آذانها وتغلق أعينها وتسلم للمضللين قيادتها، ثم تقول: " وقالوا ربنا إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا ". [٢]

١٤- وأخيراً القرآن الكريم وحده من بين الكتب هو كلام الله المصون الذي لم تنله يد التحريف والتبديل، قال تعالى: " إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون " [٣]

أسال الله التوفيق والسداد، والثبات واليقين ، والإخلاص في القول والعمل،وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

١سورة الزخرف / آية " ٥٤ ".

٢سورة الأحزاب / آية " ٦٧ ".

٣سورة الحجر / آية " ٩ ".





المراجع

١- إبراهيم محمد إبراهيم / اليهودية في أسفارها المقدسة وموقف الإسلام منها / ط الثانية / مطبعة الأمانة / ٢٠٠٢ م.

٢- إبراهيم مدكور، جميل صليبا، زكي نجيب محمود وآخرون / الموسوعة العربية الميسرة / ط أولى / المكتبة العصرية صيدا – بيروت / ١٤٣١ ه – ٢٠١٠ م.

٣- إبراهيم يحيي الشهابي / إستراتيجية القرآن في مواجهة اليهودية العالمية / منشورات اتحاد الكتاب العربي / ١٩٩٧ م.

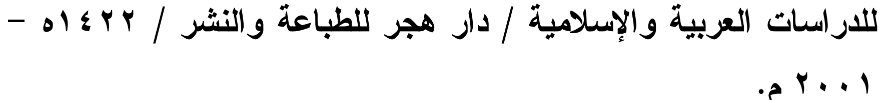
٤- ابن حزم الظاهري الأندلسي / الفصل في الملل والأهواء والنحل / القاهرة / ١٩٦٤ م.

٥- أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري الدمشقي / تفسير القرآن العظيم / تحقيق سامي بن محمد سلامة / دار طيبة للنشر والتوزيع / ط الثانية / ١٤٢٠ ه – ١٩٩٠ م. و ط / أولى / دار الخيرات بيروت / ١٤١٠ ه – ١٩٩٠ م. / و ط أولى / دار بن حزم / ١٤٢٠ م – ٢٠٠٠ م.

٦- أبو القاسم محمود بن عمرو أحمد الزمخشري / الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل / ط الثالثة / دار الكتاب العربي بيروت / ١٤٠٧ ه.

٧- أبو بكر الجزائري / مختار الصحاح / ط أولى / دار الفكر بيروت – لبنان.

٨- أبو جعفر محمد بن جرير الطبري / جامع البيان عن تأويل آي القرآن / تحقيق عبد الله عبد المحسن التركي / ط أولى / مركز البحوث



للدراسات العربية والإسلامية / دار هجر للطباعة والنشر / ١٤٢٢ه – ٢٠٠١ م.

٩- أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني / مسند الإمام أحمد بن حنبل / تحقيق شعيب الأرنؤوط / عادل مرشد وآخرون / إشراف عبد الله بن عبد المحسن التركي / ط أولى / مؤسسة الرسالة / ١٤٢١ ه – ٢٠٠١ م.

١٠- أحمد بن محمد بن على المقري الفيومي / المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي / تحقيق عبد العظيم الشناوي / ط الثانية / دار المعارف.

١١- أحمد حجازي السقا/ نقد التوراة " أسفار موسى الخمسة / مكتبة النافذة.

١٢- أحمد داود / العرب والساميون والعبرانيون وبنو إسرائيل واليهود / ط أولى / مكتبة الصفدي / دمشق / ١٩٩١م.

١٣- أحمد سوسة / العرب واليهود في التاريخ " حقائق تاريخية تظهرها المكتشفات الآثارية " / ط الثانية / العربي للإعلان والنشر والتوزيع.

١٤- أحمد شلبي / اليهودية / ط الثامنة / مكتبة النهضة المصرية / ١٩٨٨ م.

١٥- أحمد غلوش / اليهودية / ط أولى / دار الطباعة المحمدية / ١٣٩٩ ه – ١٩٧٩ م.

١٦- ادولف هتلر / كفاحي / ترجمة لويس الحاج / ط الثانية / ١٩٩٥ م.



١٧- إسرائيل ولفنسون / تاريخ اللغات السامية / ط أولى / لجنة التأليف والترجمة والنشر / مطبعة الاعتماد / ١٣٤٨ ه – ١٩٢٩ م.

١٨- أسعد مرزوق / التلمود والصهيونية / ط بيروت / ١٩٧٠ م.

١٩- ألفت محمد جلال / العقيدة الدينية والنظم التشريعية كما يصورها العهد القديم / مكتبة سعد رأفت / ١٩٧٤ م.

٢٠- الإمام الفخر الرازي / التفسير الكبير / ط أولى / مطبعة البهية المصرية.

٢١- أنور الجندي / الإسلام في مواجهة الفلسفات القديمة / دار الكتاب اللبناني / ١٩٨٧ م.

٢٢- باروخسبينوزا / رسالة في اللاهوت والسياسة / ترجمة حسن حنفي / ١٩٧١م

٢٣- باروسلاف تشرني / الديانة المصرية القديمة / ترجمة أحمد قدري / مراجعة محمود ماهر طه / ط أولى / دار الشروق / ١٤١٦ ه – ١٩٩٦م.

٢٤- التاريخ العربي القديم / ديتلف نيلسن وآخرون / ترجمة فؤاد حسنين علي/ مراجعة زكي محمد حسن / وزارة التربية والتعليم / إدارة الثقافة العامة / قسم الترجمة/ مكتبة النهضة المصرية / ١٩٥٨ م.

٢٥- جميل صليبا / المعجم الفلسفي / دار الكتاب اللبناني / ١٩٨٢ م.

٢٦- جودت السعد / أوهام التاريخ اليهودي / ط أولى / الأهلية للنشر والتوزيع / ١٩٩٨ م.

٢٧- جوستاف لوبون / اليهود في تاريخ الحضارات الأولى / ترجمة عادل زعيتر/ تقديم محمود النجيري / ط أولى / دار طيبة / مكتبة النافذة / ٢٠٠٩ م.



٢٨- حامد عيدان حمد الجبوري / التناقض في التوراة وأثره في الأعمال السلبية لليهود / ط أولى / دار الكتب العلمية / بيروت – لبنان / ١٤٢٨ ه – ٢٠٠٧ م.

٢٩- حبيب سعيد / أديان العالم / دار التأليف والنشر للكنيسة الأسقفية القاهرة.

٣٠- حسن الباش / القرآن والتوراة أين يتفقان وأين يفترقان / دار قتيبة.

٣١- حسن ظاظا / الفكر الديني اليهودي / ط الرابعة / دار القلم دمشق / ١٤٢٠ ه – ١٩٩٩م.

٣٢- الحكيم السموءل بن يحيي بن عباس المغربي / بذل المجهود في إفحام اليهود / تقديم عبد الوهاب طويلة / ط أولى / دار القلم دمشق / الدار الشامية بيروت / ١٤١٠ ه – ١٩٨٩ م.

٣٣- خالد رحال محمد الصلاح العقائد المشتركة بين اليهود والنصارى وموقف الإسلام منها / دار العلوم العربية / بيروت – لبنان.

٣٤- خير الدين الزركلي / الأعلام / دار العلم للملايين / ٢٠٠٢ م.

٣٥- رحمة الله بن خليل الرحمن العثماني الهندي / تحقيق محمد أحمد محمد عبد القادر خليل ملكاوي / ط أولى/ الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد / الرياض المملكة العربية السعودية.

٣٦- رشاد عبد الله الشامي / الشخصية اليهودية الإسرائيلية / والروح العدوانية / عالم المعرفة / ١٩٨٦ م .



٣٧- روجيه جارودي / الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية / ترجمة محمد هشام / تقديم محمد حسنين هيكل / ط الرابعة / دار الشروق / ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢ م.

٣٨- رودلف أنتس وآخرون / أساطير العالم القديم ترجمة أحمد عبد الحميد يوسف / الهيئة المصرية العامة/ ١٩٦٤ م.

٣٩- زاهية راغب الدجاني / نفسية بني إسرائيل في القرآن الكريم / مطبعة الجامعة الأردنية / ٢٠٠١ م.

٤٠- زكي شنودة / المجتمع اليهودي / مكتبة الخانجي بالقاهرة.

٤١- سعد الدين صالح / اليهودية وخطرها على الإنسانية / ط الثانية / دار الصفا / القاهرة / ١٤٠٠هـ - ١٩٩٠ م.

٤٢- سعد المرصفي / الرسول صلى الله عليه وسلم وجهاً لوجه " الفكر اليهودي " / ط أولى / مكتبة المنار الإسلامية / ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م.

٤٣- سعديا الفيومي / الأمانات والاعتقادات / ط لندن / دار الكتب المصرية / ١٨٨٣ م.

٤٤- سليمان بن إبراهيم الصولة الدمشقي / حصن الوجود الواقي من خبث اليهود " ضمن منهج الصواب " / تحقيق سيد كسروي / ط أولى / دار الكتب العربية / بيروت - لبنان / منشورات محمد علي بيضون / ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢ م.

٤٥- سهيل ديب / التوراة بين الوثنية والتوحيد / ط أولى / دار النفائس / بيروت / ١٤٠١ هـ.

٤٦- سهيل ديب / التوراة بين الوثنيين والتوحيد / ط أولى / دار النفائس / بيروت / ١٤٠١ هـ.



٤٧- سهيل ديب معلقاً ومترجماً / التوراة تاريخها وغاياتها / دار النفائس.

٤٨- سيد قطب / في ظلال القرآن / ط ١٧ / دار الشروق / بيروت القاهرة / ١٤١٢هـ.

٤٩- الشيخ عطية الشوادفي / دراسات في التوراة / صادر عن المؤتمر العاشر لمجمع البحوث الإسلامية بالأزهر / ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٥ م.

٥٠- صابر طعيمة / التاريخ اليهودي العام / دار الجيل - بيروت.

٥١- صبري جرجس / التراث اليهودي الصهيوني / القاهرة / ١٩٧٠ م.

٥٢- عباس محمود العقاد / إبراهيم أبو الأنبياء / منشورات المكتبة العصرية / صيدا - بيروت.

٥٣- عباس محمود العقاد / الله / ط أولى / دار الكتاب اللبناني / ١٩٧٨ م.

٥٤- عباس محمود العقاد/ حقائق عن الإسلام وأباطيل خصومة / دار نهضة مصر القاهرة.

٥٥- عبد الرازق أحمد قنديل / الأثر الإسلامي في الفكر الديني اليهودي / دار التراث بالقاهرة / ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م.

٥٦- عبد الراضي محمد / التطرف اليهودي تاريخه أسبابه علاماته / مكتبة التوعية الإسلامية / ط أولى / القاهرة / ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م.

٥٧- عبد الرحمن بن ناصر السعدي / تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان / تحقيق عبد الرحمن بن معلاَّاللويحق / ط أولى / مكتبة العبيكان / ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.



٥٨- عبد الرحمن حسن حنبكة الميداني / العقيدة الإسلامية وأسسها / ط السابعة / دار القلم / دمشق / ١٩٩٤ م.

٥٩- عبد الرحمن غنيم / اليهود بين القرآن والتوراة ومعطيات التاريخ القديم / ط أولى / الاتحاد العام للكتاب والصحفيين / دار الجيل دمشق / ٢٠٠٠ م.

٦٠- عبد القادر شيبة الحمد / الأديان والفرق والمذاهب المعاصرة / ط الرابعة / الرياض / ١٤٣٣ه.

٦١- عبد الله التل / جذور البلاء / ط أولى / دار الرشاد / ١٣٩٠ ه – ١٩٧١م.

٦٢- عبد الله التل / خطر اليهودية العالمية على الإسلام والمسيحية / دار القلم.

٦٣- عبد المعطي بيومي / أثر التيارات المادية في التصورات الدينية اليهودية والمسيحية / بدون تاريخ.

٦٤- عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني / شفاء الغليل فيما وقع في التوراة والإنجيل من التبديل / تقديم أحمد حجازي السقا / المكتبة الأزهرية للتراث.

٦٥- عبد الوهاب المسيري / موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية / ط الثالثة / دار الشروق / ٢٠٠٦ م.

٦٦- عبد الوهاب عبد السلام طويلة / مغالطات اليهود وردها من واقع أسفارهم / دار القلم – دمشق.

٦٧- عثمان الصالح العلى الصوينع / المنهاج في أصول الدين " عقيدة الفرقة الناجية أهل السنة والجماعة " / ط أولى / مطابع الفردوس الرياض / ١٤١٤ ه – ١٩٩٤ م.



٦٨- عفيف عبد الفتاح طبارة / اليهودية في القرآن / ط العاشرة / دار العلم للملايين / ١٩٨٤ م.

٦٩- على بن محمد بن عبد الرحمن بن خطاب علاء الدين الباجي / على التوراة / تحقيق أحمد حجازي السقا / ط أولى / دار الأنصار / ١٤٠٠هـ -١٩٨٠ م.طبع بمطبعة الحلبي.

٧٠- على عبد الواحد وافي / الأسفار المقدسة في الأديان السابقة / ط أولى / مكتبة نهضة مصر بالفجالة / ١٣٨٤ ه – ١٩٦٤ م.

٧١- علي عبد الواحد وافي / اليهودية واليهود " بحث في ديانة اليهود وتاريخهم الاجتماعي والاقتصادي / دار نهضة مصر للطباعة والنشر / الفجالة القاهرة.

٧٢- عماد على عبد السميع حسين / الإسلام واليهودية " دراسة مقارنة من خلال سفر اللاويين / تقريظ عبد الخالق إبراهيم إسماعيل / ط أولى / دار الكتب العلمية / بيروت – لبنان / منشورات محمد على بيضون / ١٤٢٥ ه – ٢٠٠٤ م.

٧٣- فتحي فوزي / أنبياء عاشوا في مصر / مركز الأهرام للترجمة والنشر.

٧٤- فتحي محمد الزغبي / تأثر اليهودية بالأديان الوثنية / تقديم يحيي هاشم فرغل / ط أولى / ١٤١٤ ه – ١٩٩٤ م.

٧٥- فخر الدين الرازي / مفاتيح الغيب " التفسير الكبير " / ط الثالثة / دار إحياء التراث العربي – بيروت / ١٤٢٠ ه.

٧٦- فليب حتى / تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين / ترجمة جورج حداد – عبد الكريم رافق / إشراف د. جبرائيل حبور / ط الثالثة / دار الثقافة – بيروت.



٧٧- فؤاد حسنين علي / اليهودية واليهودية المسيحية /معهد البحوث والدراسات العربية / ١٩٦٨ م.

٧٨- فؤاد حسنين على / اليهودية واليهودية المسيحية / معهد البحوث والدراسات العربية / ١٩٦٨ م.

٧٩- فؤاد حسين مزنر / أطماع اليهود وأسفارهم / دار الكتب الثقافية / بيروت – لبنان / ١٤٠٩ ه – ١٩٨٩ م.

٨٠- فوزي محمد حميد / حقائق وأباطيل في تاريخ بني إسرائيل / ط أولى / دار الصفدي / ١٤١٤ه – ١٩٩٤م.

٨١- قاموس الكتاب المقدس / تأليف لجنة من الأساتذة ذوي الاختصاص من اللاهوتيين / هيئة التحرير: بطرس عبد الملك – جون ألسكندر– إبراهيم مطر.

٨٢- كامل سعفان / اليهود تاريخاً وعقيدة / ط الثانية / دار الاعتصام / ١٩٨٨ م.

٨٣- كامل سعفان / دراسة في التوراة والإنجيل / دار الفضيلة – القاهرة / ١٩٨٩ م

٨٤- كمال صليبا / خفايا التوراة وأسرار شعب إسرائيل / ط السادسة / دار الساقي / ٢٠٠٦ ه .

٨٥- ليلى حسن سعد / مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفار / ط أولى / دار الفكر عمان / ١٤٠٥ ه – ١٩٨٤م.

٨٦- ماجدة المؤمن / بنو إسرائيل والحضارة المصرية " دراسة مقارنة بين تاريخ بني إسرائيل والحركة الصهيونية المعاصرة " / ط أولى / دار الهادي / ١٤٢٨ ه – ٢٠٠٧ م.



٨٧- مانع بن حماد الجهني / الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة / ط الثالثة / دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع / ١٤١٨ ه.

٨٨- محمد إبراهيم الفيومي / في الفكر الديني الجاهلي / ط الثانية / دار المعارف / ١٤٠٢ ه – ١٩٨٢م.

٨٩- محمد إبراهيم الفيومي / في الفكر الديني الجاهلي / ط الثانية / دار المعارف / ١٤٠٢ه – ١٩٨٢ م .

٩٠- محمد أحمد دياب / أضواء على اليهودية / دار المنار القاهرة / ١٩٨٥.

٩١- محمد بحر عبد الحميد / اليهودية / مكتبة سعيد / القاهرة / ١٩٧٨ م.

٩٢- محمد بن طاهر التنير البيروني / العقائد الوثنية في الديانة النصرانية / تحقيق ودراسة محمد عبد الله الشرقاوي / دار الصفوة للنشر والتوزيع / القاهرة.

٩٣- محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري / لسان العرب / ط أولى / دار صادر – بيروت.

٩٤- محمد بيومي مهران / بنو إسرائيل " التاريخ منذ عصر إبراهيم وحتى عصر موسى عليهما السلام " / دار المعرفة الجامعية / ١٩٩٩م.

٩٥- محمد بيومي مهران / بنو إسرائيل " الحضارة – التوراة – التلمود " / دار المعرفة الجامعية / ١٩٩٩م.

٩٦- محمد بيومي مهران / بنو إسرائيل " الحضارة " الحياة الدينية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية والقضائية والعسكرية / دار المعرفة الجامعة / ١٩٩٩م.



٩٧- محمد بيومي مهران / دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم " ١٠ إسرائيل " / كلية الآداب / جامعة الإسكندرية / ١٩٩٩م.

٩٨- محمد جابر الحسيني / في العقائد والأديان /الهيئة المصرية العامة / ١٩٧٠ م.

٩٩- محمد حافظ الشريدة / أصول العقيدة في التوراة المحرفة عرض ونقد / جامعة النجاح الوطنية / نابلس / فلسطين.

١٠٠- محمد خليفة حسن أحمد / تاريخ الديانة اليهودية / ط أولى / دار قباء / ١٩٩٨ م.

١٠١- محمد خليفة حسن أحمد / ظاهرة النبوة الإسرائيلية " طبيعتها – تاريخها- الموقف الإسلامي منها " / جامعة القاهرة / مركز الدراسات الشرقية / ١٤١٢ ه – ١٩٩١ م.

١٠٢- محمد خليفة حسن خليفة / تاريخ الديانة اليهودية / ط أولى / دار قباء للنشر والتوزيع / ١٩٩٨ م.

١٠٣- محمد سيد طنطاوي / بنو إسرائيل في الكتاب والسنة / ط الثانية / دار الشروق / ١٤٢٠ ه – ٢٠٠٠ م.

١٠٤- محمد عثمان شبير / صراعنا مع اليهود في ضوء السياسة الشرعية / ط أولى / مكتبة الفلاح الكويت / ١٤٠٧ ه – ١٩٨٧ م.

١٠٥- محمد عزة دروزة / تاريخ بني إسرائيل من أسفارهم / مطابع شركة الإعلانات الشرقية.

١٠٦- محمد على البار / أباطيل التوراة والعهد القديم / ط أولى / الدار الشامية – بيروت / ١٤١٠ ه – ١٩٩٠ م.



١٠٧- محمد على البار / كتاب الله جل جلاله والأنبياء في التوراة والعهد القديم / ط أولى / دار القلم دمشق- بيروت / ١٤١٠ ه – ١٩٩٠ م.

١٠٨- محمد كمال إبراهيم جعفر / في الدين المقارن / دار الكتب الجامعية مكتبة المهتدين الإسلامية لمقارنة الأديان / ١٩٧٠ م.

١٠٩- محمد كمال جعفر / رمزية الألوان بين الأديان اليهودية والإسلام / مكتبة المهتدين الإسلامية لمقارنة الأديان.

١١٠- محمود الشرقاوي / أورشليم قاتلة الأنبياء / مكتبة الأنجلو المصرية / المطبعة الفنية الحديثة / ١٩٦٨ م.

١١١- المستشار محمد عزت الطهطاوي / الميزان في مقارنة الأديان " حقائق ووثائق " / ط أولى / الدار الشامية – بيروت / ١٤١٣ه – ١٩٢٣م.

١١٢- موسى بن ميمون / دلالة الحائرين / تحقيق حسين آتاي / مكتبة الثقافة الدينية / القاهرة.

١١٣- نجيب جرجس / تفسير الكتاب المقدس " سفر التكوين " / بدون تاريخ.

١١٤- نجيب ميخائيل إبراهيم / مصر والشرق الأدنى القديم / دار المعارف / مصر – القاهرة / ١٩٦٤ م.

١١٥- نصر الدين البحرة / نفسية اليهودي في التاريخ / بدون تاريخ.

١١٦- ول وايريلديورانت / قصة الحضارة " الشرق الأدنى " / ترجمة محمد مهران / دار الجيل للطباعة والنشر – بيروت / جامعة الدول العربية – تونس.


حولية
كلية
الدراسات
الإسلامية

فهرس الموضوعات



